المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
قسم التاريخ الإسلامي

انتشار الإسلام
في بلاد السند والبنجاب حتى نهاية العصر الأموي
١٥هـ - ١٣٢هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد
فوزي محمد عبده ساعاتي

إشراف
الدكتور محمد أحمد حسب الله

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله المستحق لجامع الحمد ،له الشكر في الأولى والآخرة وهو العزيز الحميد وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وبعد :

فإني أشكر الله عز وجل الذى أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى من أجلها وأعظمها نعمة الإسلام . كما أشكره تعالى على توفيقه لي بسلوك طريق العلم والمعرفة . وعلى ما أعانني عليه من إنجاز هذا البحث ، ونسأله أن يجعله في صالح أعمالنا قال تعالى ﴿ ... ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾[1] .

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[2] .

---

(1) سورة النمل، آية (٤٠) .

(2) أبو داود :سليمان بن الأشعث الأزدي ، السنن . الجزء الرابع، راجعه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون طبع، دار إحياء السنة النبوية . كتاب الأدب - باب في شكر المعروف . حديث رقم ٤٨١١ . ص ٢٥٥ .
- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) . الجزء الرابع ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر . كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك . حديث رقم ١٩٥٤ . ص ٣٠٩، ٣٣٩ .

أتقدم بجزيل شكرى وعظيم امتنانى سائلا المولى جل شأنه أن يجنبنى الزلل والزيغ فى قولى إلى كل من أسهم وأعان فى إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى النور وأخص بالشكر :

١ - والدىّ لما كان لرعايتهما لى من أثر كبير فى سلوك طريق العلم والمعرفة .

٢ - أخى حسنى ودوره الكبير فى تشجيعى على مواصلة دراساتى العليا .

٣ - جامعة أم القرى وعلى رأسها معالى الأستاذ الدكتور راشد الراجح .

٤ - سعادة الملحق التعليمى السعودى بالباكستان سعادة الأستاذ إبراهيم أبو غانم لما قدمه لى من توجيه ومساعدة فى سبيل إنجاز هذا البحث .

٥ - جامعة دار العلوم بديوبند بالهند على حسن ضيافتهم لى وإرشادهم إياى لما فيه مصلحة البحث .

٦ - رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة لما قدمته لى من كتب قيمة نفعنى الله بها فى إنجاز هذا العمل .

٧ - كلية الشريعة ومنسوبيها وعلى رأسهم سعادة عميدها السابق الدكتور على الحكمى والحالى الدكتور صالح بن حميد ، كما أتقدم بشكرى إلى رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .

٨ - المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ومكتبة البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى . ومكتبة جامعة كراتشي (بالباكستان) وعلى الأخص عميدها الدكتور قادرى والأستاذ عبد الرحمن لما قدماه لى من

مساعدات جمة .

٩ - السادة أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ الإسلامي الذين كان لي شرف تلقي العلم على أيديهم .

١٠- أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد أحمد حسب الله . المشرف على هذه الرسالة والذي كان لرعايته الدائمة وتوجيهاته القيمة والمتواصلة أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل ، جزاه الله عني ومن طلبته خير الجزاء .

وأرجوه تعالى أن يجعل عملي كله خالصا لوجهه تعالى والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والسداد والحمد لله رب العالمين ..

فوزي محمد ساعاتي

معيد بقسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

نطاق البحث ودراسة لأهم المصادر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى قرآنه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوٰة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير﴾(١) .

والقائل ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(٢) والقائل ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذٰلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾(٣) والقائل ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾(٤) .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم القائل (لا هجرة

---

(١) سورة الحج ، آية (٧٨) .

(٢) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

(٣) سورة التوبة ، آية (٤١) .

(٤) سورة النساء ، آية (٧٤) .

بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) [١] . والقائل (لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) [٢] . ورضى الله عن صحابة رسول الله الذين اقتدوا به وساروا على هديه ونشروا دينه وبذلوا أرواحهم ثمنا لذلك وعمن تبعهم وسار على هديهم إلى يوم الدين .

ومن هذا الهدى الربانى كان منطلقى لأن يكون" انتشار الإسلام فى بلاد السند والبنجاب حتى نهاية العصر الأموى ١٥-١٣٢هـ" هو موضوع دراستى ومحور بحثى لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامى .

وقد استعنت فى جمع المادة العلمية لبحثى بالله سبحانه وتعالى ، ثم بالكثير من المصادر والمراجع المختلفة التى تناولت موضوع دراستى ، غير أن البحث اعتمد بشكل أساسي على جملة مصادر قيمة عربيةوفارسية أسهمت فى تقديم أهم المعلومات التى بُنِىَ عليها البحث .

لذا فإننى أرى أن من واجبى تقديم دراسة سريعة عن أهم هذه المصادر [٣] :

---

(١) البخارى : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى . الجزء الثالث ، ١٩٨١م ، المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا . كتاب الجهاد والسير - باب فضل الجهاد والسير . ص ٢٠٠ .

(٢) المصدر السابق . كتاب الجهاد والسير - باب الغدوة والروحة فى سبيل الله . جـ ٣ ص ٢٠٢ .

(٣) رتبت المصادر فى هذه الدراسة تبعا لدرجة الاستفادة منها .

- كتاب فتوح البلدان .

للبلاذرى : أبو العباس أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى (ت٢٧٩هـ)[١]
وهو من رجال البلاط العباسي منذ عهد الخليفة المتوكل حتى المعتز.

ويعتبر كتابه من أهم الكتب العربية ذات القيمة التاريخية،التى قدمت معلومات أساسية وغزيرة ووافية عن الفتوح الإسلامية عامة ، وفتوح بلاد السند والپنجاب بوجه خاص . وقد سار فيه على طريقة المحدثين بذكر الإسناد للوقائع التى يرويها ، وهو سجل شامل للفتوحات الإسلامية ، إضافة إلى ذكر التشريعات التى كان المسلمون يطبقونها فى البلاد المفتوحة ، والأنظمة التى استنبطوها ، ومثل هذا العمل أتاح للفقهاء أن يجدوا فى فتوح البلدان وأمثاله مقررات تشريعية هامة فى معاملة أهل الذمة ، وكيفية تحديد الخراج والجزية فهو يعتبر وثيقة تاريخية وتشريعية . بدأ الكتاب بموضوع الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، ثم ذكر الغزوات التى حدثت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،ثم تعرض للفتوحات الإسلامية إلى أن انتهى بها إلى فتوح بلاد السند ، وفى نهاية الكتاب تعرض للموضوعات التالية :
- أحكام أرض الخراج - العطاء فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه - أمر الخاتم ، أمر النقود - أمر الخط.

وكان اختياره لمعلوماته الواردة فى كتابه جيدا لا يخرج عن الموضوع الذى يتكلم عنه ولا يستطرد إلى غيره، فقد حافظ على وحدة الموضوع كما أنه

---

(١) تحقيق عبد الله أنيس الطباع - عمر أنيس الطباع ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، دار النشر للجامعيين -بيروت . ق ٥ ص ٣ ، ٦٠.

عمد إلى ترجيح الروايات فهو ليس راويا ينقل الأخبار فحسب ، ولكنه بعد أن يرويها يدلي برأيه في تفضيل وترجيح بعضها على بعض. ومما يؤخذ على كتابه أنه أضاف بعض الروايات التي يحوم حولها الشك ، كما أنه قد يورد للخبر الواحد أكثر من رواية واحدة (١) .

والذى يهمنا من كتاب فتوح البلدان أنه خصص القسم الخامس منه للتحدث من فتوح بلاد السند والبنجاب ، وقد استقيت من هذا القسم مادة علمية غزيرة وافية ، غير أنه يلاحظ في هذا القسم إغفال تاريخ الحملات وتعيين الولاة وعزلهم ما عدا الحملة التي حدثت في خلافة على بن أبي طالب رضى الله عنه فهو يحدد تاريخها بآخر سنة ٣٨ هـ وأول سنة ٣٩ هـ.

- كتاب تاريخ خليفة بن خياط.

لخليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري البصري المعروف بـ شباب (ت ٢٤٠هـ) (٢) .

---

(١) شاكر مصطفى ،التاريخ العربي والمؤرخون . الجزء الأول ، الطبعة الأولى،١٩٧٨م، دار العلم للملايين -بيروت . ص ٢٤٣ .

- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية . الطبعة الأولى،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، دار الشروق - جدة . ص ٥٨٩ .

(٢) تحقيق أكرم ضياء العمرى . الطبعة الثانية،١٣٩٧هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت،دار القلم - دمشق - بيروت. ص ٤٥٥ .

ويعتبر كتابه من أقدم الكتب العربية التي في متناولنا لتاريخ الإسلام ، وهو يبدي في كتابه اهتماما بالإسناد بصفته محدثا ، ويتبع في سرد الأحداث طريقة الحوليات في التاريخ .

بدأ الكتاب بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى بأحداث سنة ٢٣٢ هـ. ويتميز الكتاب بذكر أسماء الشهداء في الغزوات والمعارك الهامة. كما يتميز بإعطائه قوائم هامة فيما يتعلق بالمناصب الإدارية وأسماء من قام بتوليها أو العمل بها (١).

وقد أفدت من الكتاب في معرفة أحداث الفتح الإسلامي لبلاد السند والپنجاب ، وفي معرفة أسماء الولاة والعمال ، وتحديد تواريخ توليتهم وعزلهم أو استشهادهم ، إضافة إلى المعارك الهامة التي ذكرها ضمن حديثه عن فتوحات المسلمين في بلاد السند .

وهو كتاب قيم ومفيد للباحث للتعرف على ضبط تواريخ الحملات على بلاد السند التي أغفل ذكرها البلاذري، كما أنه عمد إلى ترتيب أحداث الفتح الإسلامي .

- كتاب تاريخ اليعقوبي :

لليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ) (٢).

---

(١) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون . ج ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) بدون طبع ، دار صادر - بيروت .

وكتابه يعتبر من مصادر التاريخ الإسلامي الهامة فهو بمصادره ومعلوماته يكمل تاريخ الرسل والملوك للطبري رغم كونه ذا ميول علوية وهذه الميول تظهر بشكل واضح حين يتحدث عن الراشدين والأمويين .

وقد قسم كتابه إلى جزئين : الأول في التاريخ القديم من خلق آدم عليه السلام حتى أيام العرب قبل مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والثاني أفرده للتاريخ الإسلامي بَدْءاً من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الخليفة المعتمد على الله العباسي . وهو يعتبر من أقدم المؤرخين المسلمين الذين كتبوا في الدول وفي العهود ، وقد أهمل في كتابه ذكر الأسانيد واهتم بالجوانب الحضارية أكثر من اهتمامه بالجوانب السياسية .(١)

والذي يهمني من هذا التاريخ هو الجزء الثاني الخاص بالتاريخ الإسلامي إذ كانت أخبار السند والپنجاب وجوانبها الحضارية مثل بناء المدن مذكورة في هذا الباب بشيء من التفصيل وقد أسهم ذلك في تزويد البحث بالمادة التاريخية والحضارية .

---

(١) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون . جـ ١ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- أبو سليمان ، كتابة البحث العلمي . ص ٥٧٦ .
- عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب . ١٩٨١م ، دار النهضة العربية - بيروت . ص ٩٢ ، ٩٣ .

- **كتاب الكامل فى التاريخ :**

لابن الأثير: أبوالحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) (١) .

ويعتبر كتابه من أهم المصادر فى التاريخ العام إذ اعتمد على التسجيل الحولى مع عدم الإخلال بتفاصيل الحادثة الواحدة التى وردت لها عدة أخبار فى سنة واحدة ، ابتدأ كتابه بأول الزمان وانتهى فى ذكر الأحداث عند آخر سنة ٦٢٨ هـ . ومما يتميز به كتابه أنه يستهل حديثه بمقدمة مختصرة تذكر القارئ بما ذكره سابقا من الحادثة ، كما كان يعمد إلى تلخيص الخبر أولا ثم ذكره مفصلا بعد ذلك ، إضافة إلى عدم اعتماده على الأسانيد . وأهم ميزة فيه اعتماده فى جمع مادة كتابه على مصادر موثوق بها مثل الطبرى وغيره ، فضلا عن أسلوبه السهل والمتوازن فى أخبار أقاليم العالم الإسلامى (٢) .

وقد أفاد البحث من كتاب الكامل فى الجزءين ٣ ، ٤ لما قدماه من معلومات قيمة عن سير الفتح الإسلامى وقادته مع وصف لبعض المعارك التى خاضوها منذ بداية الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الأموية ، وهى معلومات دقيقة وجيدة .

---

(١) الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، دار الكتاب العربى - بيروت لبنان .

(٢) أبو سليمان ، كتابة البحث العلمى . ص ٥٨١ ، ٥٨٢ .
- سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب . ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر :

لابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الأشبيلي (ت٨٠٨هـ).[1]

ويعتبر كتابه من المصادر التي لا غنى للباحث في التاريخ الإسلامي عنها ويبدأه بذكر أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة إلى عصره . وقد كانت إفادة البحث منه في الجزءين ٢ ، ٣. إذ تناول فيهما أخبارا هامة عن أحداث فتح السند والحملات التي أرسلت إلى هذه البلاد وولاتها الذين أداروا شؤونها وفتوحاتهم في بلاد السند والپنجاب بشيء من الإسهاب ، كما زودت البحث بمعلومات قيمة عن سير أحداث الفتح الإسلامي لبلاد السند والپنجاب.

- كتاب تاريخ الرسل والملوك :

للطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ).[2]

ويعتبر كتابه كما ورد على لسان محققه محمد أبو الفضل إبراهيم أوفى عمل تاريخي بين مصنفات المسلمين لأنه أكمل ما قام به المؤرخون قبله ، ومهد الطريق لمن جاء بعده منهم.[3]

---

(١) ١٢٨٤هـ ، دار الطباعة - ببولاق - مصر - القاهرة .

(٢) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة ،بدون طبع،دار المعارف - مصر

(٣) المصدر السابق . جـ١ ص٢١، ٢٣ . (من مقدمة محمد بن جرير الطبري) .

نهج الطبرى فى كتابه منهج الحوليات ، واستهل تاريخه من بدء الخليقة وانتهى فيه إلى سنة ٣٠٢هـ. وأسلوبه الذى سار عليه فى كتابه التعويل على الروايات والحرص على السند وذلك لكونه محدثا وفقيها ، ومما ينفرد به كتابه أنه يعتبر من الناحية التاريخية من أوثق الكتب من حيث المادة التاريخية ويرجع ذلك إلى كونه محدثا دقيقا فى اختيار مادته إضافة إلى الحيدة فى أقواله فلم يستسلم للهوى فى إيراد الأخبار التاريخية الإسلامية. ومما يؤخذ عليه عدم النقد ، فلم يعمد إلى تفضيل رواية على أخرى ، وإنما يكتفى بإيراد الروايات المتعددة دون التعليق عليها كما أن كتابه يفتقر إلى الوحدة الموضوعية. (١)

وقد اعتمدت فى البحث على الأجزاء ٤، ٥، ٦، ٧ التى أمدت البحث بمعلومات قيمة عن مسيرة الجيش الإسلامى للفتح غير أن الملاحظ على الكتاب قلة ما ذكر فيه من أخبار عن السند فلم يرد فيه سوى مقتطفات عن حملة ابن القاسم ، وفتحه لبعض المدن باختصار شديد إلا أنه يشذ عن ذلك ويتوسع عند ذكر محمد بن غزان الكلبى ومنصور بن جمهور ، وأحداث الأخير مع الدولة العباسية ، ومع هذا فقد ساعدنى الطبرى على معرفة من قام بتولى شؤون العراق إذ كانت السند تعتبر من البلاد الخاضعة لإشراف والى العراق .

---

(١) مصطفى ، التاريخ العربى والمؤرخون. جـ١ ص ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩.

- أبو سليمان ، كتابة البحث العلمى . ص ٥٧٨ .
- سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب . ص ٨٦ ، ٩٨.

ومن أهم كتب التراجم التى اعتمدت عليها كتاب الطبقات الكبرى لابـــن سعد وهو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصرى (ت٢٣٠هـ) (١).

وكتابه يعد من أفضل الكتب وأقيمها التى أُلفت فى الطبقات وسيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم. وكان ابن سعد حريصا كل الحرص على الاهتمام بالسَّنَدِ والمعنى، وكتابه مقسم إلى عدة أجزاء تناول فى البداية التحدث من سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وغزواته، ثم تحدث بعد ذلك من أخبار الصحابة والتابعين، ثم تحدث فى الأخير عن النساء (٢).

ولقد أمدنى كتاب الطبقات لابن سعد فى الأجزاء ٥، ٦، ٧ بتراجم وافية من الصحابة والتابعين الذين وردت أسماؤهم فى البحث، وكان لهم دور بارز فى إدارة المعارك وفتح بعض أجزاء السند للدولة الإسلامية.

ولقد اعتمدت فى توثيق الأحاديث التى جاءت فى البحث على كتاب صحيح البخارى لأبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ). الذى يعتبر من أصح الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع العلماء.

وفى النواحى الجغرافية كان من أهم مصادر البحث كتاب المسالك والممالك لمؤلفه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه

---

(١) ١٣٧٧هـ، دار صادر، دار بيروت - بيروت.

(٢) أبو سليمان، كتابة البحث العلمى. ص ٥٦٦.
- سالم، التاريخ والمؤرخون العرب. ص ٦٧.

(ت نحو ٣٠٠ هـ) (١) . وصورة الأرض لأبى القاسم محمد بن على بن حوقل البغدادى الموصلى (ت ق ٤هـ) (٢) . واعتمدت على القسم الثانى الذى تحدث فيه عن السند وأهم مدنه وأنهاره .

كما أمدنى كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ) (٣). بمعلومات مفيدة من عدة نواح منها ما يتعلق بجغرافية بلاد السند والبنجاب ومنها ما يتعلق بعادات وتقاليد وطبقات الهند وأديانها .

أما كتاب معجم البلدان لمؤلفه شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ) (٤) . فأهميته لا تخفى على باحث عند تحدثه عن البلدان والمدن والأنهار والجبال ... الخ .

وقد أفدت منه كثيرا فى تحديد أسماء ومواقع المدن والأنهار والجبال فى السند والبنجاب، فضلا عما تضمنه هذا الكتاب من معلومات وفيرة.

---

(١) ١٨٨٩م ، مؤسسة الخانجى - مصر ، مؤسسة مكتبة المثنى - بغداد .

(٢) بدون طبع ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

(٣) ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند .

(٤) ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، دار صادر ، دار بيروت - بيروت .



أما بالنسبة للمصادر الفارسية فقد استعنت بمن ترجم لي إلى العربية كتابين أولهما :

- كتاب فتحنامه سند (چچنامه)[١].

لعلي بن حامد بن أبي بكر الكوفي (ت ٦١٣هـ)[٢].

ولقبت مؤلفه في هوامش الرسالة بلقب الكوفي .

وكتاب فتحنامه سند (المعروف بـ چچنامه) ألفه ابن الكوفي باللغة العربية في أواخر العصر الأموي ، ولكن الأصل العربي لهذا الكتاب فقد ، وكاد هذا المصدر الهام عن أخبار الفتح الإسلامي لبلاد السند والپنجاب أن يضيع مثلما ضاعت كتب أخرى ، لولا أن سخر الله لهذا الكتاب عربيا آخر قام بترجمته إلى اللغة الفارسية ، وهي النسخة الموجودة الآن . تلك التي استعنت بها بعد ترجمتها إلى العربية .

ولاحظ من قام بتحقيق النسخة الفارسية وجود بعض الزيادات إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة الكتاب الذي يعتبر مصدراً هاماً وأساسيا لمن يبحث في تاريخ بلاد السند في القرن الأول الهجري لأن مؤلفه كان معاصراً لأحداث الفتح الإسلامي بكامل تفاصيلها .

والكتاب بدأ حديثه عن بلاد السند والپنجاب بذكر الأحوال السياسية السائدة فيهما قبل الفتح الإسلامي ، ثم تحدث عن الحملات الإسلامية عليهما في خلافة الراشدين ، وبعد ذلك تناول الأحداث التي مرت على بلاد السند والپنجاب من خلافة معاوية بن أبي سفيان إلى الوليد بن عبد الملك ،

---

(١) تصحيح عمر بن محمد بن داؤد پوته ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، مطبعة لطيفي - دهلي - الهند .

(٢) ولا أميل إلى أنه توفي سنة ٦١٣هـ . ويظهر أنها كانت لمن قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية .

الذى حدث فى خلافته حملة ابن القاسم ، والكتاب المذكور يتحدث عنها بشكل موسع ، فهو يتابع سيرة الحملة من مدينة إلى أخرى واصفا للمعارك والأحداث بكل تفصيل ، ويختم الكتاب بذكر نهاية ابن القاسم الحزينة .

وقد وردت فى الكتاب بعض القصص غير الواقعية كقصة بنتى داهر مع الوليد ابن عبد الملك ،ووضع ابن القاسم نفسه فى جلد بقرة نىء . هذه الحكايات هى أقرب إلى الأساطير ولا تمت إلى الواقع والحقيقة بأية صلة ، وربما يكون ذلك من وضع من قام بترجمة الكتاب ليدخل عليه عنصر التشويق ، وهذا الأسلوب كان يعمد إليه كثير من المؤلفين القدامى .

ولكن على الرغم مما علق بالكتاب من بعض القصص الخرافية إلا أنه يعد من المصادر التى لا يمكن إغفالها لمن يريد مزيداً من تفاصيل أحداث الفتح الإسلامى منذ بدايتها ، وخاصة أحداث حملة ابن القاسم .

وقد أمدنى كتاب فتحنامه سند بمعلومات قيمة وذِكْرٍ لكل شاردة وواردة عما يتعلق بأحوال السند والبنجاب السياسية قبل الفتح الإسلامى إضافة إلى أنه كان يفصل فى أحداث الفتح بطريقة لا تتوافر عند بقية المؤلفين المسلمين الذين تناولوا ذكر هذه الحملات.

وقد استقيت من هذا الكتاب معظم مادة البحث خاصة ما جاء عن حملة ابن القاسم.

والكتاب الفارسي الآخر هو تاريخ سند لمؤلفه محمد معصوم بكرى.

(ت ١٠١٩هـ)[1] .

ويعد من الكتب القيمة التى زودتنى بمعلومات مهمة من بلاد السند والپنجاب قبيل الفتح الإسلامى وبعده .

وقد بدأ كتابه بذكر الخليفة الوليد بن عبد الملك وأعماله الخيرة وفتوحاته باختصار ، ثم تعرض لأحوال بلاد السند والپنجاب السياسية قبيل حملة محمد بن القاسم ، ثم تكلم عن الحملة فذكر أسبابها وفتوحاتها ، ولكنه بعد عزل ابن القاسم لا يتعرض للحملات أو الولاة بعده وإنما يذكر خلفاء بنى أمية ، ثم ينتقل إلى الدولة العباسية . وهذا الذى سبق ذكره هو ما يختص بالجزء الأول من كتاب تاريخ سند . وتوجد بعض الملاحظات على الكتاب منها : ذكره بعض الروايات الخيالية والبعيدة عن الواقع ، ولعله استقاها من الترجمة الفارسية لكتاب فتحنامه سند .

ويتميز الكتاب بوصفه الدقيق للأحداث التى تعرض لذكرها ، وكأن مؤلفه قد عايشها ، رغم مضى القرون الطويلة بينهما ، مما يدل على سعة اطلاعه على المصادر الموجودة فى عهده .

وقد أفدت من الجزء الأول من الكتاب معلومات وافرة عن أحوال بلاد السند والپنجاب قبيل الفتح الإسلامى وبعده . وفضلا عما تم ذكره فقد أفاد البحث من مصادر أخرى كثيرة ومتنوعة . وقد أوردت ثبتا بالمصادر والمراجع فى نهاية الرسالة .

---

(١) تصحيح عمر بن محمد پوته ، ١٩٣٨م ، مطبعة قيمه - بمبى - الهند .

محتويات البحث :

يحتوى البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة :

أما المقدمة فقد اقتصرت على نطاق البحث ودراسة لأهم المصادر وأما التمهيد فقد قسمته إلى فقرتين تناولت فى الفقرة الأولى التعريف ببلاد السند والبنجاب قبيل الفتح الإسلامى .

أما الفقرة الثانية فقد أشرت فيها إلى أحوال المجتمع فى بلاد السند والبنجاب قبيل الفتح الإسلامى من الناحية الدينية والاجتماعية والسياسية .

أما الباب الأول فعنوانه : الحملات الأولى لفتح السند فى خلافة الراشدين وقد قسمته إلى ثلاث فقرات :

الفقرة الأولى تكلمت فيها من أسباب وعدد الحملات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكيف تمكن المسلمون من فتح مكران من بلاد السند .

وفى الفقرة الثانية ألقيت الضوء على الحملة التى أرسلت فى خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه ثم تعرضت للرسول الذى أمر بإرساله إلى بلاد السند ليختبر أحوالها .

وفى الفقرة الثالثة والأخيرة تناولت الحملة الوحيدة التى حدثت فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه بقيادة الحارث بن مرة العبدى .

وأما الباب الثانى وعنوانه حركة انتشار الإسلام ببلاد السند والبنجاب فى العصر الأموى فإنه يشتمل على أربع فقرات :

الفقرة الأولى بدأتها بلمحة موجزة عن استقرار الأمور فى البلاد الإسلامية وتولى معاوية بن أبى سفيان زمام الأمور بها . ثم تناولت الحديث عن الحملات التى حدثت قبل حملة ابن القاسم على بلاد السند والپنجاب والولاة الذين أسند إليهم إدارة شؤونها وفى آخر الفقرة عمدت إلى عمل جدول ذكرت فيه ولاتها قبل حملة ابن القاسم .

وفى الفقرة الثانية كان محور حديثى يدور حول جهود محمد بن القاسم فى السند والپنجاب وقد بدأت بذكر أسباب حملة ابن القاسم ثم فندت الأقوال التى ذكرها أغلب المؤرخين وتناقلها الناس من أن ابن القاسم كان يقود جيش السند وهو فى السابعة عشر من عمره . ثم تتبعت مسيرة الحملة وفتحها للمدن وقتل داهر ملك السند ، ثم مواصلة تقدمها فى البلاد حتى وصلت إلى حدود كشمير وإلى بلاد قنوح . وكادت أن تصل هذه الفتوحات إلى مدىً بعيد لولا عزله من السند والپنجاب .

أما الفقرة الثالثة فقد خصصتها للحديث عن أثر عزل محمد بن القاسم الثقفى وقتله على حركة الفتح وانتشار الإسلام فى السند والپنجاب وبينت أن عزله يعتبر خسارة جسيمة وضياعا لبعض المكاسب التى حققها ابن القاسم فى تلك البلاد ، لقد كان ابن القاسم بلا شك قائداً محنكا استطاع أن يخضع هذه البلاد المترامية الأطراف بعزيمة لا تعرف الملل حتى أخضعها للمسلمين .

وفى الفقرة الأخيرة تعرضت لذكر أحوال بلاد السند والپنجاب حتى نهاية العصر الأموى ، وقد بدأتها بالحملات التى أرسلت لإخماد ثورة أهلها بعد

عزل ابن القاسم ثم ذكرت الكتب التى أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز لدعوتهم إلى الإسلام تلك الكتب التى كان لها بالغ الأثر فى إسلام بعض أمراء السند والپنجاب وكثير من عامة أهلها . ثم ذكرت ولاة السند والپنجاب الذين جاءوا إليها بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وحملاتهم والمدن التى فتحوها فى بلاد السند والپنجاب حتى تغلب على أمورها منصور بن جمهور ونهاية الدولة الأموية . وفى آخر الباب أوردت ثبتا لولاة السند والپنجاب بعد ابن القاسم حتى نهاية العصر الأموى .

أما الباب الثالث والأخير فقد أفردته للحديث عن عوامل انتشار الإسلام فى بلاد السند والپنجاب ، وقد احتوى هذا الباب على خمس فقرات خُصصت أولاها للحديث عن شريعة الإسلام ، فذكرت فيها دور الإسلام فى العمل على رفع معاناة الشعوب المستعبدة ، وتحريرهم من القيود والأغلال التى ترهقهم .

وخصصت الفقرة الثانية للحديث عن أهداف الفتح الإسلامى ، وفيها شرحت الأهداف التى من أجلها تحركت الجيوش الإسلامية إلى بلاد السند والپنجاب وهذه الأهداف تتلخص فى رفع راية التوحيد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

ثم فصلت الحديث فى الفقرة الثالثة عن جهود القادة والحكام المسلمين فى حكم بلاد السند والپنجاب فذكرت كيفية معاملتهم لأهلها واستعانتهم بهم بعد إسلامهم فى إدارة شؤون بلادهم إضافة إلى السماح لهم بحرية العبادة

وتركهم أحرارا فى البقاء على ديانتهم مقابل دفعهم للجزية ، والسماح لهم بإقامة شعائر دينهم وترميم معابدهم . هذا التسامح الدينى الذى طبقه قادة وحكام المسلمين فى بلاد السند والپنجاب لم يسمع له مثيل على مر العصور.

وفى الفقرة الرابعة تحدثت عن التجار والجاليات العربية وما قاموا به من مجهودات لإيصال رسالة الإسلام إلى تلك البقاع .

وفى الفقرة الأخيرة ذكرت إنشاء المساجد فى بلاد السند والپنجاب هذه المساجد التى كان لها دورها الكبير والفعال فى بناء المجتمع الإسلامى فى تلك البقاع لأن المسجد مدرسة شاملة وملتقى إخاء وتكافل . وأخيرا تضمنت الرسالة خاتمة توضح نتائج انتشار الإسلام فى بلاد السند والپنجاب .

ولقد بذلت ما فى استطاعتى من أجل رسم صورة متكاملة عن الإسلام وانتشاره فى بلاد السند والپنجاب فى العصر الأموى . والله أسأل العون والتوفيق وأن يجعل ما عملته خالصا لوجهه تعالى ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين ، وآخر دعوتى أن الحمد لله رب العالمين .

المعيد / فوزى محمد ساعاتى

التمهيــــــــد

١ - تعريف ببــلاد السند والبنجــــاب .

٢ - أحوال المجتمع فى بلاد السند والبنجاب قبل الإسلام.

١ - تعــريــف بــلاد الســند والپنجــاب

بلاد السند والپنجاب تمثـل حيزاً صغيراً فى الشمال الغربى مـــن شبه القارة الهنديـــة .

ســبب تسميتها :

لما كان نهر " السند هو " هو مصدر الخصوبة والنماء لهذه البلاد أطلق مواطنو هذه البلاد اسم النهر على بلادهم. (١)

وهذه التسمية تسمية آرية أطلقها الآريون على النهر لما غزوا بـلاد الهند ، ثم أطلقوا عليه " سنده " وكان هذا الاسم يشمل أحيانا الپنجاب.

ويطلق الإيرانيون " هند " على هذه البلاد ، وأبدل اليونانيـون الهاء بالهمزة فأصبحت " إند " وسماها الرومان " إنديـا ".

وكان سكان السند يطلقون " سند " على المناطق المحيطة بالنهـر فقط ، أما بقية المناطق فكانوا يطلقون عليها " هند " وظـل هذا التقسيم حتى الفتح الإسلامى . (٢)

---

(١) - H.T. Lambrick, Sind, A general, Introduction, Hyderabade, Sind, Sindhi, Adabi Board, 1975, p. 1.

(٢) ندوى : سيد أبو ظفر صاحب دسنوى ، تاريخ سند ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، معارف دار المصنفين أعظم كده - الهند ، ص ١، ٢.

واستعمل العرب " سند " و " هند " بمعنى واحد فكانوا يكتبون مرة " سند " ومرة " هند " (١).

والراجح أن تسمية السند ترجع إلى النهر الذى يمر بهذه البلاد وهو الذى اشْتُقَ اسم البلاد منه .

موقع السِّند : (٢).

اختلف فى تحديد موقع بلاد السند فذكر أنها " بلاد بين الهند

---

(١) إن كلمة هند ما هى إلا تحريف لفظى لكلمة سند المشتقة من الكلمة السنسكريتية " سياند " ومعناها يسيل أو ينساب " .
شريف الدين بير زاده ، نشأة باكستان . ترجمة عادل صلاحى ، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، الدار السعودية - جدة .
ص ١٤ .

(٢) السِّنْدُ : بكسر السين المهملة وسكون النون وفى آخرها دال مهملة
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . الجزء الثالث ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، دار صادر ، دار بيروت - بيروت . ص ٢٦٧ .
- ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى ، اللباب فى تهذيب الأنساب . الجزء الثانى ، بدون طبع ، أعادت طبعة على الأوفست مكتبة المثنى - بغداد . ص ١٤٨ .
- البغدادى : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . الجزء الثانى ، تحقيق وتعليق على محمد البجاوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣هـ ، دار إحياء الكتب العربية .
ص ٧٤٦ .
- السمعانى : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الأنساب . الجزء السابع ، تحقيق محمد عوامة ، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، محمد أمين دمج - بيروت - لبنان . ص ١٦٩ .

وكـرمان وسجستان" (١).

ويورد صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار " أنها بلاد كبـيرة فيما بين ديار فارس وديار الهند (٢) بينما يحددها ابن منظور بأنهـا الأراضي المتأخمة لبلاد الهند (٣).

---

(١) القرماني:أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ، أخبـار الدول وآثار الأول في التاريخ ٠ ٢٨٢ اهـ، عالم الكتب- بيروت . ص ٤٥٥٠

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٠ جـ ٣ ص ٢٦٧ ٠

- البغدادي ، مراصد الاطلاع .جـ ٢ ص ٧٤٦٠

(٢) الحميري : محمد بن عبد المنعم . تحقيق إحسان عباس ، ١٩٧٥م، دار القلم - لبنان . ص ٣٢٧٠

(٣) "والسند جيل معروف ، والجمع سُنودٌ وأسناد وسند بلاد ، تقـول سِنْديٌ للواحد وسِنْدٌ للجماعة ، مثل زنجي وزنج .

- أبو الفضل جمال الدين ،لسان العرب . الجزء الثالث، ٣٨٨ اهـ - ١٩٦٨م. دار صادر & دار بيروت - بيروت . ص ٢٢٢ ، ٢٢٣٠

ويورد صاحب سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي :

" وأما السند فإنهم جيل معروفون في بلادهم ، يقال سندَ فلان إلى جبل إذا ارتفع ، سُمُّوا بذلك لارتفاعٍ في أرضهم ، والسند كالرابية من الأرض والجمع سنود وأسناد".

- العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك . الجزء الأول ، ٣٨٠ اهـ ، المطبعة السلفية - مصر ٠ ص ١١٥٠

والواقع أن حدود السند كانت تختلف من زمن لآخر ، ويرجع هذا بطبيعة الحال إلى قوة الحاكم السندى ومدى ما يتمتع به من نفوذ وسطوة على المدن المجاورة .

فإذا كان نفوذه يتعدى خارج منطقته وتخضع له مناطق أُخرى أطلق عليها جميعا السند [١] ومن ضمن هذه المناطق مكران التى كانت تخضع أحيانا لنفوذ السند . ففى عهد الملك السندى سيهرس كانت مكران خاضعة له إلى أن استولى عليها ملك الفرس نيمروز [٢] بعد موقعة قتل فيها سيهرس ، وكان ذلك فى القرن السادس الميلادى .

ولما ضعفت بلاد فارس بعد وفاة كسرى بن هرمز (٥٣١ - ٥٧٩م) ، تمكن الملك ججج بن سيلائج سنة ٢ هـ من استرداد مكران وإدخالها ضمن نفوذه . [٣].

وقد أورد الجغرافيون العرب حدود بلاد السند إلا أنها تبدو غير دقيقة .

فى الشرق بحر فارس وفى الغرب كرمان ومفازة سجستان وأعمال

---

(١) ندوى ، تاريخ سند . ج ١ ، ص ٢ .
(٢) ويذكره المسعودى : أبوالحسن بن الحسين بن على باسم " نيزر " .

مروج الذهب ومعادن الجوهر . الجزء الأول ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ١٩٨٢م ، دار المعرفة - بيروت - لبنان . ص ٢٣٦ .

(٣) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٢٥٧ .
معصومى ، تاريخ سند . الجزء الأول ، ١٩٣٨م . ص ٩ .

سجستان وفى الشمال بلاد الهند ، وفى الجنوب مفازة بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس. (١)

ويذكر أبو ظفر ندوى أن حدود السند كانت فى عهد الملك داهر الذى حدثت فى عهده حملة محمد بن القاسم كالتالى : فى الشمال نهر جهلم وسلسلة جبال كابل ،وفى الشمال الغربى نهر هلمند وبه تنتهى حدود السند . والجنوب الغربى إيران عند حدود مكران . وفى الجنوب بحر العرب ، وفى الجنوب الشرقى بعض من خليج كش (كجه) فى الشرق متصلة بحدود الهند عند مدينتى راجبوتانا وجيسلمير. (٢)

التقسيم السياسى :

جعل صاحب معجم البلدان إقليم السند خمس كور وهى مكران ،طوران ، والسند ، والهند ، الملتان (٣) وتعتبر مدينة قامهل بداية لحدود الهند (٤) .

---

(١) الإصطخرى : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخى، المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال الجينى، مراجعة محمد شفيق غربال ، ١٣٨١-١٩٦١م ،دار القلم - القاهرة،ص ١٠٢ .
- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان. تصحيح رينود ماك كوكين ديسلان ، ١٨٤٠م ، مكتبة المثنى - بغداد ، مؤسسة الخانجي - مصر . ص ٣٤٦ .
- ابن حوقل النصيبى ،صورة الأرض،القسم الثانى ،بدون طبع،ص ٢٧٤ .

(٢) تاريخ سند . ج ١ ص ٢ .

(٣) ياقوت الحموى ، ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق . الجزء الرابع، ١٣٧٦هـ. ص ٣٠٠ .
ابن حوقل ، صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٩ .
الإصطخرى ،المسالك والممالك . ص ١٠٤ .
البغدادى ،مراصد الاطلاع .الجزء الثالث ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م . ص ١٠٦٠ .

أما صاحب تاريخ سند[1] فيذكر أن السند مقسمة إلى خمس مناطق :

١ - برهمن آباد : منطقة كبيرة وتضم مدن وقرى نيرون ولوهانا لكهاما ، ديبل .

٢ - سيوستان : وتضم مدن وقرى بود هيه (بود هى ممالك) ، جنكان وكوهستان ، روجيان .

٣ - اسكلنده : وتضم مدن وقرى بابيا ، بوده بور ، وججبوره .

٤ - الملتان : تضم قرى سكه ، برهمابور ، وكرور ، اشهار ، كمبها .

٥ - أرور (آلور) : كانت مقر الحاكم وتشمل مدن وقرى كردان ، قيقان ، ونبرهاس .

ويظهر أن التقسيم الذى أورده صاحب تاريخ سند أكثر شمولا وتفصيلا للمدن التى تضمها بلاد السند .

البنجاب[2] :

لفظ مركب من مقطعين پنج معناه خمسة وآب معناه الماء فمعنى ذلك المياه (الأنهار) الخمسة المشهورة وهى " جِهْلَم " و " چناب " و " راوِى " و " بِيَاس " و " ستلج (سَتْلَج) ، وهى تصب فى نهر السند وتروى النواحى التى تمر بها ، وهى أول أرض وطئها المسلمون

---

(١) ندوى ، ج ١ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) بنجاب : بفتح الباء العجمية وسكون النون وفتح الجيم .
- عبد الحى الحسنى الندوى ، الهند فى العهد الإسلامى . تحقيق عبد العلى الحسنى - أبو الحسن على الحسنى الندوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند ، ص ٦٣ .

بعد أرض السند ، وأرضها خصبة ،أكثرها سهل متسع ينحدر إلى جهة الجنوب من مرتفعات كشمير ، وأشهر مدن البنجاب قديما هى : " ويهند " وكانت بلدة كبيرة ، ومدينة " لاهور " وكانت مقر الملك والعرب يطلقون عليها " لهاور " و " لوهور " ، ومدينة " سيالكوت " مدينة مشهورة فى پنجاب على حدود كشمير ، ومدينة جلندر ، ومدينة الملتان (المولتان) (١) .

ونعنى ببلاد السند والبنجاب دولة باكستان حاليا .

---

(١) ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى ، تُحْفَةُ النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار بيروت - بيروت - لبنان . ص ٣٩٣ .

- غوستاف لوبون ، حضارات الهند . ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة . ص ٤٣ .

- الندوي ، الهند فى العهد الإسلامى . ص ٦٣-٦٤ .

- إحسان حقى ، باكستان ماضيها وحاضرها . الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، دار النفائس - بيروت . ص ٣٢ .

- دائرة المعارف الإسلامية . الجزء الرابع ، الترجمة العربية . ص ١٩٩ .

٢ - أحوال المجتمع في بلاد السند والبنجاب قبل الإسلام :-

يتصف المجتمع في بلاد السند والبنجاب كأى مجتمع جاهلى ببعض الامتيازات ولكن النقائض والنقائص لا حصر لها ، تجعل هذا المجتمع في انحدار دائم نحو الهاوية على ممر الأجيال والأزمنة حتى يقيض الله لهذا المجتمع من ينتشله مما هو فيه .

وسوف نلقى بعض الضوء على أحوال هذا المجتمع الدينيه والاجتماعيه والسياسيه .

ديانات السند والبنجاب :(١)

يدين أهل الهند باثنتين وأربعين ملة ونحلة مختلفة(٢) . منهم من يثبت الله والرسل ومنهم من يثبت الله وينفى الرسل ، ومنهم من ينفى الله والرسل ومنهم من يعبد الأصنام وهم الأغلبيه ولكل طائفه منهم صنم .

---

(١) كان أقليم السند واحدا من أقاليم الامبراطوريه الهندية التى تفككت وانقسمت إلى ولايات مستقلة ، وكانت السند واحدة من هذه الولايات المستقلة . وكانت الاوضاع السائدة فى السند آنئذ ن هى الاوضاع التى كانت سائدة فى سائر الولايات الهنديه تقريبا .

(٢) البلخى : أبوزيد أحمد بن سهل ، البدء والتاريخ . الجزء الرابع ، ١٩٦٢م مطبعة برطرند - باريس . ص ٩ .
- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك . ص ٧١ .
- الحميرى ، الروض المعطار . ص ٥٩٧ .
- شيخ الربوة : شمس الدين أبوعبدالله محمد أبى طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى ، نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر . ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م ، اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد ، ص ٢٧٠ .

ومن الهنود من يعبد النار (١) ومنهم من يعبد الشمس ، وهم يعظمون القمر والماء ، والشجر ، والبقر يضعونها فى حظائر ويقدمون لها الطعام ويتوسلون بها .

ومنهم من يتجرد عن كل ذلك فلا يعبد شيئا وينكر كل المعبودات. (٢)

---

(١) وعُباد النار هؤلاء فرقتان : فرقة الباسوية ويعتقدون أن رسولهم ملك روحانى نزل لهم على صورة البشر وأمرهم بتعظيم النار والبقرة والتمسح والتوسل بها وأباح لهم الزنا ، ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار.
أما الطائفة الأخرى فهم الاكنواطرية وهؤلاء يحرمون إلقاء النفوس فى النار ولا يحرقون موتاهم فيها لئلا تنجسها بخلاف الطائفة الأخرى .
- ابن الوردى : زين الدين عمر ، تتمة المختصر فى أخبار البشر (تاريخ ابن الوردى) . الجزء الأول،تحقيق أحمد رفعت البدراوى ، الطبعة الأولى،١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م ،دار المعرفة - بيروت - لبنان . ص ١٣٢ ، ١٣٣.
- البلخى ، البدء والتاريخ . ج ٤ ص ١٦.

(٢) الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد ، الملل والنحل . الجزء الثانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ،مصطفى البابى الحلبى - مصر. ص ٢٥٠-٢٥١.
- ابن الوردى ،تتمة المختصر . ج ١ ص ١٣٢-١٣٣.
- البلخى ،البدء والتاريخ . ج ٤ ص ١٤، ١٥، ١٦.
- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ،المختصر فى أخبار البشر (تاريخ " أبو الفدا ").الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية - مصر . ص ٩٨ ، ٩٩.
- ابن النديم : محمد بن إسحاق ، الفهرست . ١٣٤٨هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر . ص ٤٨٨، ٤٨٩.

ويدين الأغلبية بالبرهمية (الهندوسية) وقد دخلت إلى بلاد الهند مع الآريين حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م وهذه الديانة تجمع بين الوثنية ، والآراء الفلسفية (١) .

ونتيجة للتشدد في الديانة البرهمية قامت هنالك حركات إصلاحية في القرن السادس قبل الميلاد منها حركة مهابير الذى أسس الديانة الجينية ثم قام من بعده كوتامابُده (بوذا) مؤسس الديانة البوذية .

وقُضى على الجينية بقلة الانتشار لما تدعو إليه من التطرف والزهد ، وانصرف البراهمة للعمل الجاد على تقويض البوذية المتسامحة التى غدت تناوئ سلطانهم بما أصبح لها من الأُتباع ، وعمل رؤساء البراهمية على إدخال قدر غير بسيط من التطور والتسامح في شعائرهم . بإنشاء المدارس داخل وخارج المعابد ،كما جعلوا لبوذا (البد) نفسه مكانا بجانب آلهتهم وهو ومهابير صاحب الجينية وأُعلنوا قدسيتهما في الوقت الذى انحرف فيه سدنة البوذية عن مبادئها الأولى المبسطة إلى أمور مستحدثة معقدة أدخلوها على عقيدتهم وصار رجالُ الدين البوذيون جَمّاعين للأموال مستغرقين في الترف وجعلوا لأنفسهم امتيازات وسعت الشقة بينهم وبين أفراد الشعب ، كما حولوا أديرتهم ومعابدهم إلى قصور من الترف .

---

(١) محمد سيد كيلاني ،ذيل الملل والنحل . ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر . ص ٩٠١ .

نتيجة لذلك ظهرت برهمية جديدة هي الهندوكية ، استطاعت أن تجذب نحوها معظم الطبقات لما تتصف به من المرونة مبتدئة من الفلاح الجاهل ومنتهية إلى البراهمة (١) .

الاحوال الاجتماعيه في السند والبنجاب :

أقدم من سكن الهند الأجناس الحامية وهم قوم سود سكنوا الغابات ، وفي عصور ما قبل التاريخ قدمت موجات تورانية وافدة من الشمال فدفعوا بأهل البلاد الأصليين أمامهم صوب الأماكن الجبلية في الوسط ثم اختلطوا بالسكان الأصليين فظهر الدراويون والتمول أقدم من سكن الهند في التاريخ ، ومنهم أغلب سكان شبه القارة اليوم .

وبعد ذلك أغار الآريون على بلاد الهند ،فبادر الدراويون وبقية السكان إلى الخضوع لهم ، واستقر الآريون في شمال ووسط الهند (٢) .

---

(١) محمد إسماعيل الندوي ،الهند القديمة . ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ،دار الشعب - مصر . ص ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- أحمد محمود الساداتي ،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم . الجزء الأول ، بدون طبع ، مكتبة الآداب - مصر . ص ١٦ ، ١٨-٢٣ .
- أحمد شلبي ،مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) . الطبعة الثالثة ١٩٧٢م ، مكتبة النهضة المصرية . ص ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٢ . ويطلق أحمد شلبي اسم مهاويرا على (مهابير) وغوتاما على (كوتامابده) .

(٢) لوبون ،حضارات الهند . ص ١٣٠ .
- الساداتي ،تاريخ المسلمين . جـ ١ ص ٨-١٠ .

ومعظم سكان السند والبنجاب من الأصل التورانى ، ومنهم قبائل الميد والجات(١) .

ويرجع المؤرخون والجغرافيون العرب أهالى السند والهند إلى أصل حامى فيقولون إنهما من ولد " نوفير بن يقطن بن حام بن نوح "(٢) .

---

(١) لوبون ، حضارات الهند . ص ١٣٠ .
- الساداتى ، تاريخ المسلمين . ج ١ ص ١١ .
الميد والجات (الزط) : قبيلتان كبيرتان لهما فروع (فرق) كثيرة ينتشرون فى مختلف مناطق السند ، فمن سكن منهم بقرب السواحل يمتهن القرصنة البحرية للسفن ، ويتغذون بالسمك وطير الماء ، ومن سكن منهم فى البرارى يشتغلون بالرعى وقطع الطرق ، وغذاءهم الألبان والأجبان .
- ابن حوقل ، صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ .
- الإصطخرى ، المسالك والممالك . ص ١٠٥ ، ١٠٧ .
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٦ .

(٢) اختلف المؤرخون فى نسب نوفير بن يقطن :
يذكر المسعودى أنه " نوفير بن فوط " .
- مروج الذهب . الجزء الثانى ، ١٩٨٢م . ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
ويذكر القرمانى أنه " نوفير بن يقطن " .
- أخبار الدول . ص ٤٩٢ .
ويذكر ياقوت الحموى أنه " بوقير بن يقطن " .
- معجم البلدان . ج ٣ ص ٢٦٧ .
ويذكر القزوينى : زكريا بن محمد بن محمود . أنه " توقير بن يقطن " .
- آثار البلاد وأخبار العباد . ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، دار صادر ، دار بيروت - بيروت . ص ٩٤ .
وقد رجحنا أنه "نوفير بن يقطن " لاتفاق ثلاثة مصادر عليه .

اللغات :

أما لغات الهند فهى كثيرة تربو على أكثر من مائتين من اللغات ترجع جميعها إلى الأصل الآرى والدراوى ويتفرعُ من هذه اللغات لهجات تزيد فى عددها على ثلاثمائة لهجة. (١)

وأشهر هذه اللغات اللغة السنسكريتية (وهى اللغة الرسمية لجمهورية الهند اليوم.)

اللغة الهندية ؟

الطبقات (٢) :

يرجع نظام الطبقات فى الهند إلى ما قبل ١٥٠٠ سنة ق. م. عندما غزا الآريون بلاد الهند، مصطحبين معهم نساءهم وأطفالهم، فأرادوا الاستعلاء وعدم الاختلاط بالشعب الهندى، فابتدعوا نظام الطبقات، وجعلوا أنفسهم والنبلاء المحاربين من الآريين على رأس الطبقات (٣).

---

(١) الساداتى، تاريخ المسلمين. ج ١ ص ٢٣.

(٢) والهنود يسمون طبقاتهم "بَرْنُ" أى الألوان، ويسمونها من جهة النسب "جَاتَكُ" أي المواليد.
- البيرونى : تحقيق ما للهند. الجزء الاول، ١٣٧٧هـ. ص ٧٦.

(٣) الساداتى، تاريخ المسلمين. ج ١ ص ٨، ٩.
لوبون، حضارات الهند. ص ٦٥٠.
وقد ذكر لوبون أن نظام الطوائف يرجع إلى ما قبل ٢٠٠٠ سنة ق.م.
وهذا غير دقيق والصواب هو ١٥٠٠ سنة ق. م. ذكره كل من :
محمد إسماعيل الندوى، الهند القديمة. ص ٤٨.
أحمد شلبى، مقارنة الأديان. ص ٢٤.

وتنقسم الطبقات إلى خمسة وهى :

١ - البراهمة (١) :

يقول البيرونى إنهم خلقوا من رأس " براهما " وهم رجال الديـن والكهنـة .

٢ - كشتر : شترى

وخلقوا من مناكب " براهما " ويديه ؛ وهم أشرافهم وفيهم الملـك وأصحاب الحرب والفرسان .

٣ - بيـش : ويش

وخلقوا من رجلى " براهما " وهم أصحاب صناعات ومهن وتجارة .

٤ - شودر :

وهم سكان البلاد الأصليين ،وليس لهم سوى خدمة أفراد الطبقات الثلاثة وهم يعملون فى الزراعة والصناعة .

---

(١) ويذكر الشهرستانى : أن من الناس من يظن أنهم سموا براهمـة لانتسابهم إلى إبراهيم الخليـل عليه السلام ، وذلك خطأ فـإن هؤلاء هم القائلون بنفى النبوات أصلا ونسبهم إلى صاحب ديانتهـم براهمـا .

- الملل والنحل . جـ ٢ ص ٢٥٠-٢٥١ .

٥ - **البـاريـا (المنبوذون) :**

وهؤلاء يعملون بأرذل الأعمال ويسكنون خارج القرى ، وقد تكونت هذه الفئة من أسرى الحرب ، والذين ولدوا من أب برهمى وأم شودرية ، أو لعدم تمكنهم من سداد ما عليهم من ديون . وفى أحيان كثيرة يعتبر مجرد لمس المنبوذ رجسا (١) .

وجميع هذه الطبقات لا يمكن لأحدها أن ينتقل أو يختلط ببقية الطبقات. (٢) .

ويجوز لكل واحد من هذه الطبقات أن يتزوج فى طبقته وفيما دونها بالنسبة للطبقات الثلاث الأولى ،ولا يحل له أن يتزوج من طبقة فوق طبقته.

---

(١) البيرونى ، تحقيق ما للهند . ج ١ ص ٧٦-٧٧ .
ويجعل ابن خرداذبه والحميرى أجناس الهند سبعا وهى :
الشاكثرية ، البراهمة ، الكسترية ، الشودرية ، البيشية ، السندالية ، الذنبية .

(٢) الندوى ، الهند فى العهد الإسلامى . ص ٥٣ .

وإذا ارتكب البرهمي أو الكشتري جناية فإن الولاة لا يعاقبونه ، ولكن يأخذون أمواله ويطردونه خارج حدود المملكة . وأما الذين دون البراهمة والكشترية إذا قتل غيره فعقوبته القتل ليكون عبرة وعظة لغيره . (١)

العادات :

ومن عاداتهم تحريم لحم البقر كحرمة أمهاتهم ، فهم لا يجيزون ذبح البقرة ، ومن يذبحها ذُبح بها أو يخاط في جلدها ويحرق ، فهم يعظمونها ويشربون بولها للتبرك والاستشفاء إذا مرضوا ، ويلطخون بأرواثها منازلهم. (٢)

والزنا حلال للعزاب وحجتهم في ذلك الحفاظ على النسل وعدم نقصانه ، بخلاف المحصن إذا زنا فهو يعاقب . وإن مرتكب اللواط يعاقب بالقتل ، ولا يتم التزاوج بين الأقارب مطلقا . (٣)

والهنود لا يورثون النساء ماعدا الابنة فإن لها ربع ما للابن (٤) ولا يتم اختيار الملك منهم للحكم إلا بعد بلوغه سن الأربعين ، ويكون ظهوره

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند . الجزء الثاني ، ١٣٧٧هـ ، ص٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) البلخي ، البدء والتاريخ . جـ٤ ص١٢ .
- ابن رسته : أبو أحمد بن عمر ، الأعلاق النفيسة . المجلد السابع ، ١٨٩١م ، مطبعة بريل - ليدن . ص١٣٩ .
- الندوي ، الهند في العهد الإسلامي . ص٥٤ .

(٣) البلخي ، البدء والتاريخ . جـ٤ ص١٢ .

(٤) البيروني ، تحقيق ما للهند . جـ٢ ص٤٧٥ .

للعامة فى أوقات معلومة لأجل النظر فى أحوال الرعية .

ومناصب الملوك والوزراء والقضاة وسائر أرباب المراتب تكون متوارثة فى أسرة واحدة لا تنتقل إلى غيرها (١) .

وكانت المرأة إذا مات زوجها وليس لها ولد ، لا يجوز لها أن تتزوج ، ولا يبقى أمامها إلا اختيار طريقين أحلاهما مر :

١ - أن تبقى أرملة طول حياتها فهى بذلك تعيش فى يأس ومهانة وشقاء ، كما تعد مصدرا للشؤم وكل شىء تقع يدها عليه فهو نجس ، مما يؤدى بها إلى سلوك طريق الرذيلة والفجور أو العيش حزينة منزوية عند أهلها (٢) .

٢ - أن تحرق نفسها وهى لا تكون مكرهة على الإحراق بخلاف نساء الملوك فالإحراق لهن رضين أم أبين ، وذلك خشية من صدور زلة منهن ولكن يترك منهن من كانت لها أولاد والعجائز (٣) . ولكن الحرق هو الأفضل لها ، لأن من أحرقت نفسها بعد زوجها أكسبت أهلها شرفا .

---

(١) النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب فى فنون الأدب . الجزء الرابع عشر ، بدون طبع ، كوستاتسوماس وشركاؤه - القاهرة . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب . ص ٣٢٣ .

(٢) هذا بالنسبة للأرملة التى لم تنجب أما التى لها أولاد فهى لا تتعرض لما ذكرنا بل تعيش مكرمة مع أولادها شريطة أن يتعهد الأبناء بصيانة أمهم .
- البيرونى ، تحقيق ما للهند . ج ٢ ص ٤٧٠ .
- الساداتى ، تاريخ المسلمين . ج ١ ص ٤٠ .

(٣) البيرونى ، تحقيق ما للهند . ج ٢ ص ٤٧٠ .

والمرأة الحائض يحظر الاقتراب منها في المنزل ومباشرتها لأنها فى نظرهم نجسه ، وتلحق بها المرأة النفساء فهى لا تلمس الأوانى المنزلية و لا تأكل فى دارها ولا توقد نارا فيها (١) .

الحالة السياسية :

أغار الآريون على بلاد الهند من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادى ،واستقر بعضهم فى السند ، وأسسوا أسرة ساهسى راى التى انتهى حكمها باستيلاء الوزير چچ بن سيلائج على الملك (٢) .

ونلقى ضوءاً سريعا على ملوك هذه البلاد قبيل الفتح الإسلامى :

١ - سيهرس بن ساهسى راى (٣) :

كان يحكم بلاد السند فى القرن السادس الميلادى ، وخضعت لنفوذه مناطق واسعة تمتد من الشرق إلى حد كشمير وقنوج ، ومن الغرب إلى حد مكران ، ومن الجنوب إلى شواطئ نهر ديبل ، ومن الشمال إلى جبال كردان وكيكانان .

---

(١) البيرونى ، تحقيق ما للهند . جـ ٢ ص ٤٧١ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية . الجزء الثانى عشر ، الترجمة العربية .ص٢٥٧ .

(٣) ومرجعنا فى هذا هو كتاب" فتحنامه سند " وكتاب " تاريخ سند " وهما الكتابان اللذان يبدآن ذكر ملوك هذه الأسرة بـ سيهرس بن ساهسى راى .

كما خضعت له كل من كردان وكيكانان ،وبرهاس ولكل منطقة من هذه المناطق ملك يدير أمورها الداخلية . واتخذ سيهرس من آرور عاصمة لـه .

وفى نهاية عهده طمع ملك فارس " نيمروز " فى أملاكه فأغار على حدود السند عند كرمان ومكران ، وكان النصر حليفه فهزم سيهرس وقتله ،وبسط نفوذه على مكران (١) .

٢ - ساهسي بن سيهرس بن ساهسى :

بعد مقتل سيهرس تولى الملك ابنه ساهسى ،وبايعت له كل الأقاليم التابعة لأبيه ، واتصف حكمه بالعدل فأحبه الناس ورضوا بحكمه .

وفى عهده ظهر چچ بن سيلائج والد داهر(٢) وعينه الوزير "حاجب رام" رئيس الديوان نائبا عنه فى المهمات الديوانية وبعد وفاة الوزير تولى چچ رئاسة الديوان .

ولما مرض الملك ساهسى وطال مرضه ،فكرت زوجته " سوهنديو "(٣) ، فيمن يخلفه . ولما لم يكن له ولد ، اختارت چچ ليكون خلفا لزوجهـا ،

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٥، ١٦، ٢٥٧ .
معصومى ، تاريخ سند . ج ١ ص ٨، ٩ .

(٢) داهر ملك السند إبّانَ الفتح الإسلامى .

(٣) ويورد الكوفى أنها "سونهنديو" فتحنامه سند . ص ٢٠ . بينما يذكرها معصومى " سوهنديو" .
- تاريخ سند . ج ١ ص ١٢ .

وأعملت الحيلة فى تدبير الملك له (١) .

---

(١) ويذكر الكوفى والمعصومى أنها عشقت ججج من أول نظرة عند ما جاء لعرض كتاب على الملك ، وكان فى خلوة مع الملكة ، فطلب منها الملك أن تغادر مجلسها . فقالت له : دعه يدخل فإنه رجل دين ، وإن ألف روح فداء تراب الملك ،فأذن له بالدخول فلما رأته أحبته ولكنه رفض هذا الحب ، ولما ظهرت على الملك أمارات الموت ولم يكن له من يخلفه ، استدعت ججج إلى قصرها وعرضت عليه أن يتولى العرش بعد ساهسي ، وحذرته من مغبة رفضه خاصة بعد انتشار الشائعات حول حبهما ، فوافق ججج ،ووضعت الملكة خطة يتولى بموجبها ججج الملك بعد موت ساهسي الذى توفى وحبست الملكة الأطباء لئلا يظهر خبر وفاته إلى خارج القصر ، واستدعت خواصها ،وطلبت أقارب الملك الأثرياء وذوى النفوذ مدعية أن الملك تحسنت صحته ويرغب فى مشاورتهم ، فوضعت لهم كمينا كلما دخل أحدهم قيد بسلسلة ، ووضع فى السجن ، ثم استدعت أقارب الملك الفقراء ، وأخبرتهم على لسان الملك بأن يعمل كل واحد منهم على التخلص من قريبة الثرى المسجون ويتملك كل ثروته ، فنفذوا لها ما أرادت ، وبذلك تخلصت من أكبر المعارضين لها ، ثم إنها أمرت مناديا يدعو أعيان البلد إلى الاجتماع بالملك فلما حضروا إلى القصر ، حضرت الملكة من خلف الستار ، وقالت للوزير أوصل أمر الملك إلى الناس المجتمعين لأن الملك ليس لديه القوة ليخبرهم بنفسه ، وأخبرهم أنه عين ججج نائبا عنه فى حياته لإدارة شئون المملكة . فقال الجميع نحن مطيعون أمر الملك ،ثم بعد ذلك أعلنت وفاته فجلس ججج على العرش .

- فتحنامه سند . ١٦، ١٧، ٢١، ٢٣ ــ ٢٦ .
- تاريخ سند . ج ١ ص ٩، ٢١ ــ ١٤ .

٣ - چچ بن سيلائج ١ هـ - ٤٠ هـ :

عندما تولى چچ العرش أغدق الأموال على جميع أفراد الشعب، وزاد في رواتب الجند ، وقلل الخراج . كما تمكن من هزيمة وقتل مناوئه في الحكم " مهرت" أخي ساهسي ملك مدينة " جتور " الذي كان يرى نفسه أحق منه بالعرش . وعمل على توسيع مملكته ،فتمكن من استعادة مكران من فارس وبسط نفوذه عليها سنة ٢ هـ . وعين أخاه چندر نائبا عنه.

وتزوج من الملكة " سوهنديو " التي أنجبت له ولدين هما داهر ودهرسيه وابنة واحدة هي پاٹـی ومدة حكم چچ حوالى ٤٠ عاما وخلفه أخوه چندر (١) .

٤ - چندر بن سيلائج ٤٠ هـ - ٤٨ هـ:

تولى چندر العرش ، وكان عالما دينياً ، وفي عهده نظم أمور المملكة ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات وخلفه داهر بن چچ (٢) .

٥ - داهر بن چچ بن سيلائج ٤٨ هـ - ٩٣ هـ :

تولى داهر الحكم والمملكة مضطربة ،فبينما كان داهر يحكم في أرور كان ابن عمه راج بن چندر يحكم برهمناباد وبعد وفاته تغلب عليها دهرسيه ، وانقسمت المملكة بين الأخوين ، ولكن لم يلبث دهرسيه أن توفى

---

(١) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٢٦-٣٠ ، ٤٨-٥٠ .
معصومى ، تاريخ سند . ج ١ ص ١٤-١٦ .

(٢) وقد انفرد الكوفي بذكر حكم چندر بن سيلائج .
- فتحنامه سنده ص ٥٠ ، ٥٣ .

فآل حكم برهمناباد إلى داهر ، الذى أصبح منفردا بالسلطة في السند ، وظل الحال على ذلك حتى قدوم الفتح الإسلامى (١) .

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٥٤ - ٥٨ .
معصومى ، تاريخ سند . ج ١ ص ١٦ ، ١٩ -٢٠ .

الباب الأول

ـ الحملات الأولى لفتح السند فى خلافة الراشدين (١٣هـ - ٤٠ هـ):

أ - فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣هـ - ٢٣هـ).

ب - فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢٣هـ - ٣٥هـ).

جـ - فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه (٣٥هـ - ٤٠هـ).

أ - فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣هـ - ٢٣هـ) [1] :

بدأت الحملات التجريبية لغزو الشواطئ الشمالية والغربية للهند فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويمكن إرجاع أسبابها إلى :

١ - نشر الإسلام فى أرض السند والپنجاب لتستضئ بنوره ولتخرج من ظلمات الجهل إلى نور اليقين .

٢ - اختبار قوة الدفاعات السندية تمهيداً للفتح الإسلامى .

٣ - تأديب القراصنة الذين كانوا يتربصون بالسفن التجارية الإسلامية وإشعارهم بقوة الوجود البحرى الإسلامى .

---

(١) أنظر ترجمته فى :

- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب . الجزء الثانى ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، دار صادر - بيروت . ص ٤٥٨، ٤٦٧.

- : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر، الإصابة فى تمييز الصحابة . الجزء الثانى ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ ، دار صادر - بيروت . ص ٥١٨.

- البغدادى ، المحبر . ص ١٣.

- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب . جـ١ ص ١٥٠ ، ١٥١.

ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصى[1] على

---

(١) أبو عبد الله ، عثمان بن أبى العاصى بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم ابن قسي بن منبه - من ثقيف من خيار الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، وكان هو الذى منع قبيلته ثقيف من الردة ، وتوفى سنة ٥١ هـ.

كان عثمان رضى الله عنه واليا على الطائف حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان فى خلافة أبى بكر الصديق وجزء من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فأراد عمر أن يستعمل على البحرين ، فرشحوا له عثمان فعارض ذلك لكونه أميرا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعزله عمر ، فأشاروا عليه بأن يأمر عثمان بأن يجعل مكانه من شاء ويستعين به فكأنه لم يعزله ، فوافق عمر على مشورتهم ،فكتب إليه أن أخلف على عملك من أحببت واقدم فخلف (خالا له) من ثقيف وقدم على عمر فولاه البحرين وعُمان سنة ١٥ هـ.

- ابن سعد ، الطبقات الكبرى . الجزء السادس،١٣٧٧ هـ . ص ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٥ ، جـ سابع
- البغدادى : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى ، المحبر. رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، تصحيح ايلزه ليختن شتيتر،١٣٦١ هـ، دار الآفاق الجديدة - بيروت. ص ١٢٧.
- ابن حجر ، الاصابة . جـ٢ ، ص ٤٦٠.
- خليفه بن خياط : أبو عمرو خليفه بن خياط ، الطبقات . رواية ابى عمران موسى بن زكريا التسترى ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، =

البحرين (١) وعمان سنة ١٥هـ.

فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى هو إلى عُمان . وفي السنة نفسها أبحر عثمان الثقفي إلى تانة (٢) وعاد الجيش منتصرا ، ويظهر أن ذلك شجعه على إرسال حملتين بحريتين إلى سواحل الهند ، إحداهما بقيادة الحكم

= الطبعة الاولى ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، مطبعة العاني - بغداد ص ١٩٧ .

- ابن حزم : أبومحمد على بن أحمد بن سعيد ، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى . تحقيق احسان عباس - ناصر الدين الأسد ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، ادارة احياء السنة - باكستان . الرسالة الرابعة ص ٣٤٩ .

(١) وكان دخول المسلمين الى الهند من باب البحرين الذي يسمونه اليوم الاحساء ، الواقع اليوم في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وهو غير البحرين الذي فيه اليوم مشيخة وامارة على ساحل الخليج العربي.

- أبوالمعالي اطهر المباركبوري ، العقد الثمين . ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، أبناء مولوي محمد بن غلام رسول السرتي - الهند . ص ٤٣ .

(٢) تانة : (تَهانه) بفتح المثناة الفوقية ثم ألف ونون وهاء ، وهي بلدة من أعمال الهند على ساحل البحر الهندي وهي اليوم بومباي .

- أبو الفداء ، تقويم البلدان . ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٣ .

- مسعود الندوي ، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند . ١٣٧٠هـ ، دار العربية . ص ٣ هامش (١) .

- محمود محمد عبد الله المصري ، اللغة العربية في باكستان - دراسة وتاريخ . الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مطبعة مجلة العرب - كراتشي . ص ١٥ .

الثقفي (١) إلى بَرْوَص (بروج) (٢) ، والحملة الأخرى بقيادة المغيرة

---

(١) أبو عثمان وقيل أبو عبد الملك ، الحكم بن أبي العاصي بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفي - يعد في البصريين - له صحبة .

- ابن سعد ، الطبقات الكبرى . الجزء الخامس، ٣٧٧ اهـ ص ٥٠٩ ، حـ ٧ ص ٤١ .
- ابن عبد البر ، الاستيعاب . الجزء الأول ، ط ١ ، ١٣٢٨ هـ . ص ٣١٦ .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، التاريخ الكبير . المجلد الثاني (القسم الثاني من الجزء الأول)، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند . ص ٣٣١ .
- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تجريد أسماء الصحابة . الجزء الأول ، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، شرف الدين الكتبي وأولاده - الهند . ص ١٣٥ .

(٢) بَرْوَص (بروج ، بَهرج) : بفتح الواو وجيم ، ويقال بَرْوَص : بالصاد المهملة من أشهر مدن الهند البحرية وأكبرها وأطيبها ولها خور طوله يومان ، وتعبر إليه المراكب من البحر . وهي اليوم مديرية في ولاية كجرات .

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . الجزء الأول، بدون طبع . ص ٤٠٤ .
- البغدادي ، مراصد الاطلاع . الجزء الأول ، ١٣٧٣هـ . ص ١٨٩ .
- القرماني ، أخبار الدول . ص ٤٤٠ .
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٢ .
- أبو المعالي أطهر المباركپوري ، رجال السند والهند إلى القرن السابع . القسم الأول ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ ، دار الأنصار - القاهرة . ص ٣٠ .

الثقفـــى (١) إلى خور الديبـل (٢) وكتب عثمان إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه بأنباء انتصاره فى الحملة الأولى فغضب عمر بن الخطاب رضى

---

(١) المغيرة بن أبى العاصى بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بـــن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى بـــن منبه من ثقيف ، وسكن مع أخيه عثمان البصرة بعد سنة ٢٩ هـ.

- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب . الجزء الأول ، تحقيق عبد السـلام محمد هـارون ، الطبعـة الرابعة ، بدون طبـع ، دار المعارف - مصر . ص ٢٦٦ .

ويذكر على بن حامد الكوفى أن المغيرة توفى فى هذه الغزوة .

- فتحنامه سند . ص ٧٢ ، ٧٣ .

والراجح أن المغيرة سكن مع أخيه عثمان الثقفى البصرة بعد سنة ٢٩ هـ.

(٢) خور الديبل : وهى مدينة على ساحل بحر الهند يُدْخَلُ إليها من بحر فارس تعبره المراكب . وهى اليوم كراتشى .

- البغدادى ، مراصد الاطلاع . جـ ١ ص ٤٨٨ .
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٤ .
- الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمـوى مولى البغدادى ، المشترك وضعا والمفترق صقعا . أعادت طبعه على الأوفست مكتبة المثنى - بغداد . ص ١٦٢ .
- حقى ، باكستان ماضيها وحاضرها . ص ٤٢ .
- محمد السيد غلاب - حسن عبد القادر صالح - محمود شاكر ، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصـر . راجعه محمد فتحى عثمان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٦م ، جامعة الإمـام محمد بن سعود - كلية العلوم الاجتماعية - الرياض . ص ٢٤٤ .

الله عنه ولامه لعدم استشارته فى إرسال الجيش البحرى إلى سواحل الهند ، لأنه كان حريصا على سلامة المسلمين ، ولعدم وجود أسطول بحرى منظم للمسلمين . فكتب إليه خطابا شديد اللهجة يقول فيه : " يا أخا ثقيف حملت دودا على عود ، وإني أحلف بالله لو أُصيبوا لأخذت من قومك مثلهم " (١) .
فلما عادت الحملتان بالنصر والغنائم (٢) امتنع عثمان عن إرسال مزيد من الحملات نزولا على رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، القسم الخامس ، ١٣٧٧هـ . ص ٦٠٧ .

(٢) ويذكر أبو ظفر ندوى وما جمدار أن حملتى المغيرة والحكم لم تحقق أى نجاح ملموس سوى الاستيلاء على أموال التجار المسافرين فى البحار.

- تاريخ سند . ج ١ ص ٢٧ .

- R.C. Majumdar, The Arab Invasion of India, Lahore, Al Maka Press, 1974, p. 28, 29.

وهذا لا يتفق مع أهداف الفتح الإسلامى .

الحملة البرية على مكران وبلاد السند في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

في سنة ٢ هـ تمكن ججبن سيلائج من استعادة مكران من فارس، وظلت تابعة لملك السند حتى مجيء الفتح الإسلامي (١) ، وبعد أن أتم المسلمون فتح فارس ، أذن لهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه في غزو السند في سنة ٢٣ هـ على أن تكون الحملة برية لضمان سلامة الجيش الإسلامي ، وسهولة إمداده بما يحتاج إليه من رجال وعتاد (٢) . وولى قيادة الحملة الحكم بن عمرو الثعلبي (٣) وأمره بالتوجه إلى مكران (٤) الخاضعة لحاكم السند

---

(١) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) ابن خلدون ، العبر . الجزء الثاني (بقية الجزء الثاني) ، ١٢٨٤هـ . ص ١١٣ .
- النويري ، نهاية الأرب . الجزء التاسع عشر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر . ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٣) الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن ثعلبة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، له صحبة ورواية .
- البغدادي ، المحبر . ص ٢٩٥ .
- ابن حجر ، الإصابة . الجزء الأول ، ط١ ، ١٣٢٨هـ . ص ٣٤٦-٣٤٧ .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ١ ص ١٨٦ .

معظم المؤرخين يكتبون " الحكم بن عمرو التغلبي " والصحيح هو الثعلبي . انظر الإصابة .

(٤) مُكْران : بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء وبعد الألف نون . وهي ولاية من بلاد السند واسعة عريضة ، ومكران تشتمل على مدن وقرى ، =

وأمده بـ شهاب بن المخارق بن شهاب (١) . وبسهولة تم لهما فتح مكـــران وبعد ذلك أرسل عمر رضى الله عنه كلاً من سهل بن عدى (٢) وعبد الله بـــن عبد الله بن عتبان (٣) مدداً لهما ، فأخذوا يتوغلون فى بلاد الســـند حـــتى وصلوا قريبا من نهر السند ، وقد جمع أهـل مكران جموعهم وأمدهم ملـــك السند چچ بن سيلائج بجيش بقيادة قائده راسل الذى عـبر نهر السنـد وانضم إلى جيش مكران ، والتقى الفريقان ، فكان النصر للمسلمين وهـــزم راسل وأهل مكران وقتـل منهم الكثير ، وتابع المسلمون الفارين منهـــــم يقتلونهم أياما ثم عادوا أدراجهم إلى مكران .

= ويغلب عليها المفاوز والقحط . ويحد مكران من الغرب كرمان ومن الشرق الهند ، ومن الشمال سجستان ، ومن الجنوب البحـر الفارسى .

- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . الجزء الخامس ، ١٣٧٦هـ . ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

- الإصطخرى ، المسالك والممالك . ص ١٠٥ .

- ابن الأثير ، اللباب فى تهذيب الأنساب . الجزء الثالث ، بدون طبع . ص ٢٥٢ .

- البغدادى ، مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١٣٠١ - ١٣٠٢ .

(١) شهاب بن المخارق بن شهاب بن قيس المازنى .
المباركپورى ، رجال السند والهند . القسم الثانى ، ط ١٣٩٨هـ . ص ٤٢٦ .

(٢) سهل (ويقال سهيل بالتصغير) بن عدى بن مالك بن حرام بـــن خديج بن معاوية الخزرجى .

- ابن حجر ، الإصابة . جـ ٢ ص ٨٩ . ومعظم المؤرخين يكتبون سهيل والصحيح ما كتبناه .

(٣) عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأموى الأنصارى .

- ابن حجر ، الإصابة . جـ ٢ . ص ٣٣٦ .

وكتب الحكم الثعلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالنصر وبعث بالأخماس[١] مع صحار العبدى [٢] ومعه الفيلة ،فلما قدم على عمر وأخبره بالنصر والفتح المبين سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحار العبدى عن البلاد ، فأخبر بكثرة شرورها . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " والله لا يغزوها جيش لي أبدا " . وكتب إلى سهل والحكم بعدم تجاوز مكران ، والتوغل في بلاد السند .

فقال الحكم بن عمرو الثعلبي حين صدور أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاكتفاء بمكران وعدم تجاوزها هذه الأبيات :

لقد شَبِعَ الأَرَامِلُ غَيْرَ فَخْرٍ ... بفيءٍ جاءَهُمْ من مُكْرانِ

أتاهمْ بعد مَسْغَبَةٍ وجَهْدٍ ... وقد صَفِرَ الشِّتاءُ من الدُّخانِ

فإنِّي لا يَذُمُّ الجَيشُ فِعْلِي ... ولا سَيْفِي يُذَمُّ ولا سِنانِي[٣]

---

(١) المقصود بها خمس الغنائم

(٢) أبو عبد الرحمن ،صحار بن عباس العبدى . هذه النسبة إلى عبدالقيس في ربيعة بن نزار ، وهو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
- ابن عبد البر ،الاستيعاب . جـ ٢ ص ٢٠٠-٢٠١ .
- ابن سعد ،الطبقات الكبرى . جـ ٥ ص ٥٦٢ ، جـ ٧ ص ٨٧ .
- البغدادى ،المحبر . ص ٢٩٤ .
- السمعانى ،الأنساب . الجزء الثامن ، بدون طبع . ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . الجزء الرابع ،الطبعة الرابعة ، بدون طبع . ص ١٨١-١٨٣ .
- ابن الأثير ، الكامل . الجزء الثالث ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ . ص ٢٣-٢٤ .
- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،البداية والنهاية. الجزء السابع ،بدون طبع ، مكتبة المعارف - بيروت . ص ١٣٢ .

ويبدو أن أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعدم تجاوز مكران كـان أمراً تقتضيه المصلحة العامة ، وذلك حتى يأخذ الجيش قسطا من الراحـة ويزود بالعتاد والسلاح والرجال تمهيداً لتكملة الفتح فى هذه البـلاد . وهو ما يعرف فى وقتنا الحاضر بوقفة تعبوية . ولكن وفاة عمر بن الخطـاب رضى الله عنه في السنة نفسها أجلت ذلك.

= ابن خلدون ، العبر ، الجزء الثانى (بقية الجزء الثانـى). ص ١٢٣ - ١٢٤.

ب - في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣هـ - ٣٥ هـ) [1]:

بعث عثمان رضي الله عنه عبيد الله بن معمر التيمي [2] إلى مكران

(١) انظر ترجمته في :

- ابن عبد البر ، الاستيعاب . الجزء الثالث ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ. ص ٦٩ ، ٧٦.
- ابن حجر ، الإصابة . ج ٢ ص ٤٦٢.
- ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ، مؤسسة الخانجي - مصر ، ص ٥٣.

(٢) هو عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي . قتل في خلافة عثمان .

- البغدادي ، المحبر . ص ٣٠٧.
- ابن حجر ، الإصابة . الجزء الثالث ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ. ص ٧٦.
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، التاريخ الصغير . القسم الأول ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، دار الوعي - سورية ، دار التراث - مصر ، ص ٦٩.

فأثخن فيها حتى بلغ نهر السند ، ثم أمره عثمان بأن يتوجه إلى فارس(١) .

ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الله بن عامر بن كريز(٢)، العراق سنة ٢٩ هـ كتب إليه يأمره بأن يرسل إلى الهند رجلا حكيما يختبر أحوالها ويصفها له ، فوجه حكيم بن جبلة العبدى(٣) . فلما رجع

---

(١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٤ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ . جـ ٣ ص ٤٩ .
- النويرى ، نهاية الأرب . جـ ١٩ ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى العبشمى ، وكنيته أبو عامر الأسلمى المدنى . ولى البصرة بعد عزل أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه سنة ٢٩ هـ ، وعزل عنها فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه .
- البغدادى ، المحبر . ص ١٥٠ .
- الذهبى : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء . الجزء الثالث ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسى - مأمون صاغرجى ، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة - بيروت . ص ١٨ .
- البخارى ، التاريخ الصغير . القسم الثانى ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م . ص ١٣٨ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٤ ص ٢٦٤ .

(٣) حُكَم (ويقال حكيم بالتصغير) بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب ابن عامر بن الحارث العبدى .
- ابن عبد البر ، الاستيعاب . جـ ١ ص ٣٢٤ .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . الجزء الثانى ، الطبعة الرابعة ، بدون طبع . ص ٢٩٨ . =

إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه بعد جمعه المعلومات المتعلقة ببلاد السند ، سأله عن حال البلاد ،فقال : " يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتهـــا . قال : فصفها لى ، قال : ماؤها وشـل (قليل) وثمرها دقل (ردىء) ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ، فقال لـــه عثمان رضى الله عنه أخابر أنت أم ساجع قال بل خابر" (١) وسأله كيف هم فـى العهد والميثاق هل هم موفون ؟ أم ناقضون ؟ قال بل خائنون وغدارون (٢) . فلم يوجه عثمان بن عفان رضى الله عنه أحدا لغزوها حتى توفى والوالى على مكران ابن كندير القشيرى (٣) .

= - ابن حجر ، الإصابة . جـ١ ص ٣٧٩ .

- ابن دريد الأزدى ،الاشتقاق . الجزء الثانى ، ١٣٧٨هـ . ص ٣٣٢ .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ١٨٠ .

- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٧ .

- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٧٥ .

(٢) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٧٦ .

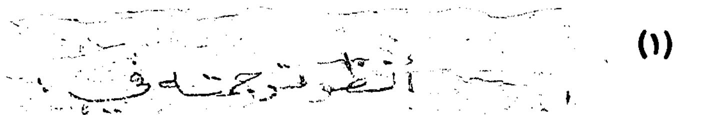
(٣) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٤ ص ٢٦٦ .

جـ - في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥ - ٤٠ هـ)[١]:

على الرغم من انشغال على بن أبي طالب رضي الله عنه بمشاكله الداخلية التي أعقبت استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه واختياره خليفة للمسلمين إلا أنه لم يغفل جانب الفتح الإسلامي .

ففي سنة ٣٩ هـ[٢] وبإذن منه أراد الحارث بن مرة العبدى[٣] ومعه جماعة من المتطوعين غزو الهند فجاوز مكران إلى بلاد القيقان (كيكانان)[٤].

---

(١) 

- ابن عبد البر ،الاستيعاب ، جـ ٣ ص ٢٦، ٥٦ .
- ابن حجر ، الإصابة، جـ ٢ ص ٥٠٧، ٥١٠ .
- القلقشندى : أحمد بن عبد الله ، مآثر الإناقة في معالم الخلافة . الجزء الأول ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ١٩٨٠م، عالم الكتب - بيروت - لبنان . ص ٩٩، ١٠٠ .

(٢) ويذكر خليفة بن خياط حملة الحارث على السند في سنة ٣٦ هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط. ص ١٩١ .
وهذا غير دقيق لأنه في تلك الفترة كان منشغلا بمعركة الجمل وبثورات الخوارج .

(٣) الحارث بن مرة العبدى من عبد القيس .
- البغدادى ،المحبر . ص ١٥٤ .
- المباركفورى ،رجال السند والهند . ق ٢ ص ٣٧٨ .

(٤) القيقان (كيكانان) بالكسر بلاد بأرض السند مما يلي خراسان .
- ياقوت ، معجم البلدان . جـ ٤ ص ٤٢٣ .
- البغدادى ،مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١١٤٠ .
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ،البخلاء . حققه طه الحاجرى، دار المعارف - مصر . ص ٣٢٤ .

وأخذ يتوغل فيها حتى وصل إلى جبل قيقان ،فاجتمع من أهل القيقان وجبل بابه ، قرابة عشرين ألف رجل ، بينما كان عدد المسلمين لا يتجاوز ألف رجل ، والتقى الطرفان ، وكبر المسلمون ،فارتفع صوت التكبير " الله أكبر" عن يمين ويسار الجبال ، فأدخل الرعب والخوف فى قلوبهم ،فهزمهم الله ، وأصاب المسلمون غنائم كثيرة حتى إن الحارث بن مرة قسم فى يوم واحد ألف رأس من السبى .

وبعد توغلهم فى بلاد القيقان ،قفل الجيش راجعا ، ولكن أهل القيقان جمعوا جموعهم ، وسدوا عليهم طريق العودة ، فالتقى الجيشان فاستشهد الحارث وجماعة من كبار القادة فى سنة ٤٢هـ ،وانهزم المسلمون وعادت بقيتهم إلى مكران .

وفيها علموا بخلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه [1] .

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٧ ، ٦٠٨ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٣ ص ١٩١ .
- النويرى ، نهاية الأرب . الجزء العشرون ، تحقيق محمد رفعت فتح الله ،مراجعة إبراهيم مصطفى، ١٣٩٥هـ. ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
- ويذكر الكوفى أن الجيش كان بقيادة "ناغر بن دعر" وكان ضمن الجيش "الحارث بن مرة العبدى" .
- فتحنامه سند . ص ٧٦-٧٨ .

الباب الثاني

حركة انتشار الإسلام ببلاد السند والپنجاب في العصر الأموى :
(٤١ هـ - ١٣٢ هـ)

أ - قبل محمد بن القاسم الثقفي .

ب - جهود محمد بن القاسم الثقفي .

جـ - أثر عزل محمد بن القاسم الثقفي وقتله في حركة الفتح وانتشار الإسلام في السند والپنجاب .

د - بلاد السند والپنجاب حتى نهاية العصر الأموى .

أ - قبل محمد بن القاسم الثقفي :

استقرت الأمور في الدولة الإسلامية بتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمعاوية بن أبي سفيان في سنة ٤١ هـ عن الخلافة ، وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة على معاوية [١] . وهدأت الأحوال وبدأ معاوية في توجيه اهتمامه إلى حركة الفتوحات التي توقفت بسبب الأحداث الداخلية ، فعين الولاة على الثغور ، وطلب منهم استئناف حركة الجهاد الإسلامي في المناطق المجاورة لهم . فكانت بلاد السند الهدف التالي لحملات المسلمين في ناحية الشرق لنشر الإسلام فيها ، بعد أن توقف المسلمون في عهد الخلافة الراشدة عند حدود مكران . فأمر معاوية بن أبي سفيان بتجاوزها وإخضاع مناطق جديدة لنشر الإسلام فيها ، ففي سنة ٤٢ هـ أرسل عبد الله بن عامر [٢] والي البصرة من قبل معاوية ، راشد بن عمرو الجديدي [٣] لإخضاع أهل القيقان وإرجاعهم

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٣ .
- الطبري ، تاريخ الرسل . الجزء الخامس ، ط ٤ ، بدون طبع . ص ١٦٢-١٦٣ .

(٢) ولي عبد الله بن عامر من قبل معاوية بن أبي سفيان على البصرة في سنة ٤١ هـ وعزل عنها سنة ٤٤ هـ ، وكان له حق تعيين القواد لفتح السند .
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٥ ص ١٧٠ ، ٢١٢ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٣ ص ٢٠٨ ، ١٩٦ ، ٢١٩ .

(٣) من جديد بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث ، راشد بن عمرو . =

إلى حظيرة الطاعة ، والأخذ بثأر الحارث بن مرة العبدى ، فتمكن بفضل الله وتوفيقه من إخضاعهم وإخماد ثورتهم ، وأخذ يواصل حملاته على بلاد السند إلى أن عزل عنها سنة ٤٣ هـ ، فعاد أهل القيقان إلى التمرد والبغى[1] فأرسل إليهم عبد الله بن عامر فى سنة ٤٣ هـ عبد الله بن سوار العبدى [2] - الذى تمكن من إخماد ثورة القيقان ، والحصول على غنائم كثيرة ، منها

= - خليفة بن خياط ، الطبقات . ص ٢٠٢ .

(١) خليفه بن خياط ، تاريخ خليفه . ص ٢٠٥ .
- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . الجزء الأول ، بدون طبع ، تحقيق أوفست كونروغرافير ، المكتب التجارى - بيروت . ص ٥٣ .

(٢) عبد الله بن سوار بن همام العبدى من بنى مرة بن همام .
كان كريما ، فلم تكن توقد مع ناره نار . فنظر ذات ليلة ناراً فى عسكره ، فسأل عن النار ؟ فقالوا : امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فأمر صاحب طعامه أن لا يطعم الناس إلا الخبيص حتى ضجوا ، وردهم إلى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص .
- البغدادى ، المحبر . ص ١٥٤ .
- ابن سعد ، الطبقات الكبرى . جـ ٧ ص ٣٠٧ .
- ابن حجر ، الإصابة . جـ ٢ ص ٩٧ .
- ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد ، العقد الفريد . (وبهامش الكتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبى إسحق إبراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى) . الجزء الثانى ، بدون طبع . ص ٦٨ .

الخيول القيقانية التى اصطحبها معه عند عودته إلى دمشق ، وأهداها إلى معاوية بن أبى سفيان وأقام عنده (١) فانتهز أهل القيقان عودته ، ورجعوا مرة أخرى إلى الثورة ضد الحكم الإسلامى . فأرسل الحكم بن عمرو الغفارى والى خراسان المهلب بن أبى صفرة (٢) لغزو السند فى سنة ٤٤ هـ فأتى

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٦ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٣ ص ٢١٨ .
- ابن خلدون ، العبر . الجزء الثالث ، ١٢٨٤ هـ . ص ١٣٥ .
- النويرى ، نهاية الأرب . جـ ٢٠ ص ٢٦٦ .

ويذكر البلاذرى حملة عبد الله بن سوار بعد غزوة المهلب التى حدثت سنة ٤٤ هـ . - فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٨ .
والصحيح أنه توجد فى المرة الأولى سنة ٤٢ هـ والأخرى بعد حملة المهلب .

(٢) أبو سعيد ، المهلب بن أبى صفرة ، واسم أبى صفرة ظالم بن سراق ابن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك ابن الأزد بن عمران بن عمرو بن عامر .

- خليفة بن خياط ، الطبقات . ص ٢٠١ .
- ابن سعد ، الطبقات الكبرى . جـ ٧ ص ١٠١ ، ١٢٩ .
- ابن حجر ، الإصابة . جـ ٣ ص ٥٣٥ .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٣٦٧ .

بَنّة (١) ولاهور (٢) (وهما بين الملتان وكابل) . وتمكن من فتحهما ، وأنزل بهما الكثير من القتل والتدمير ، كما تمكن من إخماد ثورة أهل القيقان ، وإرجاعهم إلى الطاعة ،وفى أثناء توغله فى بلاد القيقان لقى ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقتلهم جميعا . وقال :" ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا " فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين .

وعاد المهلب بن أبى صفرة بعد نجاح مهمته إلى خراسان (٣)

---

(١) بَنّةُ : بالفتح ثم التشديد مدينة بين الملتان وكابل .
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . جـ ١ ص ٥٠٠-٥٠١.ويوردها خليفة بن خياط باسم بتة.- تاريخ خليفة . ص ٢٠٦ .
- يذكر البلاذرى أنها مدينة تقع بين الملتان وكابل .
- فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٨ .

(٢) لاهور : بلدة كبيرة من بلاد الهند .
- القرمانى ،أخبار الدول . ص ٤٧٥ .

(٣) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٨ .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٦ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية . الجزء التاسع ،بدون طبع . ص ٤٢ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٣ ص ٢٢١ .
- الذهبى : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، دول الإسلام . الجزء الأول ، تحقيق فهيم محمد شلتوت - محمد مصطفى إبراهيم ، ١٩٧٤م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص ٣٥ .
- النويرى ،نهاية الأرب . جـ ٢٠ ص ٢٦٦ . =

فعاد أهل القيقان إلى التمرد والثورة .

وفى سنة ٤٥ هـ أمر معاوية بن أبى سفيان ، عبد الله بن سوار العبدى بالعودة إلى مكران ثانية وجهزه بجيش قوامه أربعة آلاف مقاتل لغزو القيقان ،فأقام ابن سوار بمكران عدة أشهر ليعد جيشه للغزو ، فغزا القيقان ، فاستنجد أهلها بالترك ، والتقى الطرفان فى حرب شديدة سنة ٤٧ هـ قتل فيها ابن سوار ومعظم جيشه ، وعادت بقية الجيش إلى مكران . (١)

= ولم يشر الطرازى إلى حملتى راشد بن عمرو سنة ٤٢ هـ وحملة عبد الله بن سوار سنة ٤٣ هـ . وانما ابتدأ بحملة المهلب سنة ٤٤ هـ عند ذكره لولاة مكران قبل محمد بن القاسم الثقفى .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) فى عهد العرب . الجزء الأول ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عالم المعرفة - جدة.ص ١٤٧ .

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٨ .

- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

- الذهبى ،دول الإسلام . جـ ١ ص ٣٥ .

- ابن العماد ،شذرات الذهب . جـ ١ ص ٥٥ .

- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٣ ص ٢١٨ .

- ابن خلدون ،العبر . الجزء الثالث . جـ ٣ ص ٦ .

ويذكر الكوفى أن معاوية بن أبى سفيان وجه عبد الله بن سوار فى أربعة آلاف إلى السند ، وحذره من غدر أهل القيقان ومن جبالها =

فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبيه [١] والي البصرة بعد استشهاد ابن سوار لاختيار وال على ثغر الهند، فرشح له زياد كلا من سنان بن سلمة المحبق [٢]

= التي يلجئون إليها عند هزيمتهم ، فلما حاربهم ، انتصر عليهم . لجأ أهل القيقان إلى جبالهم ، فلحقهم المسلمون ، واقتتل الطرفان ، وقتل الكثير من الجيش القيقاني ، وعادت بقية الجيش الإسلامي إلى مكران . واستشهد عبد الله بن سوار بعد هذه الغزوة بالسند .

- فتحنامه سند . ص ٧٨- ٧٩ .

(١) أبو المغيرة ، زياد بن عبيد الثقفي ، وهو زياد بن سمية ، وهي أمه . وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية .
ولي البصرة سنة ٤٥ هـ وتوفي وهو وال عليها في سنة ٥٣ هـ .
- ابن عبد البر ، الاستيعاب . ج ١ ص ٥٦٧ .
- ابن حجر ، الإصابة . ج ١ ص ٥٨٠ .
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء . ج ٣ ص ٤٩٤ .
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك . ج ٥ ص ٢١٧ ، ٢٨٨ .

(٢) أبو عبد الرحمن ، سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي ، واسم المحبق صخر بن عبيد بن الحارث بن حصين بن الحارث بن عبد العزى بن وائل بن دابغة بن لحيان بن هذيل .
ولد يوم حرب كان للنبي صلى الله عليه وسلم ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سنانا ، له صحبة ورواية .
- خليفة بن خياط ، الطبقات . ص ٣٦ ، ١٧٦ ، ١٩٢ . =

والأحنف بن قيس(١) لاختيار أحدهما لشغل هذا المنصب ، فأمر معاوية بتولية سنان ، ورفض الأحنف بن قيس بقوله : " بأى يومَىْ الأحنف نكافئه : أبخذ لانه أم المؤمنين ، أم بسعيه علينا يوم صفين" (٢) .

فتوجه سنان إلى مكران فى سنة ٤٨ هـ ، وكان رجلا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمكن من القضاء على الفتن والاضطرابات فى مكران(٣)، وأخذ فى تنظيم شؤونها وتحصينها ، وإعداد الجيش تمهيدا لتسيير حملة للانتقام لمقتل ابن سوار ، ولكن زياداً استبطأه فى الغزو فعزله فى السنة نفسها .

= - ابن عبد البر ، الاستيعاب . جـ ٢ ص ٨٢ .
- البستى : محمد بن حبان ، مشاهير علماء الأمصار . تصحيح م. فلايشهمر ، ١٩٥٩م ، دار الكتب العلمية . ص ٤١ .
- ابن حجر ، الإصابة . جـ ٢ ص ١٠٧ .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ١ ص ١٩٦-١٩٧ .

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أبو بحر التميمى السعدى .
- البستى ، مشاهير علماء الأمصار . ص ٨٧-٨٨ .
- ابن حجر ، الإصابة . جـ ١ ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) كان الأحنف بن قيس من أنصار على بن أبى طالب رضى الله عنه ، واشترك معه فى موقعة صفين .

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
- الدينورى : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الأخبار . المجلد الأول (الجزء الثالث) ، ١٩٧٣م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص ٢٢٧ . =

وأمر راشد بن عمرو الجديدى فى سنة ٤٨هـ بالسير لتأديب أهل القيقان ، والانتقام لمقتل ابن سوار ،فأتى مكران للمرة الثانية ، واجتمع إلى سنان بن سلمة الهذلى لأخذ المعلومات المتعلقة بأحوال وجغرافية بلاد السند ، وصمم راشد على قتالهم (١) فغزا القيقان ، وتمكن من فتحها وإرجاعها إلى حكم المسلمين ،وأقام بها سنة ،ثم أخذ يشن الحملات على بلاد السند فكان النصر حليفه ،وبعد جمعه لخراج القيقان عن السنة الحالية والتى قبلها

= - ابن العماد ،شذرات الذهب ، ج ١ ص ٥٥ .

ويذكر البلاذرى أنه فتح مكران عنوة ومصرها . - فتوح البلدان ،ق ص٦٠٩ .
وهذا غير صحيح لأنها فتحت من عهد الخلفاء الراشدين ، وإنما كان هنالك تمرد فقضى عليه .

ويذكر ما جمدار أن سبب عزله كان عدم تقدمه لغزوالقيقان .

-Majumdar, The Arab Invasion of India, p. 30, 31.

ويظهر أن سنانا كان بعد إخماده التمرد فى مكران بصدد إعداد جيش ، ولكن زيادا ربما استعجل فى الغزو فعزله .

(١) ويذكر اليت أن سنانا بن سلمة استلم أمرا بمقابلة راشد فى مكران ، وإعطاء المعلومات عن أحوال السند لراشد بن عمرو .
-H.M. Elliot and Dowson, The History of India, By Its Own Historians, Lahore, Islamic Book, 1976.VOL.I. p.424,425.
والراجح أن سنانا لا يبخل بمعلوماته عن راشد فى سبيل تحقيق النصر للمسلمين ولا يحتاج إلى أمر فى ذلك.

إضافة إلى الغنائم التي حصل عليها في غزوه لبلاد السند ، عاد إلى مكران بطريق سيستان (سيوستان) ، فلما وصل إلى جبل مندر وبهرج ، جمع له أهل ذلك الجبل جموعا تقدر بنحو خمسين ألف رجل ، فقاتلهم في سنة ٥٠ هـ حتى استشهد راشد (١) ورجعت بقية الجيش إلى مكران ٠

وبعد استشهاد راشد ، أمر زياد بن أبية سنان بن سلمة المحبق بالقيام بأمور مكران للمرة الثانية في سنة ٥٠ هـ ، وشاهد سنان في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا له : أبوك كان يفتخر بشجاعتك وبسالتك ، فاليوم يومك لإظهارهما ٠ فسار سنان إلى غزو القيقان محرزا فيها النصر تلو النصر ، وكانت له سنن حسنة في أي مكان يبلغه جيشه (٢) ٠

ويروي خليفة بن خياط ما حدث في أثناء غزوه القيقان ، واجتماع العدو لقتاله بأعداد كبيرة والمسلمون قلة ، ولكن قلوبهم مليئة بالإيمان بالله

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ٠ ص ٢١١ ٠
- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٠ الجزء الثاني ، بدون طبع ٠ ص ٢٣٤ ٠

ويذكر البلاذري أنه قتل في أثناء غزوه الميد ٠ - فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٩ ٠ دون تحديد للموضع الذي قتل فيه ، بخلاف الكوفي الذي يعين مكان استشهاد راشد في منطقة سيستان (سيوستان) ٠

- فتحنامه سند ٠ ص ٨١-٨٢ ٠

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ٠ ص ٢١٢ ٠
- البلاذري ، فتوح البلدان ٠ ق ٥ ص ٦٠٩ ٠
- الكوفي ، فتحنامه سند ٠ ص ٨٢ ، ٨٣ ٠

والعزيمة الصادقة لنشر دين الله في الأرض كما قال تعالى :﴿... كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾(١) فبشر سنان المسلمين بالجنة أو النصر، ثم تناول سبعة أحجار ،وأعد جيشه ، وأمرهم بعدم الهجوم وانتظار الإشارة منه ،فلما صارت الشمس في وسط السماء أخذ في رمي الأحجار الستة في وجوه الكفار ، وكلما ألقى حجرا كبر ، وعندما زالت الشمس عن وسط السماء رمى بالسابع وقال : " حَمَ لا ينصرون .. " (٢) ،وكبر وهجم على العدو وتبعه الجيش الإسلامي ، وتمكنوا من هزيمةِ الأعداد الكبيرة ،وَقَتْلِ الكثيرِ منهم ،وَأَخَذَ الناجون في الفرار ، وتحصنوا في قلعة فسار إليهم المسلمون فحاصروهم فقالوا " والله ما أنتم قتلتمونا ولا قتلنا إلا رجال

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٤٩) .

(٢) (حم لا ينصرون) : ليست هذه آية من القرآن الكريم ، ويبدو أنه شعار لبدء الهجوم . وإنما توجد لفظة ﴿حم﴾ تحمل آية (١) في عدة سور، وهي سورة غافر ، سورة فصلت ، وسورة الشورى ،وسورة الزخرف ،وسورة الدخان ،وسورة الجاثية ، وسورة الأحقاف .

﴿لا ينصرون﴾ توجد في أربع سور :

١-﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾.
- سورة آل عمران ، آية (١١١) .
ويظهر أنها الآية التي أرادها سنان لأن الآية الثانية خاصة بالمنافقين .

٢-﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾.
- سورة الحشر ، آية (١٢) .

٣ -﴿ وجعلنهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمه لا ينصرون ﴾سورة القصص ، آية (٤١) .

٤ -﴿ .. ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴾ سورة فصلت آيه (١٦).

- محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م ، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ص ٢١٧ .

ما نراهم معكم الآن على خيل بلق عليهم عمائم بيض ، فأجابهم المسلمون " ذلك نصر الله " ، ورجع المسلمون من هذه الغزوة ولم يصب فيها إلا رجل واحد ، فسأل المسلمون سناناً عن سبب حربه الكفار بعد زوال الشمس فأجابهم سنان " كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

كما تمكن في أثناء حملاته على بلاد السند من فتح وإخضاع قُصْدَار (٢)، وجعلها خاضعة للحكم الإسلامي (٣) ثم عُزِل سنان عن ولاية مكران (٤) .

= - حسين محمد فهمي الشافعي ، الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم . إشراف محمد توفيق عويضة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، الأهرام التجارية - مصر . ص ١٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ .

(١) تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢١٢-٢١٣ . واعتقد أن ذلك لم يحدث في كل معارك الرسول (ص)

(٢) قُصْدَارُ: بالضم ثم السكون ، ودال بعدها ألف ، وراء . ويقال لها قزدار أيضا : وهي من نواحي السند . قصدار في بلوجستان الآن

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . جـ ٤ ص ٣٤١ ، ٣٥٣ .

- البغدادي ، مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١٠٨٩ ، ١٠٩٥ .

- ابن الأثير ، اللباب . جـ ٣ ص ٤١ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠ . لمزيد من التفاصيل أنظر ص ٧٢.

(٤) ويذكر الكوفي أن سنانا استشهد في هذه الحملة عندما بلغ بودهيه لغدر أهلها به . فتحنامه سند . ص ٨٣ .

والراجح أن سنانا لم يستشهد في هذه الحملة وإنما توفي في أواخر أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (الحجاج بن يوسف توفي سنة ٩٥هـ) .

- ابن عبد البر ، الاستيعاب . جـ ٢ ص ٨٢-٨٣ .

- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب . الجزء الرابع ، ١٩٦٨م ، دار صادر - بيروت - لبنان . ص ٢٤١ .

وفي سنة ٤٣هـ سار عباد بن زياد [1] من سجستان لغزو ثغر السند ، فغزا القُنْدُهار [2] فحاربه أهلها ، وقاتلهم حتى تمكن من إلحاق الهزيمة بهم ، وفتح القندهار ، بعد أن استشهد عدد كبير من المسلمين وواصل عباد مسيرة الخير لفتح بلاد السند ، ولم يقف في طريقه أي جيش أو قوة تُعيقُه من إخضاع مناطق السند التي

---

(١) عباد بن زياد بن ابيه المعروف بزياد بن أبي سفيان وهو أخو عبيد الله بن زياد .

- ابن حجر ، تهذيب التهذيب . الجزء الخامس ، ١٩٦٨م . ص ٩٣ .

- ابن حجر : [illegible]

لسان الميزان . الجزء السابع ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان . ص ٢٥٥ .

(٢) قُنْدُهار : بالضم ، ثم السكون ، وضم الدال : مدينة من بلاد السند .

- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، التنبيه والإشراف . تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، دار الصاوي - القاهرة - مصر . ص ٣٩ .

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . ج ٤ ص ٤٠٢-٤٠٣ .

- البغدادي ، مراصد الاطلاع . ج ٣ ص ١١٢٦ .

وشاهد عباد في مدينة القندهار أن أهلها يضعون القلانس (نوع من ملابس الرأس) الطوال على رؤوسهم فعمل مثلها ، فسميت العبَّادية نسبة إلى عباد بن زياد .

- البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠ .

- المنجد في اللغة والأعلام . الطبعة السادسة والعشرون ، بدون طبع ، المكتبة الشرقية - بيروت . ص ٦٥٢ .

يمر بها حتى بلغ بيت الذهب بباميان (١) فقاتله أهلها ،فكان النصر حليفه ، ثم عاد إلى سجستان (٢) فعاد أهل القيقان للثورة والتمرد وأرسل عبيد الله بن زياد والى العراق (٣) المنذر بن الجارود (٤) فى سنة ٦١ هـ فغـــزا

---

(١) بيت الذهب : يوجد فى بلدة باميان،ابن النديم ،الفهرست، ص ٤٨٦ .
بينما يذكر ياقوت الحموى:أنه بيت ذاهب فى الهواء ،ويضبط باميــان بكسر الميم ،وياء ،وألف ،ونون : بلدة وكورة فى الجبال بين بلـخ وهراة وغزنـة .
- معجم البلدان . جـ ١ ص ٣٣٠ .

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠ .
وقد انفرد خليفة بن خياط بذكر بلوغ عباد بن زياد حتى " بيــــت الذهب " .
- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢١٩ .
ويذكر أبو ظفر ندوى أن ولاية عباد سنة ٥٩ هـ .- تاريخ سند .جـ١ص٣٧. ما تم ذكره .

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان . ولى البصرة فى سنة ٥٥ هـ بعد عزل عبد الله بن عمرو بن غيلان .
- البخارى ،التاريخ الصغير . ق ١ ص ١٢٨ .
- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٥ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٤) أبو الأشعث ،المنذر بن الجارود - واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى - وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بـــن جزيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . توفى أول سنة ٦٢ هـ.
- ابن سعد ،الطبقات الكبرى . جـ ٧ ص ٨٦-٨٧ .
- ابن حجر ،الاصابة . جـ ٣ ص ٤٨٠ .
- ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٢٩٦ .

القيقان وهزم أهلها وفتحها ثم سار إلى البوقان (١) والتقى بأهلها وألحق بهم الهزيمة، وغنم منها غنائم كثيرة . وبعد فتحها عاد إلى القيقان وأقام بها ومنها أخذ في توجيه الحملات إلى بلاد السند . وتمرد أهل قصدار فسار إليهم ،وتمكن من إخضاعهم وإخماد ثورتهم وإرجاعهم إلى الحكم الإسلامي ، وأقام بقصدار إلى أن وافاه الأجل في أول سنة ٦٢ هـ. (٢)

وبعد وفاة المنذر بن الجارود قدم ابنه الحكم بن المنذر إلى عبيد الله ابن زياد وأخبره بموت أبيه فحزن عليه ،وبعد ستة أشهر ، أعطى الحكم بن المنذر ثلاثين ألف درهم وولاه على السند ،ولم يكن له أى نشاط

---

(١) البوقان : بلد بأرض السند .
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . جـ ١ ص ٥١٠.

(٢) ويذكر خليفة بن خياط ولايته في سنة ٦٢ هـ وتوفي في السنة نفسها .
- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢٣٦.
والراجح أن وفاته أول سنة ٦٢ هـ.

ويذكر البلاذرى أن زياد بن أبي سفيان ولى المنذر بن الجارود على ثغر الهند .-فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠.

والراجح أن الذى ولاه عبيد الله بن زياد ،لأن زياداً توفي سنة ٥٣ هـ.

ويذكر الكوفي وأبو ظفر ندوى ولاية المنذر بن الجارود في سنة ٦١ هـ. ولكنه مرض في الطريق إلى ثغر السند عند حدود بورالى بطوران وتوفي . وأنه تولى بعد سنان بن سلمة الهذلي .
- فتحنامه سند،ص ٨٣ ، ٨٤.
- تاريخ سند . جـ ١ ص ٣٨.

والراجح أنه تولى بعد عباد بن زياد وقام بحملات ناجحة على بلاد السند .

ملحوظ أو غزوات فى بلاد السند فما لبث أن استدعاه عبيد الله بن زيـــاد وعزلـــه فى السنة نفسها . (١).

وفى سنة ٦٢ هـ أرسل عبيد الله بن زياد والى العراق حرى بن حرى الباهلى (٢) لإخضاع المناطق المجاورة لمكران ، تلك التى انتهـــــز

---

(١) ويذكر خليفة بن خياط أن الحكم بن المنذر الجارود ، غلب علـــــى قندابيل ، فبعث ابن زياد سنان بن سلمة .

- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢٣٦ .

والراجح أن الحكم لم يتغلب على قندابيل ، بل ولاه عبيد الله عليها .

وقد انفرد الكوفى بذكر ولاية الحكم بن المنذر .

- فتحنامه سند . ص ٨٤ ، ٨٥ .

ويذكر أبو ظفر ندوى أن الحكم بن المنذر كان واليا على كرمان ، وأضاف له عبيد الله بن زياد بعد وفاة أبيه المنذر ولاية السنـــد .

- تاريخ سند . ج ١ ص ٣٨ .

وهذا غير صحيح لاننا لم نجد فى المصادر العربية المتوفرة لدينا ذكـــراً لولايته على كرمان .

(٢) لم تورد المصادر التاريخية سنة ولاية حرى سوى ما ذكره البلاذرى مـــن أنه تولى بعد المنذر بن الجارود العبدى .

- فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠ ، ٦١١ .

ولكن ولاية حرى كانت بعد الحكم بن المنـــذر .

- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٨٣- ٨٤ .

الذى لم يمض سوى عدة شهور فى حكم السند حتى استدعى من قبـــل عبيد الله بن زياد لسبب لا نعرفه . وتولى حرى فى السنة نفسها التى توفى فيها المنذر بن الجارود وهى سنة ٦٢ هـ .

أهلها وفاة المنذر وقاموا بالتمرد على الحكم الإسلامي فيها ، فغزاها حري ، وبعد أن خاض معركة قاسية تمكن من فتح قصدار ، وإرجاعها للحكم الإسلامي والحصول منها على غنائم كثيرة . ثم سار إلى البوقان ، وتمكن من إخماد ثورتها وفتحها مرة أخرى .

وهكذا استطاع حري الباهلي إرجاع المناطق الثائرة على المسلمين إلى الحكم الإسلامي (١) وبقي فيها إلى أن تغلب على مكران معاوية العلافي (٢) في سنة ٦٤ هـ مستغلا انشغال الدولة الأموية بإخماد الثورات الداخلية ، وبسط نفوذ العلافيين على مكران حوالي عشر سنوات (٣) حتى تمكن الخليفة عبد الملك بن مروان من إخماد الفتن والثورات الداخلية ؛ والقضاء على كل من يناوئ سلطان الأمويين ، ثم ولى واليا

(١) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٠-٦١١ .
-Majumdar, The Arab Invasion of India, p. 31.

(٢) معاوية العلافي من بني سامة بن لؤي . واسم علاف هو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أبو جرم .
- البغدادي ،المحبر . ص ١٧٩ .
- البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١١ .

(٣) المباركبوري ، العقد الثمين . ص ١٤٤ .

قويا على العراق وهو الحجاج بن يوسف الثقفى فى سنة ٧٥ هـ[1] الذى اهتم بأمور مكران ، وعمل على القضاء على العلافيين المتمردين بهـــا .
وإعادتها إلى سلطة الخلافة ، فأرسل إليها سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى (٢) فى سنة ٧٥ هـ فهرب معاوية العلافى ومن معه إلى داهـر ملك السند ، عند قدوم سعيد ، وبذلك قضى على ثورة العلافيين فـــى مكران . فأقام بها وأخذ فى تنظيم أمورها ، والاستعداد لاستئناف حركة

---

(١) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى ، ولى العراق سنة ٧٥ هـ ، وتوفى سنة ٩٥هـ وهو والٍ عليها .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب . الجزء الثانى ، ١٩٦٨م ، ص ٢١٠ ، ٢١٢ .
- ابن عساكر : ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ، تهذيب تاريخ دمشق . الجزء الرابع ، رتبه عبد القادر بدران ، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار المســيرة - بيروت . ص ٥١ ، ٥٨ .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبى بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . الجزء الأول ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ص ٣٤١ ، ٣٤٧ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . الجزء السادس ، ط ٤ ، بدون طبع ، ص ٢٠٢ .

(٢) سعيد بن أسلم بن زرعة بن علس بن عمرو بن الصعق .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٢٨٧ .

الجهاد الإسلامي لنشر الإسلام في بلاد السند ، فعرض سعيد الكلابي على سفهوى بن لام الحمامي (أحد أقرباء العلافيين) التعاون للقضاء على من تبقى لضمان عدم رجوعهم مرة أُخرى إلى مكران ، ولكنه رفض ، فقتله سعيد ، وأرسل برأسه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، فاجتمع زعماء العلافيين بالسند حال سماعِهِمْ النبأ وهم كليب بن خلف المعنى وعبد الله بن عبد الرحيم العلافي ، ومحمد ومعاوية العلافيان ، وكانت تربطهم بابن سفهوى رابطة القرابة ، فقرروا الانتقام لمقتله ، وترصدوا لسعيد وهو في طريق عودته من تحصيل الخراج في " مرج " ، فقتلوه وغلبوا على مكران مرة أُخرى (١) فغضب الحجاج لمقتل سعيد على يد العلافيين ، وخروج مكران عن الدولة الإسلامية ، فأمر مجاعة بن سعر

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١١ .
- ابن الأثير ، الكامل . الجزء الرابع ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ . ص ٣٦ .
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٤٢ ، ١٣٧ .
- العصامي ، سمط النجوم . الجزء الثالث ، ١٣٨٠ هـ . ص ١٥٠ .
ويذكر خليفة بن خياط أنه في سنة ٧٨ هـ بعث الحجاج بن يوسف سعيد بن أسلم الكلابي فقتله معاوية ومحمد العلافيان .
- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢٧٧ .
والراجح أنه أرسل في سنة ٧٥ هـ وقتل في سنة ٧٨ هـ .
وقد انفرد الكوفي بذكر مقتل سعيد الكلابي على يد العلافيين .
- فتحنامه سند . ص ٨٥-٨٦ .
وقد رثاه الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة . (بقوله) :
سَقَى اللّهُ قَبراً يا سَعيدُ تَضَمَّنَتْ نَوَاحِيهِ أكْفَاناً عَلَيْكَ ثِيَابُهَا
وَحُفْرَةَ بَيْتٍ أنْتَ فِيهَا مُوَسَّدٌ ، وَقَدْ سُدّ مِنْ دُونِ العَوَائِدِ بابُهَا =

التميمي (١) في سنة ٧٩ هـ بالانتقام لمقتل سعيد ، واستئناف غزو بلاد السند ، فسار مجاعة بجيش قوي إلى مكران فتمكن من التغلب على العلافيين فهرب رؤساؤهم إلى ملك السند داهر ، وبدأ مجاعة بالاستعداد لاستئناف الحملات على بلاد السند لنشر الإسلام فيها ، فغزا بلاد السند ، وتمكن من فتح أماكن من قنداييل وضمها إلى الدولة الإسلامية ، ولكن القدر

= لَقَدْ ضَمِنَتْ أَرْضٌ بِاصْطَخرَ مَيِّتاً ... كَرِيماً إذا الأنواءُ خَفَّ سَحابُها

شديداً على الأدنَينَ منكَ إذا احتوى ... عَلَيْكَ من التُّرْبِ الهَيامِ حِجابُها

لِتَبْكِ سَعيداً مُرْضِعٌ أُمُّ خَمْسَةٍ ... يَتامى ، وَمَنْ صِرْفِ القِراحِ شَرابُها

إذا ذَكَرَتْ عَيْني سَعيداً تَحَدَّرَتْ ... على عَبَراتٍ يَسْتَهِلُّ انْسِكابُها

- ديوان الفرزدق . الجزء الأول ، دار صادر - بيروت ص ٨٩ .

وقد أورد الكوفي بعض أبيات هذه القصيدة مع اختلاف كثير في الألفاظ .

- راجع : فتحنامه سند . ص ٨٦ .

(١) مجاع بن سعر أحد بني مرة بن عبيد .

- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٧٨ .

- ابن ماكولا : الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب . الجزء الرابع ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، محمد أمين دمج - بيروت - لبنان . ص ٢٩٨ .

لم يمهله لمزيد من الفتوح والتقدم فى بلاد السند ، فتوفى بعد سنة بمكران (١) .

وبهذا أصبح مجاعة فاتحة خير وبركة لاستئناف غزو بلاد السند وفتحها بإخماده لثورات العلافيين وطردهم نهائيا من مكران ، إضافة إلى تنظيم أمورها ، وإبقاء جيش قوى فيها لصد أى حركة تمرد أو بغى .

وبعد وفاة مجاعة بن سعر ، تولى زمام الأمور من بعده ، محمد بن هارون النمرى (٢) من قبل والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى ، فى

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١١ .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ٣٦ .
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٤٢ .

وقولُ الكوفى إِنَّ مجاعةَ تولى على مكران سنة ٨٥ هـ فهرب العلافيون عند قدومه إلى ملك السند ، وأقام بمكران لسنة واحدة ثم توفى .
- فتحنامه سند . ص ٨٨ .
يخالف ما ذكره خليفة بن خياط ، من أنه تولى سنة ٧٩ هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٢٧٨ .
وهو الذى اعتمدنا عليه لتقدمه على الكوفى الذى يذكر أيضا ولاية الحجاج على الهند وقندابيل فى شهور سنة ٨٥ هـ .
- فتحنامه سند . ص ٨٨ .

(٢) محمد بن هارون بن ذراع النمرى .
- عبد الحى بن فخر الدين الحسنى الندوي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر . الجزء الأول ، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن - الهند . ص ١٣ .

سنة ٨٠ هـ ،فتمكن من إلقاء القبض على أحد العلافيين وقتله (١) ، وقام بغزو السند فكان النصر حليفه على العدو ، ومكث فى مكران حتى قدوم محمد بن القاسم الثقفى ، وانضمامه إليه لفتح بلاد السند ونشر كلمة الله فى تلك البقاع. (٢)

---

(١) لم تذكر المصادر أسماء هذين العلافيين .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٩٧.
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١١.
- ندوى ، تاريخ سند . ج ١ ص ٤٠.

ويذكر الكوفى ولاية محمد بن هارون فى سنة ٨٦ هـ.
- فتحنامه سند . ص ٨٨.
ويؤيده أليت المؤرخ الانجليزى .
-Elliot and Dowson, The History of India, Vol.1. p.428, 429.
والراجح أنـه تولى أمر مكران فى سنة ٨٠ هـ.

ويذكر الكوفى أن الحجاج بن يوسف أمر محمد بن هارون بالانتقام من العلافيين وقتلهم بأية وسيلة ،فمكث فى ولايته خمس سنوات .
- فتحنامه سند . ص ٨٩.
والراجح أنه مكث فى مكران حتى قدوم محمد بن القاسم فى سنة ٨٩ هـ.

ويذكر اليعقوبى أن محمد بن هارون خرج غازيا إلى الديبل فى عدة سفن فالتقى مع ملك الديبل فى خلق عظيم فقتل محمداً .
- تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٢٧٧.
وهذا غير صحيح فإننا نراه ينضم إلى محمد بن القاسم فى حملته على السند . وتوفى بقنبل .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٣.

وهكذا نرى أن المناطق المجاورة لمكران كانت الهدف الرئيسى لحملات المسلمين قبل حملة ابن القاسم الثقفى . ففى كل مرة يتوجه أحد قادة الجيش الإسلامى لإخضاعها ، ولكنها سرعان ما تعود إلى الثورة والتمرد على الحكم الإسلامى بمجرد خروج الجيش الإسلامى منها . ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه المناطق الجغرافية من وجود الجبال بها مما ساعد سكانها على الالتجاء إليها عند غزو الجيوش الإسلامية لهم ، ومن ثم يعمدون إلى الاستعداد لحرب المسلمين والوقوف فى طريق عودتهم إلى مكران كما حدث فى حملة راشد الثانية سنة ٥٠ هـ عندما جمع له أهل جبل مندر وبهرج جموعا كبيرة تمكنت من هزيمة الجيش الإسلامى وقتل راشد ، كما استعان أهل هذه البلاد بالأجناس الأخرى فى مقاومة الفتح الإسلامى لقد استعانوا بالترك فى حملة ابن سوار الثانية سنة ٤٥ هـ ونجحوا فى هزيمة ابن سوار وقتله مع معظم جيشه .

ويرجع ذلك إلى أن المسلمين لم يتخذوا فى المدن التى يتم إخضاعها قواعد إسلامية أو يتركوا فرقة من الجند بها مما أدى إلى عدم احتفاظ المسلمين بما تم فتحه ، واضطرارهم لإخضاعها عدة مرات ، حتى مجىء حملة ابن القاسم فأخضعها للحكم الإسلامى .

قراصنة الديبل :

وفي السنوات الأخيرة من ولاية محمد بن هارون مات بعض التجار المسلمين في جزيرة سَرَنْدِيبْ(١) وكانت لهم نساؤهم وأطفالهم فأرسل ملك سرنديب ثماني سفن عليها نساءُ وأطفالُ وأموالُ هؤلاء التجار ، كما خرج عليها الحجاج لتأدية فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ،إضافة إلى الهدايا الكثيرة من الغلمان والجوارى والتحف والجواهر والأموال التى حملتها هذه السفن إلى الخليفة الوليد وواليه الحجاج، إظهاراً للمودة ، ولكن الرياح غيرت اتجاه السفن إلى ساحل الديبل ، حيث تعرض لها قراصنتها في بوارج (٢) ، ونهبوها بمن عليها ، فنادت

---

(١) سَرَنْدِيبْ : بفتح أوله وثانيه ،وسكون النون ،ودال مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وباء موحدة .
جزيرة تقع جنوب الهند ويشاع نزول آدم عليه السلام عليها وقدمه مغموس في الحجر بها . (وهي تعرف اليوم بإسم سيرلانكا) .
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ،أخبار الزمان وَمَنْ أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران . الطبعة الرابعة،١٩٨٠م،دار الأندلس - بيروت . ص ٥٧ ، ٥٨ .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . جـ ٣ ص ٢١٥-٢١٦ .
- البغدادي ،مراصد الاطلاع . جـ ٢ ص ٧١٠ .
- محمود شاكر ، العالم الإسلامي . الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، المكتب الاسلامي . بيروت - دمشق . ص ١٨٦ .

(٢) بوارج جمع (بارجة) : سفينة كبيرة مكشوفة تتخذ للقتال . وتقول " مافلان إلا بارجة تريد أنه قد جُمع فيه الشر " .
- ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ،المخصص . المجلد الثالث (السفر العاشر)، المكتب التجاري - بيروت . ص ٢٦ .
- المنجد . ص ٣١ .

امرأة من بني يربوع ياحجاج يا حجاج أغثني أغثني ، وصل الخبر إلى الحجاج عن طريق التجار المسافرين في البحار ، فقال الحجاج : لبّيك لبّيك ، فأرسل رسولا عن طريق محمد بن هارون (والي مكران) إلى داهر يطلب منه إطلاق سراح النسوة وإرجاع الهدايا والتحف ،فراوغ داهر في الرد ، وأجابه : أولئك طائفة القراصنة لا يقدر عليهم أحد وليس لنا عليهم سلطان . مما أثار ثائرة الحجاج وجعله يصمم على الانتقام من قراصنة الديبل ، وإعادة الحجاج والنساء المسلمات(1) . فأرسل حملة بقيادة عبيد الله بن نبهان السلمي (2) في سنة ٨٦ هـ ،لتأديب ملك السند وفتح الديبل وإنقاذ الحجاج والأسيرات المسلمات ،فسار إلى مكران وتجاوزها حتى وصل إلى الديبل ، والتقى بجيوشها ولكنه هزم وقتل . (3).

---

(1) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١١-٦١٢ .
- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد ، الجماهر في معرفة الجواهر .بدون طبع ، عالم الكتب - بيروت . ص ٤٧-٤٨ .
- الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٨٩-٩١ .
- محمد إسماعيل الندوي ،تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية . الطبعة الأولى ، دار الفتح - بيروت . ص ٤٣ .

(2) عبيد الله بن نبهان السلمي ،من معاصري التابعين .
- المباركپوري ،العقد الثمين . ص ١٥٧ .

(3) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٢ .
ويذكر الكوفي أن عبيد الله بن نبهان سار إلى مكران بأمر من الحجاج ووجه أيضا بديل بن طهفة البجلي إلى محمد بن هارون والي مكران ليرسل معه ثلاثة آلاف جندي لغزو السند ، فأعطاه محمد بن هارون الرجال ، ويكرر الكوفي الرواية نفسها مع عبيد الله بن نبهان ، ولكن بدون تحديد لعدد الجند .
- فتحنامه سند . ص ٩١ .
ولا يذكر بعد ذلك أي شيء عن الحملة سوى ذهابها . =

ازداد غضب الحجاج لهزيمة جيش ابن نبهان ومقتله وصمم على استعادة الدولة الإسلامية لهيبتها في هذه المناطق ، فكتب إلى بديل ابن طهفة البجلي (١) وهو بعُمان يأمره بأن يسير إلى غزو الديبل ، فسار إلى مكران حيث أمده محمد بن هارون بثلاثة آلاف مقاتل ، وقصد الديبل ، وتمكن من هزيمة أهلها ، ولكن النجدة العاجلة التي أرسلها داهر بقيادة ابنه جيسيه في أربعة آلاف مقاتل وأربعة أفيال ، أخلت بميزان القوى ، فالتقى الجيشان واقتتلا قتالا عنيفا ، وبسبب الفيلة ثار فرس بديل ، فنزع عمامته ولفها على عين فرسه ، ثم هجم على العدو ، ولكنه قتل. وانهزم الجيش الإسلامي ووقع جنوده في الأسر (٢) .

= وهكذا نرى حملة عبيد الله بن نبهان كانت برية حيث سار إلى محمد بن هارون ، الذى أمده بالجند ومنها انطلق إلى الديبل .

ولم تذكر المصادر سنة الحملة بل اقتصرت على ذكر أنها في خلافة الوليد بن عبد الملك . ويذكر المباركپوري أنها وقعت ما بين سنة ٨٣ هـ وسنة ٨٦ هـ .

- العقد الثمين . ص ١٥٧ .

(١) بديل بن يحيى بن بديل بن طهفة من بجيلة ، من معاصري التابعين .

- ابن دريد ، الاشتقاق . ج ٢ ص ٥١٥ ، ٥١٩ .

- المباركپوري ، العقد الثمين . ص ١٥٨ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٢ .

- الكوفي ، فتحنامة سند . ص ٩١-٩٢ .

-Majumdar, The Arab Invasion of India, p.p. 32,33.

- Elliot, The History of India, Vol.1. p.p. 431,432.

فلما وصل خبر استشهاد بديل إلى الحجاج تأثر كثيرا وقرر القيام بحملة كبيرة مجهزة بكل ما تحتاج إليه للانتقام لمقتل قادة المسلمين ، وإعادة هيبة الدولة الأموية وفتح بلاد السند للإسلام .

ولاة السـند قبل محمد بن القاسم الثقفي

١ - راشد بن عمرو الجديدى (المرة الأولى) سنة ٤٢هـ - ٤٣ هـ[1].

٢ - عبدالله بن سوار العبدى (المرة الأولى) سنة ٤٣هـ - ٤٤ هـ[2].

٣ - المهلب بن أبى صفرة الأزدى سنة ٤٤ هـ - ٤٥ هـ [3].

٤ - عبدالله بن سوار العبدى (للمرة الثانية) سنة ٤٥هـ - ٤٧هـ[4].

---

(١) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٠٥.
- ابن العماد ،شذرات الذهب . جـ ١ ص ٥٣.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٦.
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٣ ص ٢١٨.
- النويرى ،نهاية الأرب . جـ ٢٠ ص ٢٦٦.

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٠٦.
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٠٨.
- ابن الأثير ، الكامل ،جـ ٣ ص ٢٢١.
- ابن كثير ،البداية والنهاية . جـ ٩ ص ٤٢.

(٤) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٠٧ - ٢٠٨.
- ابن العماد ،شذرات الذهب . جـ ١ ص ٥٥.
- الذهبى ،دول الإسلام . جـ ١ ص ٣٥.

٥ - سنان بن سلمة الهذلى (للمرة الأولى) سنة ٤٨ هـ وعزل فى السنة نفسها (١)

٦ - راشد بن عمرو الجديدى (المرة الثانية) سنة ٤٨ هـ - ٥٠ هـ(٢).

٧ - سنان بن سلمة الهذلى (للمرة الثانية)سنة ٥٠ هـ - ٥٣ هـ (٣).

٨ - عباد بن زياد سنة ٥٣ هـ - ٦٠ هـ(٤).

= يجعل اليت ولاية عبد الله بن سوار فى سنة ٤٦ هـ.

- The History of India, Vol. 1. p. 423.

وهذا غير صحيح .

ويذكر الطرازى وفاة عبد الله بن سوار سنة ٤٩ هـ .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٤٨ .

وهذا غير صحيح لأنه توفى سنة ٤٧ هـ.

(١) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

- ابن العماد ،شذرات الذهب . جـ ١ ص ٥٥ .

يذكر الطرازى ولاية سنان فى سنة ٤٩ هـ.

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥٠ .

والراجح أنه تولى بعد عبد الله بن سوار فى سنة ٤٨ هـ كما أورد ، خليفة .

(٢) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ .

استشهد راشد سنة ٥٠ هـ بينما يذكر الطرازى أنه تولى سنة ٥١ هـ.

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥٠ .

(٣) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢١٢ .

بعد استشهاد راشد سنة ٥٠ هـ تولى سنان على خلاف ما ذكره الطرازى من أنه تولى فى سنة ٥٣ هـ.

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥١ .

(٤) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢١٩ . =

٩ - المنذر بن الجارود العبدى سنة ٦١ هـ - ٦٢هـ[١] .

١٠ - الحكم بن المنذر الجارودى العبدى سنة ٦٢ هـ وعزل فى السنة نفسها[٢] .

١١ - حرى بن حرى الباهلى سنة ٦٢ هـ - ٦٤ هـ[٣] .

= يذكر الطرازى فى سنة ٥٩ هـ أن زياد بن أبى سفيان والى العراق عين عباد بن زياد على السند .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥٣ .

والراجح أن زياداً توفى سنة ٥٣ هـ .

(١) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٣٦ .

- الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٨٣ .

- ندوى ، تاريخ سندھ . جـ ١ ص ٣٨ .

يذكر الطرازى ولايته فى سنة ٥٩ هـ .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥٣ .

ولا يوجد ذكر لذلك فى المصادر . وكذلك يذكر وفاته سنة ٦٣ هـ .

وهذا يخالف ما تورده كتب التراجم من أن وفاته كانت أول سنة ٦٢هـ .

(٢) خليفه بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٣٦ .

- الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٨٤ .

يورد الطرازى أنه بعد أشهر من وفاة المنذر تولى ابنه الحكم فـــى سنة ٦٣ هـ .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٥٤ .

والراجح أن المنذر توفى أول سنة ٦٢ هـ .

(٣) لم تذكر المصادر سنة ولايته إلا أن البلاذرى اكتفى ذكر ولايتـــه . ويظهر أن حرى تولى بعد الحكم بن المنذر سنة ٦٢ هـ .

١٢- غلبة العلافيين على مكران سنة ٦٤ هـ - ٧٥ [(١)] .

١٣- سعيد بن أسلم الكلابى سنة ٧٥ هـ - ٧٨ هـ [(٢)] .

١٤- مجاعة بن سعر التميمى سنة ٧٩ هـ - ٨٠هـ [(٣)] .

١٥- محمد بن هارون بن ذراع النمرى سنة ٨٠ هـ - ٨٩ هـ [(٤)] .

---

(١) - المباركپورى ،العقد الثمين . ص ١٤٤.
لم يشر الطرازى إلى غلبة العلافيين على مكران فى هذه السنوات، وإنما يذكر تغلبهم عليها فى سنة ٨٠ هـ - ٨٥ هـ.
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .ج ١ ص ١٥٣.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٧٧.
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ٣٦.
يذكر الطرازى أنه قتل فى سنة ٨٠ هـ.
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .ج ١ ص ١٥٦.
والراجح أنه قتل فى سنة ٧٨ هـ.

(٣) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٢٧٨ ، ٢٩٧.
يذكر الطرازى ولاية مجاعة فى سنة ٨٥ هـ بعد أن تغلب عليها العلافيون (٨٠ هـ - ٨٥ هـ).
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .ج ١ ص ١٥٨.
مع العلم بأن مجاعة توفى سنة ٨٠ هـ، فكيف يتولى سنة ٨٥ ؟ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٢٩٧.
يذكر الطرازى ولاية محمد بن هارون فى سنة ٨٦ هـ اعتماداً على الكوفى واليت .
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .ج ١ ص ١٥٩.
وهذا غير صحيح لأن خليفة يذكر ولايته سنة ٨٠ هـ.

ب - جهــود محمد بن القاسم الثقفـى

يمكن أن نجمل أسباب حملة ابن القاسم (١) فيما يأتى :

١ - نشر الإسلام فى بلاد السند والپنجاب .

٢ - تأمين طرق التجارة البحرية الإسلامية من هجمات القراصنة.

٣ - إيواء داهر ملك السند المعارضين للدولة الأموية .

٤ - إنقاذ الحجاج والنسوة اللاتى أسرهن قراصنة الديبل ومراوغة داهر فى إطلاقهم .

٥ - الانتقام لمقتل القائدين عبيد الله بن نبهان وبديل بن طهفة البجلى .

تعيين محمد بن القاسم الثقفى على قيادة الجيش :

نتيجة لفشل الحملتين السابقتين فكر الحجاج بن يوسف الثقفى فى إرسال حملة كبيرة هدفها الفتح والاستقرار ونشر الإسلام فى هذه المناطق وليس هدفها الانتقام والعودة بالأسرى كما كان مرسوما لحملتى عبيد الله ابن نبهان وبديل بن طهفة ، ولما كانت هذه الحملة تتطلب أعدادا وأموالاً لا تفى بها خزانة ولاية العراق كان لا بد من مساعدة الدولة للحجاج فى إعداد هذه الحملة ،فاستأذن الحجاج الخليفة الوليد بن عبد الملك فى

---

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصى .

- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . ج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

إعداد هذه الحملة ،ولكنه رفض في البداية ،فألح الحجاج عليه بعد أن بين له ضعف النفوذ الإسلامي في هذه الأماكن ،ولما اعتذر الخليفة بقلة الأموال تعهد له الحجاج بأن يرد إلى بيت مال المسلمين بإذن الله وتوفيقه ضعف ما ينفق على هذه الحملة ،فأذن له الوليد بن عبد الملك ، فأخذ الحجاج في الإشراف بنفسه على إعداد هذه الحملة حتى يهيأ لها كل أسباب النجاح (١) .

ففي سنة ٨٩ هـ (٢) اختار الحجاج محمد بن القاسم الثقفي والي فارس لقيادة هذه الحملة لنشر الإسلام في ربوع السند واستعادة النفوذ الإسلامي .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي . جـ ٢ ص ٢٨٩ .
- الكوفي ،فتحنامه سند . ص ٩٤-٩٥ ، ٢٤٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ . جـ ٤ ص ١١١ .
- ابن خلدون ،العبر . جـ ٣ ص ١٣٨ .
- ادوارد فون زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي . الجزء الثاني ، ترجمة زكي محمد حسن بك - حسن أحمد محمود ، ١٩٥١م ، مطبعة جامعة فؤاد - القاهرة . ص ٤١٥ .
ويذكر كل من اليعقوبي والكوفي ،والمعصومي ،والطرازي أن تاريخ حملة محمد بن القاسم سنة ٩٢ هـ .
- تاريخ اليعقوبي . جـ ٢ ص ٢٨٨ .
- فتحنامه سند . ص ٩٩ .
- تاريخ سند . جـ ١ ص ٢١ .
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٦٤ .
والراجح ما ذكرناه :انظر ص ٩١ ، ٩٢ .

وهناك خطآن شائعان تناقلهما المؤرخون وبالتالي انتشرا بين عامة الناس :

الخطأ الأول :

أن محمد بن القاسم كان يبلغ السابعة عشرة عاما عند ولايته السند استنادا إلى أبيات قيلت على ألسنة الشعراء عند قيادته لهذه الحملة .

قال الشاعر حمزة بن بيض الحنفي في مدحه :

إِنَّ الْمُرُوَّةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالنَّدَى ... لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ

سَاسَ الْجُيُوشَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يَا قُرْبَ ذَلِكَ سُؤْدَداً مِنْ مَوْلِدِ

وقال آخر :

سَاسَ الرِّجَالَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِيْ إِشْغَالِ (١)

والراجح أن هذه الأبيات قيلت أثناء ولايته على فارس سنة ٨٣ هـ لا عند ولايته السند .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٩ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١٣٤ .

وإذا فرضنا جدلاً أن عمره سبعة عشر ربيعا عند تعيينه واليا على السند في سنة ٩٢ هـ كما يوردها بعض المؤرخين (١) فكم يكون عمر محمد بن القاسم عند ولايته على فارس سنة ٨٣هـ، صبي لم يتجاوز التاسعة من عمره يولى على إقليم فارس ، هذا لا يقبل التصديق .

الخطأ الثاني :

ما يذكره المؤرخون من أنه ابن عم الحجاج ، وهذا قول لا أساس له من اليقين إذ أن محمد بن القاسم يجتمع مع الحجاج بن يوسف بصلة النسب من ناحية "الحكم بن أبي عقيل" وهو الجد الأول للحجاج والثاني لابن القاسم . فهو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل . وأما الحجاج فهو ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل (٢) .

---

(١) انظر ما كتبناه ص ٩٠ هامش (٢).
وينقل الطرازي هذا دون تحقيق .
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ١٦٤.
- المباركپوري ، العقد الثمين . ص ١٨٤ ، ١٨٥.

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ١ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨.
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١١١.
- المباركپوري ، رجال السند والهند . ق ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤.
- المباركپوري ، العقد الثمين . ص ١٨١.
- مجلة المنهل . مقال بعنوان محمد بن القاسم الثقفي ، السنة الثالثة ، رمضان ١٣٥٨هـ - أكتوبر ١٩٣٩م - تصدر من المدينة المنورة . ص ٢٦ - ٣٠.

السير إلى السند :

أشرف الحجاج بن يوسف على إعداد حملة كبيرة العدد والعدة وجهزها بكل احتياجاتها وسيَّرها إلى شيراز (١) وجعلها تحت قيادة محمد بن القاسم الثقفى ،فمكث بها حوالى ستة أشهر ، انضم خلالها المقاتلون الموجودون بها إلى الحملة كما وصلت خلالها إمدادات أخرى من قبل الحجاج ثم سار بجيوشه إلى مكران ،فانضم إليه واليها محمد بن هارون بِمَنْ معه من الجند .

قسم محمد بن القاسم الثقفى الحملة إلى قسمين :

قسم بحرى بقيادة خريم بن عمرو وابن المغيرة ومهمته حمل المؤن والأسلحة الثقيلة وأدوات الحصار والمنجنيقات (٢) عن طريق البحر إلى

---

(١) شيراز : بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وبعد الألف زاى . بلد عظيم مشهور وهى قصبة بلاد فارس .
- ابن الأثير ، اللباب فى تهذيب الأنساب . جـ ٢ ص ٢٢١ .
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . جـ ٣ ص ٣٨٠ .
- ابن حوقل ، صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٣٦ ، ٢٤٦ .

(٢) وقد بلغ عددها خمسة كان منها منجنيق اسمه العروس بلغ من ضخامته أن خمسمائة رجل كانوا يديرونه عند الرمى .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٣ .

Elliot, The History of India, Vol.1,p.434

الدَيْبُـــل (١) .

أما القسم البرى فهو بقيادة محمد بن القاسم الثقفى ويتألف من ستـــة آلاف فارس ، وستة آلاف من المشاة ،إضافة إلى جيش مكران ، معهم ثلاثـــة آلاف جمل لحمل الأمتعة والأسلحة ، كما زود الحجاج ، ابن القاسم بمبلـغ ثلاثين ألف درهم للإنفاق منها على الحملة (٢) .

---

(١) دَيْبُـل : بفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحتها وضم البـــاء الموحدة وفى آخرها لام ، مدينة على ساحل البحر الهندى ، وهى فرضة بلد السند (وهى اليوم كراتشـى) .
- ابن الأثير ،اللباب فى تهذيب الأنساب.الجزء الأول ، بـــدون طبع . ص ٥٢٢ .
- الإصطخرى :أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسى ، الأقاليم .بدون طبع ، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد . ص ١٨ .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان .
ص ٤٩٥ .
- حقـــى ،باكستان ماضيها وحاضرها . ص ٤٢ .

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٢ .
- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٢٨٨ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١١١ .
- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٩٨ ، ٩٩ .
- معصومى ، تاريخ سند . جـ ١ ص ٧ ، ٢١ .
- ندوى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٤٥ .

ولما وصلت أنباء هذه الحشود الإسلامية إلى داهر ملك السند أراد التقدم على رأس حملة كبيرة إلى مكران لمحاربتهم والقضاء عليهم ، ولكن أعوانه نصحوه بعدم التقدم ، وأفهموه أنه من السهل القضاء على هذه الحملة كما قضى على الحملات السابقة ، وما عليه سوى بذل الأموال وتحصين الديبل التى سحقت عندها الحملات السابقة للمسلمين فنزل عند رأيهم (١) .

تقدم محمد بن القاسم بجيوشه البرية بقلوب يملؤها الإيمان بالله وغايتها الشهادة فى سبيل الله أو النصر ، إلى بلاد السند لإخراجها من جهالتها وظلمتها إلى نور الإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له . فتقدمت من مكران حتى وصلت إلى قَنَّزْبور (٢) وقد استعدت له بجيشها ،

---

(١) وقد انفرد المعصومى بذكر رغبة داهر فى التقدم إلى مكران والقضاء على الجيش الإسلامى .

- تاريخ سند . ج ١ ص ٢١ .

(٢) القَنَّزْبور (قنزبور) : عاصمة إقليم مكران وأكبر المدن بها .

- الإصطخرى ، الأقاليم . ص ٧٧ .

- الاصطخرى ، المسالك والممالك . ص ١٠٥ .

- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . ج ٤ ص ٤٢٠ .

- المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشارى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . الطبعة الثانية ، ١٩٠٦م ، مكتبة المثنى - بغداد . ص ٤٧٥ ، ٤٨٤ .

فأنزل محمد بن القاسم الثقفى جيشه حولها وحاربهم عدة شهور إلى أن تـــم له النصر ، والتمكين على الأعداء وأصبح أهلها ما بين قتيـل وأســـــير[١].

وأخذ ابن القاسم يتقدم فاتحا فى بلاد السند . يفتح ما يصادفــه من المدن والحصون لنشر وإعلاء كلمة لا إلـه إلا الله محمد رسول الله فيهـــا فتم فتح أَرْمَائِيـــل [٢] بعد قتال استمر عدة أيام استطاع الجيش الإسلامـــى فيها القضاءَ على مقاومة أهلها والسيطرةَ على المدينة وَنَشْرَ شعارِ الإسلام بهـا . وتوفى محمد بن هارون (والى مكران) بالقرب منها فدفن بقـنبـــل [٣] .

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٣ .
- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٢٨٨ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١١١ .
- ابن خلدون ، العبر . جـ ٣ ص ٦٠ .

(٢) أَرْمَائِيلُ (أرمابيل ،أَرْمَئِيلُ) : بالفتح ثم السكون ، وفتح المـيم ، وهمزة مكسورة ،وياء خالصة ساكنة . ولا م مدينة كبيرة بـين مكـــــران والديبــل من أرض السند .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ١ ص ١٥٩ .
- ابن حوقل ،صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٨١ .
- الإصطخرى ،المسالك والممالك . ص ١٠٥ ،١٠٦ .

(٣) قنبـل (قنبلى) : مدينة كبيرة بين الديبل ومكران .
- ابن حوقل ،صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٨١ .
- الإصطخرى ،المسالك والممالك . ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

وأقام ابن القاسم فى أرمائيل بعض الوقت لإراحة الجيش تمهيدا للمسير إلى الديبل مقر القراصنة ،كما أرسل خطابا إلى الحجاج يعلمه بنبأ نصر الله عز وجل لجيش المسلمين وتفريق شمل الأعداء ، وأرسل الخمس مما أفاء الله عليه من الغنائم (١) .

اخضاع الديبل (مدينة القراصنة) :

مضى ابن القاسم بعد نصر الله له فى أرمائيل إلى مدينة الديبل المحمية بحصون حجرية منيعة ،فى جيش كبير غايته نشر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد ،فوافاها سنة ٩٠ هـ وشاءت القدرة الإلهية أن يلتقى الجيش البرى بالجيش البحرى فى اليوم نفسه ، ولا شك ان ذلك كان نتيجة التخطيط الجيد .فأمر ابن القاسم بإخراج الأسلحة والمنجنيقات من السفن ، ورفع الأعلام واستعد للنزال ،فأنزل الناس منازلهم على عادة العرب فى الحرب ، وكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفى يعلمه بأنباء وصوله إلى الديبل ويستشيره فى أفضل الخطط لفتحها ،كما هى عادته فى إطلاع الحجاج على كل أموره (٢) .

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان ، ق ٥ ص ٦١٣ .
- ابن الأثير ،الكامل ، جـ ٤ ص ١١١ .
- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ص ٢٨٨ .
- الكوفى ،فتحنامه سند ، ص ١٠٠ .
- ندوى ،تاريخ سند ، جـ ١ ص ٤٥-٤٦ .

(٢) كان ابن القاسم يرسل رسالة إلى الحجاج كل ثلاثة أيام .
- البلاذرى ،فتوح البلدان ، ق ٥ ص ٦١٣-٦١٤ .

فورد إليه خطابه يأمره بحفر خندق حولها والاستعداد للهجوم ،فحفر محمد بن القاسم الثقفي الخندق ، وبدأ بالحرب ، وحاصر المدينة ، واستمرت المناوشات والهجمات الخاطفة لعدة أشهر ، وفي إحدى هجمات المسلمين على حصن الديبل خرج إليهم رجل برهمني [1] من داخل الحصن وطلب الأمان ، وأخبرهم أن فتح الديبل على يد المسلمين مذكور في كتب التنجيم عندهم ولن يتم ذلك إلا بكسر دقل (منارة) المعبد وإسقاط العلم الأحمر من فوقه [2] لأنهما سحر (طلسم) المدينة وبدون ذلك لا يمكن فتحها .

فأراد ابن القاسم استغلال جهالتهم واعتقادهم هذا في إضعاف روحهم المعنوية وفتورهم عن المقاومة فاستدعى صاحب المنجنيق (العروس) جعوبة السلمي ،وطلب منه القيام بهذه المهمة ،وله عشرة آلاف درهم إن نجح في ذلك ، ورأى جعوبة أنه ضماناً لنجاح المهمة لا بد من قطع مترين من المنجنيق لتنفيذ المهمة ، فكتب ابن القاسم إلى الحجاج يستشيره ،فوافق [3] .

---

(١) برهمني : تطلق على رجل الدين في الديانة البرهمية .

(٢) كان بالديبل بد (صنم)عظيم ،في وسط المدينة عليه دقل (منارة) طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة ،وكانت تدور .

- البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٣ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ١١١ .
- الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٠٤ .

(٣) بعد تعهد جعوبة بقطع يده في حالة إخفاقه فيما أوكل إليه .

استعد ابن القاسم وعبأ الجيش تمهيداً ليوم الفتح ، فجعل جهم ابن زحر الجعفي قائدا للجهة الشرقية وعطاء بن مالك العشى قائدا للجهة الغربية ،وبنانة بن حنظلة الكلابي في الجهة الشمالية ، وعون بن كليب الدمشقي في الجهة الجنوبية .

وكان مع ابن القاسم في المقدمة ذكوان بن علوان البكرى [1] وخريم بن عمرو المرى وابن المغيرة ، وصوبت حجارة المنجنيقات إلى أسوار الديبل ، وأمر جعوبة السلمي أن يبدأ الرمي بسم الله وعلى بركة الله وتوفيقه ٠ فرمى الحجر الأول ونجح في إسقاط العلم فكبر المسلمون ، ورمى بالحجر الثاني فكسر الدقل (المنارة) وانحنت قامتها المرتفعة أمام حجارة المنجنيق الضخمة فكبر المسلمون ،وتطير أهل الديبل ، ودخل في قلوبهم الرعب والخوف ، وخشوا أن يكون ذلك نذير شؤم عليهم ،فخرجوا مندفعين لقتال المسلمين وحملوا عليهم حملة اليائس ،الضارب على غير هدى لعله يجد مخرجا ، فاستقبلهم المسلمون بالسهام تنزل عليهم نزول المطر ، والتحم الجيشان في قتال شديد تنخلع له قلوب الشجعان ، فهزم الله جموعهم وفرق شملهم ، وأخذوا يتراجعون في تمزق ويأس من غير نظام إلى داخل الحصن ، فانتهز ابن القاسم هذه الفرصة وأمر بالسلالم فنصبت على سوره ، وكان أول من تسلقها ابن خزيمة المرادى الكوفي وتلاه عجل بن عبد الملك بن قيس الدميني ،

---

(١) يذكره الكوفي في ص ١٠٧ بـ ذكوان بن حلوان البكرى وفي ص ١٧٤ ، يذكره باسم ذكوان بن علوان البكرى . فتحناامه سند . وهو الأرجح ولعل هذا خطأ في الطبع .

وتبعه جند الله وهم يهللون ويكبرون ، وتم فتح الأبواب واحتدم القتال داخل الحصن بين الجيشين فى عنف وشدة أدت إلى هروب "جاهين بن برسايد راوت" عامل الديبل ليلاً بعد أن يئس من إمكانية الدفاع عنها، وملتمسا لنفسه النجاة. واستطاع الجيش الإسلامى بتوفيق من الله عز وجل القضاء على كل مقاومة من مقاتلى الحصن ، وسيطروا على زمام الأمور داخله وأصبحت الديبل خاضعة لجيش محمد بن القاسم الثقفى ، فقام بقتل كل من رفض الاستسلام من المسلحين ، وكان ذلك بمثابة انتقام ورد اعتبار لما لحق بالمسلمين من الأذى وما تكبدوه من خسائر وشهداء فى سبيل إخضاعها. كما تم إخراج المسجونين من الحجاج المسلمين وبعض النساء من سجن الديبل الحكومى (١) . وهذا يدحض ادعاء داهر بأن لا سلطة له على قراصنة الديبل ، وعدم علمه بمكان وجود الأسرى .

واختط ابن القاسم فى الديبل خططاً وأحياء للمسلمين ، وأنزلها أربعة آلاف من المسلمين ، وبنى الجامع ليكون أول مسجد يبنه ابن القاسم يرتفع من مئذنته صوت الحق قائلا " الله أكبر " " الله أكبر" خمس مرات فى اليوم . إيذانا ببداية عهد خير ونور لأهل السند والبنجاب.

وأرسل ابن القاسم السفن محملة بالأسرى والنساء المسلمات وخمس الغنائم مع كتاب النصر المبين إلى الحجاج بن يوسف الثقفى ، وعين حميد بن وداع النجدى حاكما على الديبل (٢) . كما أسند الأمور المالية إلى قبلة بن مهترائج الذى اعتنق الإسلام بعد أن عفى عنه ابن القاسم

---

(١) باقى النساء الأسيرات كن فى سجن أرور. لمزيد من التفاصيل . انظر ص ١٢٠، ١٢١.

(٢) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١٠١-١٠٩. =

وذلك لما أبداه من مشاعر طيبة ، وحسن معاملته تجاه السجناء المسلمين (١).

وانضم إلى جيش محمد بن القاسم الثقفى عند الديبل أفواج كثيرة من رجال الميد والجات (الزط) وهم من سكان السند والپنجاب ، ويقدر عددهم بحوالى أربعة آلاف رجل ،فكانوا خير من يعاون جند الله لمعرفتهم بدروب السند ، إضافة إلى شدة بأسهم وقوتهم فى الحرب .

=-البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٣، ٦١٤.
- خليفه بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٣٠٤.
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١١١.
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٦٠.
- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٢٨٨.
وهؤلاء جميعا يذكرون أنه تم فتح الديبل فى سنة ٩٣ هـ وهذا ليس بدقيق. والراجح ما ذكره الطبرى وابن كثير من أن الفتح تم فى سنة ٩٠ هـ.
- تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ ص ٤٤٢.
- البداية والنهاية . ج ٩ ص ٧٧.

(١) وكان مشرفا على سجن الديبل الحكومى حيث كان فيه بعض النساء الأسرى من السفن المنهوبة من قبل قراصنة الديبل وغيرهم من الأسرى المسلمين ، فكان كريما فى معاملته للسجناء والسجينات المسلمات ، ويجدد الآمال بقرب وصول المسلمين لفك أسرهم ،ويرجع ذلك لاطلاعه على كتب التنجيم التى تخبر بفتح المسلمين للديبل .وبشهادة الأسرى على حسن معاملته لهم ،عفى عنه ابن القاسم ،ثم أسلم وعينه محمد بن القاسم الثقفى مشرفا على أمور الديبل المالية .
- الكوفى،فتحنامه سند . ص ١٠٨-١٠٩.
وأنا أرى ان التنجيم لا أساس له من الصحة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم [كذب المنجمون ولو صدقوا].

هكذا وبفضل من الله ونصره للمسلمين وبالعزيمة الصادقة وبقلوب يملؤها الإيمان الصادق ، استطاع محمد بن القاسم الثقفي وجيشه إخضاع الديبل وإنقاذ الأسرى من المسلمين والمسلمات ، وإعادة هيبة المسلمين في تلك الأصقاع ، ومن ثم العمل على إعلاء كلمة الإسلام ونشرها في هذه البقاع لتكون بمثابة اللبنة الأولى في بناء الصرح الإسلامي الشامخ تتبعها لبنات إن شاء الله ، ليعم الرخاء والاطمئنان شعوب هذه القارة مصداقا لقوله تعالى ﴿... ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1] .

ثم تابع محمد بن القاسم الثقفي مسيرة الجهاد الإسلامي فسار من الديبل إلى نيرون [2] ، وكان أهلها قد كتبوا من قبل إلى الحجاج مصالحين

---

(١) سورة الرعد ، آية (٢٨) .

(٢) النيرون : مدينة بين الديبل والمنصورة على نحو من نصف الطريق ، وهي إلى المنصورة أقرب ، وهي فرضة بلد السند ، (تعرف اليوم بحيدر آباد السند) .

- ابن حوقل ، صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٩ .
- ياقوت ، معجم البلدان . جـ ٥ ص ٣٣١ . ويذكرها بـ «نيروز»
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٤ .
- الساداتي ، تاريخ المسلمين . جـ ١ ص ٥٦ هامش (١) .
- المباركپوري ، رجال السند والهند . ق ١ ص ٣١ .

لأنهم خشوا من انتقام الحجاج بعد مقتل قائديه فى الديبل ، ولما كانت مدينتهم فى طريق المسلمين إلى بلاد السند ،خشي حاكمها العواقب فأرسل بعد مقتل بديل بن طهفة البجلي بعض رجاله بدون علم داهر للحجاج للمسالمة وأداء الجزية ،فقبل منهم الحجاج ، وأعطاهم كتابا بذلك (١) ،فلما وصل ابن القاسم إلى النيرون كان حاكمها غائبا فنزل حولها وضرب عليها الحصار ،فلما عاد الحاكم خرج مع أعيان البلدة لاستقباله وفى حوزتهم كتاب الحجاج والأغذية ، وفتحوا له أبواب المدينة ليدخلها ظافرا بالفتح ، ودون إراقة الدماء ،فمكث فيها وبنى المسجد على موضع بيت الأصنام ، وعين المؤذن ليرفع صوت الحق ، والإمام ليؤم المسلمين فى صلاتهم وليكون ذلك بداية خير ومحبة لهذه الأرض ، ونصب واليا عربيا عليها ومعه حامية من الجند (٢) .

ولما أتم ابن القاسم تدبير أمور نيرون كتب إلى الحجاج يستأذنه فى التقدم غربى نهر السند (مهران) (٣) ،فكتب إليه " أنت أمير ما افتتحت " .

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٩٣ .

(٢) المصدر السابق . ص ١١٦-١١٨ .

- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١١١ .

- ابن خلدون ،العبر . جـ ٣ ص ٦٠ .

- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٢٨٩ .

- ندوى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٤٣ ، ٤٤ .

—Elliot, The History of India, vol. 1. p.p 157, 158.

(٣) نهر (مِهْرَان) نهر السند : بالكسر ثم السكون ،وراء وآخره نون =

وفي نفس الوقت كتب إلى قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم مشجعا كليهما للعمل على مد رقعة الفتوحات الإسلامية ، وسرعة الوصول إلى الصين ليكون السابق وصولا إليها هو واليها (١) .

واصل محمد تقدمه في غربي نهر السند حتى وصل إلى سِيوَسْتان (٢) وأميرها " بجهرا بن چندر" ابن عم داهر ،فأرسل ابن القاسم فرقة من جنده للاستطلاع ،فوجدوا أهلها على أتم الاستعداد للحرب ، فاتخذ ابن القاسم موقعه حولها واستعد لحربهم وإخضاعهم للحكم الإسلامي ،

= اسم نهر السند ، أطول أنهار الهند ماؤه عذب ، وله خمسة روافد ودلتاه تعرف باسم البنجاب ،ويصب في بحر الهند الجنوبي .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . جـ ٥ ص ٢٣٢ .
- ابن حوقل ،صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٨٢ .
- البغدادي ،مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١٣٣٨ .
- الإصطخري ،الأقاليم . ص ٧٨ .
- شيخ الربوه ،نخبة الدهر . ص ٩٨ ، ٩٩ .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي . جـ ٢ ص ٢٨٩ .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٣٠٤ .

(٢) سِيوَسْتان : بالكسر ثم السكون ، وفتح الواو ،وسكون السين الثانية ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : كورة كبيرة من السند ،غربي نهر السند (مهران) .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان . جـ ٣ ص ٣٠١ .
- ابن حوقل ،صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٩ .
- البغدادي ،مراصد الاطلاع . جـ ٢ ص ٧٦٩ .

وكانت غالبية أهل المدينة من البوذيين المسالمين والراغبين فى مصالحة المسلمين ،لأن شريعتهم لا تجيز لهم إراقة الدماء ،فعرضوا على الحاكم " بجهرا " أن يعملوا فى التوسط بينه وبين ابن القاسم فى التسليم وحقن الدماء ، وبينوا له أن المسلمين يعطون الأمان لمن يطلبه ،فلم يلتفت إلى أقوالهم عندئذ أرسل البوذيون رسالة إلى محمد بن القاسم لإعلامه بأن معظم الرعية يكرهون بجهرا حاكم سيوستان وأنه ليست لديه القوة الكافية للصمود أمام المسلمين ،فاستبشر المسلمون بهذا الخبر ، وعلى بركة الله وتوفيقه ، أمر ابن القاسم ببدء الحرب بهمة وعزيمة صادقة ، فوجهت حجارة المنجنيقات إلى الحصن ليلا ونهارا لمدة أسبوع ، فلما تيقن بجهرا من استحالة المقاومة ، وتخاذل السكان فى الوقوف إلى جانبه لصد المسلمين ، تسلل ليلاً إلى خارج الحصن طالبا لنفسه النجاة ، وعبر الماء حتى وصل إلى بودهيه (بُدْهَه) (١) ودخل ابن القاسم سيوستان وأمر بجمع الذهب والفضة إلا من البوذيين الراغبين فى المسالمة ، وأقام عليها واليا عربيا مع ترك حامية من الجند فيها ثم أرسل الخمس مع كتاب النصر إلى

---

(١) بُدْهَهُ (البودهية) : ناحية بالسند فى غربى نهر السند (مهران) .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ١ ص ٣٥٩ .
- البغدادى ،مراصد الاطلاع . جـ ١ ص ١٧١ .
- الإصطخرى ،المسالك والممالك . ص ١٠٤ .
- شيخ الربوة ،نخبة الدهر . ص ١٧٦ .

ويذكرها بعض الجغرافيين والمؤرخين المسلمين باسم الندهة .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ٥ ص ٢٧٩ .
- القرمانى ،أخبار الدول . ص ٤٩١ .
- البغدادى ،مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١٣٦٧ .
- القزوينى ،آثار البلاد . ص ١٢٧ .

الحجــاج . (١)

إسلام قوم چنـه (من إقـليم سيوسـتان) :

يذكر معصومى أن ابن القاسم حين نزوله مع جيشه حول سيوستان أرسل قوم چنه جاسوسا ليستطلع أخبار عسكر الإسلام ، وشاءت إرادة الله بهداية القوم أن يصادف مجيئه دخول الوقت للصلاة فشاهد المسلمين وهم يؤدونها فى سكون وخشوع ،بإمامة ابن القاسم ، ورأى المسلمين يتابعون الإمام فى كل حركاته ،فعاد إلى قومه مخبراً إياهم بما شاهده فقال : والله لقد نظرت القوم متفقين حيثما أمروا يمتثلون لأوامر قائدهم ، فأدخل الله الرعب والرهبة فى قلوبهم ،فأرسلوا وفداً منهم إلى ابن القاسم راغبين فى المسالمة والأمان ، وأقام هذا الوفد فى معسكر المسلمين أياما يعايشونهم ويخالطونهم فهداهم الله إلى الإسلام ،فأعلنوا إسلامهم ، وعادوا إلى قومهم ، ورغبوهم فى الإسلام ، فأسلموا جميعا[٢] ولما كان أول الغيث قطره فسوف يتلوها إن شاء الله قطرات ليشمل خيرها البلاد كلها ويشرفها بنعمة الإسلام .

بإسلام هؤلاء وغيرهم وسقوط حصون وقلاع المشركين ازدادت قوة المسلمين وأخذوا فى التقدم فى بلاد السند يقهرون كل ما يواجهونه من

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١١٨-١٢٠ .
المعصومى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٢٢ .
—Elliot, The History of India, vol, 1. P.P. 158, 159.

(٢) تاريخ سند . جـ١ ص ٢٢-٢٣ .

مقاومة حتى وصلوا إلى بدهة (البودهيـة) ، وكان ملكها كاكا بن كوتك (كوتل)[(١)]
قد نزل بجيشه ناحية كنبه ، وتم الاتفاق على الغدر بالمسلمين والقيام بغارة
ليلية على معسكرهم بألفى مقاتل مقسمين إلى أربع فرق لتطويق الجيـش
الإسلامى ،فلما وصلوا بالقرب من عسكر المسلمين ضلوا الطرق وتاهت بهم
السبل طوال الليل وفى الصباح عادوا إلى عسكرهم . هكذا كانت عين الله
ورعايته تحرس المسلمين فلا ينالهم غدر أعدائهم ما دامت غايتهم إعلاء ونشر
كلمة التوحيد . ولما علم كاكا بقصة تيه الحملة أدرك أن لا طاقة له بالمسلمين ،
فتوجه مع خواصه وأعيان البلد إلى ابن القاسم وأعلنوا الطاعة والخضوع للمسلمين ،
وعين ابن القاسم كاكا بن كوتك مستشاراً له ، وأشركه مع محمد بن عبد الملك بن
قيس الدقيقى فى القضاء على المتمردين والمشاغبين فى هذه المنطقـة
وإخضاعهم للحكم الإسلامى ، فتمكنا من القضاء عليهم وإخضاعهم لسلطـة
المسلمين وحصل المسلمون على الغنائم الكثيرة ، وبعد تنظيم الأمور فى بدهه
(بودهيه) ولى عليها حميد بن وداع النجدى وعبدالقيس من آل جـارود .
ثم ارتحل ابن القاسم وجيشه إلى حصن سيسـم حيث تحصن به قـادة
الجند وكبار الأعيان ،فضرب عليهم الحصار ،وبعد قتال دام يومين انهزمـوا
وتم النصر للمسلمين ، ودخل الجيش الإسلامى ظافرا إلى الحصن .[(٢)]

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٢٠ وهامش (٨) بالصفحة نفسها .
ويذكره الطرازى باسم كاكه ابن بسامه .
ـ موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .جـ١ ص ١٧٦ .

(٢) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٢١-١٢٥ .

اللقاء الحاسم :

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش الإسلامية تستعد للتحرك صوب الشمال ورد أمر من الحجاج بتعديل خط السير صوب الشاطئ الشرقي لنهر السند حيث يرابط داهر بجيوشه استعدادا للقاء الفاصل بينهما (١) . وبناء على أمر الحجاج رجع ابن القاسم إلى نيرون ثم غادرها إلى مدينة أشبهار (٢) وكانت مدينة محصنة ، واتخذ أهلها أهبتهم للقاء المسلمين فحفروا خندقا عميقا حول مدينتهم ، وانضم أهل القرى المجاورة لهم ، وعمل سكانها على تخزين المؤن والذخيرة استعدادا لحصار طويل ،فحاربهم المسلمون أسبوعا ، وألحقوا بهم الهزيمة تلو الأخرى حتى تيقنوا أن لا أمل لهم في التصدى للجيش الإسلامي ،ولم تلبث أن انهارت جدران الحصن نتيجة ضربات المجانيق الإسلامية ،فطلبوا الأمان ،فأمنهم ابن القاسم وكتب إلى الحجاج بخبر الفتح مع إرسال خمس الغنائم ، وأقام فيها مدة لتنظيم شؤونها وعين عليها واليا عربيا مع حامية من جند الإسلام (٣) .

---

(١) الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٢٤ .
- الساداتي ،تاريخ المسلمين . ج ١ ص ٥٧ .
ويذكر معصومي أنه بعد إخضاع سيوستان ،أشار عليه بعض مستشاريه وخواصه بالتوجه أولاً إلى برهمناباد ثم إلى آلور (أرور) ،ولكن محمد بن القاسم الثقفي رأى أنْ يتوجه أولاً إلى الور (أرور) ويقضي على داهر ثم يتجه إلى المدن الأخرى .
- تاريخ سند . ج ١ ص ٢٣ .

(٢) اشبهار : مدينة تقع بالقرب من نيرون غربي نهرالسند (مهران) .
- الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٣٢ .

(٣) الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٣٢ .

واصل محمد بن القاسم الثقفى المسيرة الخيرة لفتح بلاد السند حتى وصل إلى الضفة الغربية لنهر السند (مهران) ، وبلغ داهراً خبر وصول ابن القاسم بجيشه ،فاستعد لهم بوضع وحدات من الجيش على الضفة الشرقية لنهر السند (مهران) بقيادة الأمير " جاهين " لمنع المسلمين من العبور ، كما أسند قيادة السفن فى نهر السند إلى ابنه جيسيه لعرقلة أى محاولة من المسلمين للعبور ، وأمر الوزير سياكر بتجهيز فرقة كبيرة من الجند وجعلها على أتم الاستعداد للتحرك والهجوم على المسلمين بمجرد صدور أمر داهر .

واعتقد داهر أن هذه الاستعدادات الضخمة كافية لمنع الجيش الإسلامى من العبور (١) . ومن ناحية أخرى كان لتقدم الجيش الإسلامى إلى شاطئ نهر السند الغربى أثره الكبير فى رفع معنوية المسلمين الذين أصبحوا قاب قوسين من داهر ملك السند وجيشه ،وأدركوا أن الانتصار عليه معناه إضعاف معنوية أهل السند وتفريق كلمتهم ،ومن ثم يصبح طريق المسلمين لنشر الإسلام فيها ممهدا بعد القضاء على الفئة الحاكمة الباغية بإذن الله وتوفيقه لجند الله .

أرسل ابن القاسم رسولا إلى داهر ملك السند ومعه مترجم من أهل الديبل ،فلما وصلا دخل عليه الديبلى دون أن يؤدى تحية الملك حسب ما كان متبعا فى عادات أهل السند ، فظهرت أمارات الغضب على وجه داهر وقال له بحدة : ما أقمت شرط الخدمة ،فأجابه الديبلى : إننى لم أؤد ذلك

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند ، ص ١٤٥ ، ١٤٧ .

لأنني أسلمت وتشرفت بعزة الإسلام ،وهذا غير جائز في شريعتهم ، فـــرد عليه داهر بحنق : لولا أنك رسول لقتلتك .

ثم عرض الرسول رسالة محمد بن القاسم الثقفي على داهر وخيره بـين الإسلام أو الجزية أو القتال . وإن كانت الثالثة فإن ابن القاسم يخيرك بـين العبور إليه وطريقك موسع وبين السماح للمسلمين بالعبور إلى الضفة الشرقيـة لنهر السند . فأبى داهر إلا القتال .

واستشار وزيره سياكر الذي أشار عليه بالسماح للمسلمين بالعبـــور وعندئذ سيحول النهر بينهم وبين وصول الإمدادات العسكرية والمؤن . لكن أحد العلافيين الذين كانوا يعملون في خدمته أشار عليه بعدم السمـــاح للمسلمين بالعبور لأنهم حينما يعبرون ويستقرون على الضفة الشرقية لنهـــر السند ترتفع روحهم المعنوية ويجلدون في القتال خاصة وأنهم أصبحوا عـــلى بعد خطوات من داهر وعاصمته ،وبذلك يصعب على الجيش السندي إرجاعهم. كما أشار عليه بأن يعمد إلى تجنيد فرق من الميد والجات للاستيلاء علـــى المؤن والأعلاف القادمة للجيش الإسلامي ،وشن الغارات على معسكـــر المسلمين ونهب كل ما تصل إليه أيديهم ، إضافة إلى قيام القراصنة بمهاجمة سفن التموين ونهبها مما يؤدي إلى قلة التموين اللازم للجيش الإسلامـــي ، وبالتالي إلى انتشار الجوع والمرض بينهم ، وهذا هو الرأي الذي عمـــل داهر على تنفيذه مما أدى إلى تعطيل ابن القاسم عن العبور.

على أية حال فإن داهراً أخبر رسول ابن القاسم أنه لن يقبل ما عرض

عليه والفاصل بينهما السيف[١] .

كان هذا الرد كافيا لأن يستعد ابن القاسم لعبور النهر ومقابلة داهر ولكن تأخر العبور لمدة شهرين وذلك يرجع إلى سببين :

١ - ثورة أهل سيوستان :

فلقد انتهز حاكمها (چندرام هاله) مسير الجيش الإسلامي إلى نهر السند وقام بطرد المسلمين من بلاده ،فبعث إليه ابن القاسم جيشا بقيادة محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي قوامه ألف فارس وألفان من المشاة ، وساروا إلى سيوستان ،فخرج اليهم "چندرام" خارج قلعة سيوستان ، والتقى الفريقان ،فهزم الله "چندرام" وتفرق جيشه ، وأخذوا فى الفرار ، وأراد چندرام دخول الحصن فأغلق الباب دونه ،فهرب إلى جهم[٢]. وفى اليوم التالى وصل محمد بن مصعب إلى باب المدينة ،وقدم أهلها الاعتذار عما حدث ،فلما علم محمد بن مصعب صدقهم صالحهم ،ففتحوا أبواب المدينة وسلموا الحصن له ،فكتب إلى ابن القاسم يخبره بالنصر والقضاء على ثورة أهل سيوستان وإرجاعها إلى حظيرة الطاعة للمسلمين ،فطلب ابن القاسم أن يحضر منهم أربعة آلاف محارب ،ثم قام محمد بن مصعب بعدة إجراءات من شأنها أن تقر الأمن والهدوء وتكفل عدم قيام أهلها بالثورة مرة أخرى ، فنظم شؤونها وعين الولاة والعمال عليها وقرر الخراج على أهلها . ولما

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٣٦-١٤٠ .
- ندوى ،تاريخ سند . ج ١ ص ٦١-٦٢ .

(٢) جهم : حقق كوزنس اسم منطقة جهم (جهيم) باسم جيم بير وهو اسم للقبر الموجود فى جزيرة صغيرة فى النهر وتقع أمام مدينة روهرى .
- الطرازى ،موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . ج ١ ص ١٨٣ هامش(٢) .

اطمأن ،عاد إلى ابن القاسم ومعه أربعة آلاف مقاتل من أهل سيوستان (١) .

٢ - نقص الغلة والعلف ومرض الخيل :

تنفيذ الخطة داهر للخطة التي وضعها له العلافي (٢) وقام على تطبيقها فرق من العيد والجات . أدى إلى حدوث نقص في التموين اللازم للجيش الإسلامي ،إضافة إلى حرارة الجو والرياح الموسمية في ذلك الوقت، مما أدى إلى سوء حالة الجيش الإسلامي الصحية والنفسية ، كما أدى عدم توفر العلف إلى حدوث الأمراض في الخيل وموت الكثير منها مما حدا بالمسلمين إلى ذبح الخيول المريضة وأكلها ،فلما بلغ داهراً سوء أحوال المسلمين سر بذلك ،وأرسل رسولا إلى ابن القاسم يعرض عليه الانسحاب مقابل تقديم المؤن ،فرفض ابن القاسم عرضه ، وأخبره بأنه لن يترك أرض السند قبل أن يرسل برأس داهر إلى الحجاج بالعراق ، وكتب إلى الحجاج يعلمه بما وصل إليه حال المسلمين من قلة المؤن وسوء حالة الجند الصحية ومرض الخيل ، وهنا تتجلى روعة التفكير وحسن التدبير عند المسلمين ، إذ أرسل الحجاج كميات كبيرة من الخل بطريقة عجيبة ،فقد أشرب القطن المحلوج بكميات مركزة من الخل ثم جفف في الظل ، واستمرت هذه العملية حتى تشبع القطن بالخل ، وأرسله إلى السند حيث نقعه المسلمون في الماء، واستعملوه كغذاء للجند ودواء لخيولهم ،إضافة إلى إرسال ألفين من

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٥ .
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١١١ .
- الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٤٥-١٤٦ .

(٢) سبق الكلام عنها ص ١١٠ .

الخيول بدلا من الخيول المريضة التى نفقت ،كما أرسل إليه كميات كبيرة من المؤن والميرة .

وبفضل من الله تعالى وحسن تدبير المسلمين أمكن القضاء على المرض، وتحسنت الحالة الصحية والنفسية للجيش وارتفعت روحه المعنوية إلى درجة تمكنه بإذن الله ومشيئته من مواصلة الفتح وعبور النهر ولقاء داهر (١) .

وفى الوقت نفسه ورد إلى ابن القاسم خطاب من الحجاج يطلب منه سرعة عبور نهر السند من موضع يقال له بت (بيت) لأن النهر يضيق فى هذا الموضع(٢) فيكون من السهل العبور منه ، كما أمره بصنع جسر من السفن ، وعمل ابن القاسم على تنفيذ ما يحتويه خطاب الحجاج ، فأمن تقدم جيشه إلى شاطئ نهر السند ،بفرقة مكونة من ستمائة فارس بقيادة سليمان بن نبهان القريشى ، واتخذت تلك الفرقة موقعها فى مقابل حصن راور لمنع جيسيه من مساعدة أبيه ، وخمسمائة فارس تحت قيادة عطية الثعلبى ليراقب أرض كنداره (كند راهه) لمنع وصول الإمدادات إلى داهر ، وأمر حاكم نيرون بتأمين طرق المؤن والأعلاف وجعلها سالكة لضمان استمرار وصول التموين للجيش وعدم توقفه .

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١٤٧-١٤٩ .
- البلاذرى ،فتوح البلدان .ق ٥ ص ٦١٢، ٦١٣ .
— S.M. Ikram, Muslim Rule In India & pakistan, Lahore, Star Book Depot, 1966.p. 3.

(٢) أرسل الحجاج إلى ابن القاسم يطلب منه خريطة لنهر السند ، فأرسلها إليه وبعد دراستها تأكد من أن أفضل موقع لعبور الجيش الإسلامى هو منطقة بت(بيت) .
الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٥٢ .

بهذه الإجراءات التى اتخذها ابن القاسم لسلامة جيشه تقدم برعاية الله وحفظه إلى شاطئ نهر السند (مهران) ، وعين مصعب بن عبد الرحمن على رأس فرقة استكشافية ليتقدم الجيش وليحذره من الكمائن التى ربما يضعها الأعداء لإعاقة تقدمه ،وتلاه بنانة بن حنظلة الكلابى فى ألف راكب ثم تقدم محمد بن القاسم الثقفى ببقية الجيش ،فوصلوا جميعا بحمد الله وتوفيقه ورعايته إلى الشاطئ الغربى لنهر السند دون معوقات أو خسائر (١) .

- عبور النهر ولقاء داهر:

لما وصل ابن القاسم إلى شاطئ النهر نزل فى الموضع الذى أشار عليه الحجاج (حيث يقل الماء ويضيق نهر السند عنده) ، فَصُفت السفن (٢) على امتداد عرض نهر السند ليلاً ، وربطت مع بعضها بألواح ومسامير وملئت بأعداد كبيرة من جند الله ،ثم أطلقت هذه السفن تجاه الضفة الشرقية لنهر السند ، وحالَ اقترابِها من الشاطئ كان جندُ الله يطلقون سهامهم على حامية داهر الذين أخذتهم مفاجأة المسلمين وسرعة عبورهم فأخذوا يولون الأدبار ناجين بأنفسهم ، ومن ثم عمد قادتها إلى إخبار داهر بنجاح عبور المسلمين ،فأسقط فى يده ،وعلم أن ساعة المواجهة الحاسمة قد دقت. هذا بالنسبة لداهر وفُلول جيشه . أما بالنسبة لجند الله فكانوا يتقدمون

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٥٥ .

(٢) هذه السفن حصل عليها ابن القاسم من حكام المدن والحصون المجاورة لنهر السند ، الذين انضموا لتأييد حملته.

بعزيمة وإصرار ، وبنفس لا تعرف التعب فاتحين كل ما في طريقهم حتى وصلوا إلى جيبور ،فلما علم داهر بوصولهم إليها ترك راور ، وعسكر بجيشه في مقابل عسكر المسلمين [١] ، واستعد كل فريق للمنازلة واضعا نصب عينية أنه لا بد لأحدهما من النصر مهما طال أمد الحرب بينهما .

قتل داهر وفتح راور [٢]:

واستمرت المناوشات بينهما أسبوعا (كل يوم يخرج الجيش السندى ويقاتل المسلمين وفي المساء ينصرف الجيشان كل إلى معسكره) إلى أن جاء يوم النصر . وكان ذلك في ١٠ رمضان سنة ٩٣ هـ فخرج داهر بنفسه ،وقد ركب في الهودج على الفيل الأبيض ، ومعه جاريتان وحوله الأفيال التي يقدر عددها بأكثر من ستين فيلا ، فرتب الجيوش ، وجعل الأمراء وأبناءهم وعددهم خمسة آلاف على رؤوس الجند وسار بجيش جرار كثير العدد والعدة تحيط به الفيلة كأنها سور منيع لمقابلة جيش المسلمين بقيادة ابن القاسم الذى عمد هو الآخر إلى تجهيز وإعداد جيشه لهذا اليوم الحاسم بتقسيمه إلى عدة فرق ،فجعل خريم بن عمرو المرى قائدا للميمنة ، وذكوان بن علوان البكرى قائد للميسرة ، وأبا صابر الهمذاني في مقابلة الأفيال . وكان ابن القاسم في مقدمة الجيش

---

(١) الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٥٦-١٦٠ ، ١٦٧ .

(٢) راوَر : بتكرير الراء وفتح الوار : مدينة كبيرة بالسند .

- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ٣ ص ١٩ .

- البغدادى ،مراصد الاطلاع . جـ ٢ ص ٥٩٨ .

ومعه كبار قادة المسلمين كما قام ابن القاسم بتنظيم رماة المجانيق واختيار الأماكن المناسبة لهم . واقتتل الفريقان قتالاً شديدا ، واستمرت الحرب بين كر وفر حتى ظهور الشفق الأحمر ، وحينئذ أخذت الأفيال تعمل في جيش المسلمين ، فأمر ابن القاسم برميها بالكرات النارية ، فجن جنونها وعبثا حاولوا تهدئتها وولت الأدبار في فزع وهياج شديدين ، ومنها فيل داهر الذى أصابت هودجه إحدى الكرات النارية ، إضافة إلى نيل العطش منه ، فغلب على فَيَّاله وألقى بنفسه في الماء ، وترجل داهر عنه فأمطر المسلمون عسكره بالسهام ، فأصابه سهم ، وأخذ يبارز على قدميه حتى سقط من شدة التعب قتيلا . وهنالك عدة روايات عن الذى قتله فقيل هو القاسم ابن ثعلبة بن عبد الله به حصن الطائي [١] وقيل إن الذى قتله هو عمرو بن خالد الكلابي . (وفى ذلك قوله):

الْخَيْلُ تُشْهِدُ يَوْمَ دَاهِرَ وَالْقَنَا ... وَمُحَمَّدُ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ

أَنِي فَرَجْتُ الْجَمْعَ غَيْرُ مُعَرِّدٍ ... حَتَّى عَلَوْتُ عَظِيمَهُمْ بِمُهَنَّدِ

فَتَرَكْتُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ مُجَدَّلاً ... مُتَعَفِّرَ الْخَدَّيْنِ غَيْرَ مُوَسَّدِ

والراجح أن قاتل داهر غير معروف ولم يعرف أحدٌ من المسلمين أنه قتل

---

(١) القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن غوث .

- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . ج ٢ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٦ .

إلا بعد أن أَخْبَرَ أحد السنديين بأنه قتل ومدفون فى إحدى الخلجان (١) ،فلما نظر ابن القاسم إلى رأس داهر حمد الله وأثنى عليه وصلى ركعتين شكرا لله سبحانه وتعالى على هذه المنة ، وأمر بمطاردة الفارين وقتلهم ، كما أمر بجمع الغنائم والأسرى (٢) .

وبمقتل داهر وتشتيت جيشه أصبح الطريق ممهداً لمحمد بن القاسم الثقفى ليسطر على بلاد السند ناشراً الإسلام فيها دون أدنى صعوبة أو مشقة . فتوجه إلى راور حيث اتجهت إليها فلول داهر المنهزمة بقيادة ابنه جيسيه ومعه زوجه وأخت داهر بائى ، وكبار الرجال وأعيان الدولة وكان رأى جيسيه القتال حتى الموت أو النصر ، ولكن الوزير " سياكر" والعلافى

---

(١) يروى الكوفى أن ابن القاسم لم يتعرف على داهر بين أسرى وقتلى المعركة فاستغرب ذلك ،وسأل أفراد جيشه عن غيابه فلم يجبه أحد حتى قدم برهمنى وطلب الأمان له ولأتباعه ، وأخبره أن داهراً قتل وأنهم أخفوا جثته فى الخليج ،فأرسل ابن القاسم من أخرجه من مكانه وجاءوا به إليه ،فطلب إحضار من يتعرف على جثته ، فأحضروا له جاريتين تم أسرهما - وهما اللتان كانتا فى الهودج-فتعرفتا عليه .
- فتحنامه سند . ص ١٨٤ .

(٢) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٦٨-١٧٥ ، ١٨١-١٨٤ .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٥-٦١٦ .
- خليفة بن خياط ،تاريخ خليفه . ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١١١ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص ٧٧ .
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٦٠ .
- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٢٨٩ .
- معصومى ،تاريخ سند . ج ١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

أشارا عليه بترك حصن راور ، والذهاب إلى برهمناباد (١) الحصن الحصين وحيث الأنصار الموالون لأسرته ،فنزل على رأيهم وغادر راور مع خاصته وكبار رجال الدولة ،وترك أمر الدفاع عنها لخمسة عشر ألفاً من الرجال المحاربين بقيادة زوجه وأخت داهر " پائى " .فلما وصل جيش ابن القاسم إلى حصن راور نزل فى مقابله وضرب عليه الحصار ،ورغب ابن القاسم فى سرعة فتحه فعمد إلى تقسيم جيشه إلى قسمين ، أحدهما يقاتل فى النهار مستعملاً حجارة المنجنيقات ،والسهام ،والآخر فى الليل يرمى الحصن بالنفط والكرات المشتعلة حتى تمكن المسلمون من إسقاط برج الحصن ، ولما رأت " پائى " أن القلعة على وشك السقوط ،جمعت نساء الملك وقمن بإحراق أنفسهن على حسب المتبع فى عاداتهم .

استطاع ابن القاسم الاستيلاء على الحصن والقضاء على كل مقاومة تواجهه وأصبح سيد الموقف بداخل الحصن ،فقام بقتل المقاتلين الذين رفضوا التسليم ، وعددهم ستة آلاف مقاتل وحصل على الكثير من الغنائم ، ومكث فيها ثلاثة أيام لتنظيم الأمور وتعيين الوالى عليها (٢) .

---

(١) برهمناباد (وهمناباذ) : اسمها بمهنور وتسميها الفرس بمناباذ والعرب يسمونها برهمناباد .وهى قصبة بلاد السند .
- البيرونى ،الجماهر فى معرفة الجواهر . ص ٤٨ هامش (١١) .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ٥ ص ٢١١ .
- الندوى ، الهند فى العهد الإسلامى . ص ٥٩ .

(٢) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٩٣-١٩٥ .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٦ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ١١١ ، ١١٢ .
- ابن خلدون ،العبر . جـ ٣ ص ٦٠ .

بهذا النصر الذى حققه محمد بن القاسم الثقفى بقتله داهراً والاستيلاء على راور تجمع لديه الكثير من الغنائم والموالى فقام بإرسال الخمس منها إلى الحجاج مع مكتوب النصر ورأس داهر التى ركبها صلف الغرور والتحدى فكان هذا مصيرها . ولما وصل وفد ابن القاسم بسلامة الله وحفظه إلى العراق ، نظر الحجاج إلى رأس داهر فخر ساجدا وصلى ركعتين شكراً لله وأنعم على الوفد ، وأرسلهم إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك بدمشق فأكرمهم وأنعم عليهم بالخِلَع والهدايا ،كما أرسل لمحمد بن القاسم الثقفى بجائزته ، وحثه على إكمال مسيرته الخيرة لنشر الإسلام فى سائر أنحاء السند وما جاورها (١) .

السير لإسقاط برهمناباد :

سار محمد بن القاسم الثقفى من راور إلى برهمناباد ،وفى الطريق إليها كان لا بد من إخضاع حصنين هما بهرور ودهليله (٢) حيث كان يتحصن بهما حوالى ستة عشر ألف مقاتل من الجيش السندى إضافة إلى أهلهما المقيمين بهما ، فقصد ابن القاسم بهرور وضرب عليها حصاراً لمدة شهرين تمكن خلالهما من القضاء التام على مقاومة أهلها وفتحها . ثم قام بقتل المقاتلة الذين رفضوا التسليم ، وتجمع لديه الكثير من الغنائم .

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١٩٥-١٩٦ .
- معصومى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٢٦ .

(٢) بهرور ودهليله ،على بعد فرسخ واحد من برهمناباد .
- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٩٨ .

ثم قصد دهليله حيث تيقن أهلها أن الدور عليهم بعد سماعهم بأنباء انتصار جند الله على بغاة بهرور ، فأخذوا أهبتهم فى الاستعداد لجند الإسلام . فقاموا بتخزين المواد الغذائية والسلاح وإعداد المقاتلة ، فلما قصد ابن القاسم دهليله فرض عليها حصاراً محكماً لمدة شهرين قطع خلالهما كل وسائل اتصالها بأى مدن أخرى ، حتى تيقنوا أنه لا أمل لهم فى تلقى أى مساعدة خارجية مما أدى بحاكمها "ديوراج" ابن عم الملك داهر ، وبسكان الحصن إلى الهروب ليلاً إلى حدود الهند للنجاة بأرواحهم وترك الحصن خاليا ، وفى الصباح علم ابن القاسم بهروبهم فأرسل فرقة لمطاردتهم ودخل دهليله ظافراً ، واستولى على ما خلفه أهل الحصن من الأموال والأسلحة والأغذية ، وكتب مكتوب فتح بهرور ودهليله مع إرسال الخمس من الغنائم إلى العراق ، وعين نوبة بن هارون على دهليله للإشراف على حركة السفن المارة فى ساحل السند الشرقى (١) .

كان لهذه الانتصارات التى حالفت ابن القاسم فى إخضاع مدن وحصون السند أثر كبير فى إدخال هيبة المسلمين فى قلوب أهل السند حتى لقد أيقنوا أن النصر فى ركاب الفتح الإسلامى ومن ثم أخذ ابن القاسم فى توجيه وإرسال الكتب إلى ملوك السند وكبار رجال دولتهم يدعوهم إلى الطاعة والدخول فى الإسلام . استجاب لهذا النداء الوزير سياكر (وزير داهر) المتحصن ببرهمناباد الذى جاء إلى ابن القاسم وفى صحبته بقية النسوة اللاتى كن استغثن بالحجاج عند نهب سفنهن من قبل قراصنة الديبل ،

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ١٩٨-٢٠٠ .
- ندوى ، تاريخ سند . ج ١ ص ٩٧ .

فأكرمه ابن القاسم ،وعينه بعد إسلامه وزيرا له [١] .

هكذا كان المسلمون يعاملون من يتعاون معهم من أهل السند ويسندون إليهم المناصب المهمة لإدارة شؤون بلادهم .

وفي برهمناباد استعد جيسيه لمقابلة ابن القاسم ،فأرسل إلى أخيه " قوفي بن داهر " في " أرور " وإلى ابن أخيه " ججج بن دهرسيه " في " باتيه " ، وإلى " دهول بن چندر " حاكم مدينة " القيقان " بمنطقة البودية ،يعلمهم بقتل داهر ،والاستعداد لحرب المسلمين ، واستعد جيسيه ،بوضع خطة محكمة وفعالة للدفاع عن برهمناباد ، فجعل على كل باب من أبوابها الأربعة ، أربعة قواد يتبعهم آلاف من المقاتلين للدفاع عن المدينة والتصدي لجيش ابن القاسم الزاحف إليهم .

أنزل ابن القاسم جنده حول برهمناباد ، وأمر بحفر خندق ،وفرض عليها الحصار ، وعرض عليهم الإسلام أو الجزية فرفضوا [٢] ، فقاتلهم ابن القاسم قتالا أزالهم عن مواقعهم وأفنى الكثير منهم ، واستمر الحال على هذا المنوال من القتال في كل يوم لمدة ستة أشهر ، حتى تداعت حصونها وخرب الكثير من أبراجها وبيوتها بفعل أحجار المنجنيقات والنفط، وأصبحت عاجزة عن الدفاع والمقاومة ،فهرب جيسيه يلتمس النجاة لنفسه إلى حدود الهند كما هرب العلافي إلى كشمير ، وسقطت برهمناباد في يد

---

(١) الكوفي ،فتحنامه سند . ص ١٩٩-٢٠٠ .

(٢) كان ابن القاسم يعرض على كل مدينة يصل إليها بجيشه وقبل نشوب القتال هذين الأمرين .

المسلمين وقتل ابن القاسم المقاتلين الذين رفضوا التسليم ، وعددهم ثمانية آلاف وقيل ستة وعشرون ألفا (١) . وأقام ابن القاسم بها مجلساً لسماع تظلمات أهلها برئاسته ،وسمح للبراهمة بترميم بيوت الأصنام وإقامة شعائرهم المذهبية وهذا من تسامح الإسلام حيث لا إكراه في الدين وإنما الدخول فيه باختيار الفرد وإرادته ، وعين تميم بن زيد القيسي وحكم بن عوانة لمساعدة البراهمة في تنظيم الأمور المالية والإدارية ، وقرر على الذين لم يدخلوا في الإسلام

---

(١) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٦ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١١٢ .
- ابن خلدون ،العبر . ج ٣ ص ٦٠ .

يذكر الكوفي أنه تم فتح الحصن بالاتفاق مع قادة أحد أبواب برهمناباد على أن ينهزموا في أثناء القتال ويعمدوا إلى الانسحاب إلى داخل الحصن وترك بابه مفتوحا ، وفي الوقت نفسه يطاردهم المسلمون وينفذون إلى داخل الحصن مقابل إعطائهم الأمان لهم ولأسرهم ، وأتباعهم ،فأجابهم ابن القاسم إلى طلبهم بعد موافقة الحجاج على ذلك .
- فتحنامه سند . ص ١٩٤ ،١٠٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ -٢١٠ .

وهذا غير صحيح وبرهان ذلك أن الوزير سياكر أشار على جيسيه بترك راور والذهاب إلى برهمناباد حيث يقطنها أنصار أسرته .

الجزية يدفعها كل فرد حسب مقدرته فالغني يدفع " ٤٨ " درهما سنويا ومتوسط الحال يدفع " ٢٤ " درهما سنويا والفقير " ١٢ " درهما سنويا ومن اعتنق الإسلام تسقط عنه الجزية ، وكتب إلى الحجاج رسالة الفتح وتنظيم الأمور مع إرسال الأخماس ، وعين وداع بن حميد النجدي واليا على برهمناباد [١] .

السير إلى أرور (ألور) [٢] :

غادر محمد بن القاسم الثقفي برهمناباد في محرم سنة ٩٤ هـ [٣] ، ومضى فاتحا في أرض السند يريد مدينة أرور (ألور) ، وفي الطريق إليها لقي أهل مدينة ساوندري [٤] الذين آثروا السلامة بعد ما وصلتهم أنباء ظفر المسلمين وفتحهم كل ما يواجههم فطلبوا الأمان ، فأعطاهم إياه على شرط ضيافة المسلمين وإرشادهم . وبعد الفراغ منها تقدم إلى

---

(١) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٢٠٨-٢١٠ .
- ندوي ، تاريخ سند . ج ١ ص ٩٧ .

(٢) أرور (ألرور) : مدينة كبيرة من بلاد السند تقع على نهر السند ، وهي تقارب الملتان في الكبر . ويذكرها المؤرخين وبعض الجغرافيين المسلمين باسم (ألور) .
- البيروني ، تحقيق ما للهند . ج ١ ص ١٦٤ ، ٢١٦ .
- أبو الفداء ، تقويم البلدان . ص ٣٤٧ .

(٣) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٢١٩ .

(٤) ساوندري : لم أجد لها ذكرا في كتب البلدان ، والظاهر أنها مدينة شرقي نهر السند ، وهي في الطريق إلى مدينة أرور .

بسمد (١) وصالحة أهلها على مثل ما صالحه أهل ساوندرى (٢) .

وأصبحت مدن السند وأهلها يؤثرون السلامة والأمان على الحرب فلم يبخل بهما عليهم حتى أشرف على أرور (ألور) وهى على جبل ، والطريق إليها وعر ،فضرب عليها الحصار شهوراً ، وكان " قوفى بن داهر " قد أخفى عن أهلها مقتل داهر حتى لا تهن عزيمتهم ، فاستماتوافى الدفاع عن مدينتهم وأرسل ابن القاسم " لادى " زوجة الملك داهر لتخبرهم بمقتل داهر ، ولكنهم لم يصدقوها وأخبروها أن داهراً حى ولن يَلْبَثَ أن يأتى لنجدتهم ،ولما طال عليهم الحصار ،ولم يأت داهر لنجدتهم لجأوا إلى الساحرة (٣) التى أخبرتهم بمقتله ، فرغب أهلها فى الصلح وفر قوفى ناجيا بنفسه إلى جتور ، ومن ثم عمد أهلها إلى مراسلة ابن القاسم وطلب الأمان

---

(١) بسمد : مدينة صغيرة شرقى نهر السند .
- ابن حوقل ،صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٩ .
- شيخ الربوة ،نخبة الدهر . ص ١٧٥ .
- الإصطخرى ،المسالك والممالك . ص ١٠٤ .

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٦-٦١٧ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١١٢ .

(٣) كانت توجد ساحرة فى حصن أرور (اسمها باللغة الهندية جوكتى) فذهب إليها أعيان البلد ومعهم قوفى بن داهر بعد أن طال غياب داهر عنهم ولم يأت لنجدتهم ،وطلبوا منها أن تعلمهم عن حقيقة داهر ،فطلبت منهم أن يمهلوها اليوم ،وبعد ساعات أخبرتهم الساحرة بأنها طافت العالم من أوله إلى آخره ، وما سمعت ولا رأت خبرا عن داهر ولا فى أى مكان هو ولو كان حيا لما خفى عنها ، =

لهم على شرط أن لا يقتلهم ولا يعرض لبيت الأصنام (نوبهار) (١) فقبل منهم وتم عقد الصلح معهم ودخلها ظافراً وبنى المسجد ليكون البذرة الأولى للمدينة الإسلامية وليرفع صوت الحق فى اليوم خمس مرات لهدايتهم إلى طريق الفلاح . ووضع عليهم الخراج ، ونصب رواح بن أسد واليا عليها ، وفوض الأمور الشرعية والقضاء والخطابة إلى موسى بن يعقوب بن طائى بن محمد بن شيبان بن عثمان الثقفى (٢) .

= واستدلت على صحة أقوالها بالأغصان التى معها .
الكوفى ، فتحنامة سند . ص ٢٢٣ .
رأى الاسلام فى السحر أنه حرام .

(١) بيت الأصنام (نوبهار) : كان بداخله صنم مصنوع من حجر الرخام على هيئة رجل جالسٍ على فرس وعلى يديه سواران من ذهب مكللين بالجواهر واليواقيت . وكان أهل أرور (آلور) يعبدون هذا الصنم ويسجدون له .

- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٢٦ .

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧ .

- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١١٢ .

- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٢٨٩ .

- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٢١ - ٢٢٦ ، ٢٣٥ .

التوجه إلى الملتان (المولتان ،فرج بيت الذهب) [١]:

ومضى ابن القاسم فى غايته لنشر كلمة التوحيد فى بلاد السند وعين الله تحرسه وترعاه ،فبعد فتح أرور كان هدفه التالى مدينة الملتان وفى الطريق إليها فتح مدينة سكه [٢] وحاكمها " بجهرا بن بنت بجهرا طاكى " ، وبعد قتال استغرق سبعة عشر يوما تم فتحها للحكم الإسلامى [٣] . وعبر محمد بن القاسم الثقفى نهر بياس [٤] إلى الملتان أحد المدن الكبيرة

---

(١) الملتان (المولتان) : بضم الميم وسكون اللام ثم تاء مثناة فوقية وألف ونون وفى أكثر الكتب مكتوبة " مولتان " من مدن الهند الجليلة الكبيرة .
- ياقوت ،معجم البلدان . جـ ٥ ص ١٨٩.
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٧٤ ، ١٧٥.
- أبو الفداء ،تقويم البلدان . ص ٣٥٠ ، ٣٥١.
- ياقوت الحموى ، المشترك وضعا والمفترق صقعا .ص٣٣١ ، ٣٣٢.

(٢) السكة : وهى مدينة دون نهر بياس .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧.

(٣) قام محمد بهدم أسوارها انتقاما لاستشهاد حوالى عشرين رجلا من كبار قادة ابن القاسم.
- البلاذرى ،فتوح البلدان .ق ٥ ص ٦١٧.
- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٣٧.

(٤) نهر بَياس : بتخفيف الياء . نهر عظيم بالسند يمر بالملتان (المولتان).
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ١ ص ٥١٧.
- البغدادى ، مراصد الاطلاع . جـ ١ ص ٢٣٦.

والعظيمة لما لها من التقديس عند أهل السند لوجود البد (الصنم) بها(١).

واستعد حاكمها " كندا " لملاقاة المسلمين ، وضرب ابن القاسم حصاره على

---

(١) البد (الصنم) : ومن الأصنام المشهورة صنم " مولتان " سمى باسم الشمس " أدت " وهذا الصنم على هيئة إنسان متربع على كرسى من جص وآجر قد مد ذراعيه وفرق أصابع يده كمن يحسب أربعة وهو لابس جلداً أحمر فلا يتبين من جسده شيء إلا عيناه وهما جوهرتان نفيستان وعلى رأسه إكليل من ذهب مرصع .

وبيت الصنم قصر مبنى فى أعمر موضع يتوسط سوق العاجنين وسوق الصفّارين ، وفى وسط القصر قبّة عظيمة مزخرفة قد أتقن بنيانها وشيدت عمدها ، وأُوثقت أبوابها ، والصنم فيها ، وحول القبة بيوت يسكنها خدام هذا الصنم ، ومن يعتكف عنده .

وسميت الملتان فرج بيت الذهب لأنها فتحت فى أول الإسلام ، وكان بالمسلمين ضيق وقحط ، فوجدوا به ذهبا كثيرا فكوا به ضائقتهم .

- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . جـ ٥ ص ٢٢٧ .

- ابن حوقل ، صورة الأرض . ق ٢ ص ٢٧٨ .

- البغدادى ، مراصد الاطلاع . جـ ٣ ص ١٠٢٤ ، ١٣٣٦ .

- المقدسى ، أحسن التقاسيم . ص ٤٨٣-٤٨٤ .

- الإصطخرى ، الأقاليم . ص ٧٦-٧٧ .

- البيرونى ، تحقيق ما للهند . جـ ١ ص ٨٨ .

الملتان فى سنة ٩٥ هـ ،فقاتله أهلها بكل عنف وضراوة وجابههم المسلمون بكل شجاعة وبسالة ، وكان لزائدة بن عميرة الطائى أحد قادة المسلمين دوره الكبير والفعال فى تشتيت جموعهم ، واستطاع الجيش الإسلامى بفضل الله و نصره للمسلمين ثم بفضل ما كان يتمتع به جند الله من بسالة وتضحية فى سبيل إعلاء كلمته هزيمتهم ،وردّهم إلى حصنهم حيث اعتصموا به ، فحاصرهم ابن القاسم وضيق عليهم الخناق لمدة شهرين نفذت خلالهما المؤن الغذائية ،وارتفعت أسعارها ، كما واجه الجيش الإسلامى والمحاصرون داخل الحصن أياما عصيبة ، ولكن الله وعد المسلمين بالنصر والتمكين على الأعداء ولن يخلف الله وعده ،فجاء رجل إلى ابن القاسم داخل الحصن وطلب الأمان ، وأرشدهُ إلى مدخل الماء الذى يزود المدينة باحتياجها منه وهو ماء يجرى من نهر بسمد فيتجمع فى مكان مثل البركة داخل المدينة فقطعه عنها ،فلما بلغ بهم الظمأ حدا كبيرا ،ولم يجدوا مخرجا غير النزول على حكم ابن القاسم ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية والقائمين على شؤون الصنم وهم ستة آلاف رفضوا الدخول فى طاعته وأعطى الأمان للزراع والتجار والصناع وأصاب فى الملتان ذهبا كثيرا (١) .

وكان بُد (صنم) الملتان له مكانة عظيمة فى قلوب أهل السند ، يهدون إليه الأموال ويتقربون له بالقرابين ويحجون إليه من البلاد ويحلقون

---

(١) وتم تجميع الأموال بإلقائها من فتحة فى أعلى بيت مقفل طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع.

- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧ .

رؤوسهم ولحاهم عنده ويؤدون فيه الشعائر والمناسك فهو مدينة داخل مدينة.
ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبي عليه السلام . فتركه ابن القاسم على حاله تسامحا منه بعد أن علق لحم بقر في عنقه استخفافا به (١) . وبنى بالملتان مسجدا جامعا كما هي عادته في كل مدينة يفتحها ليكون المسجد أول بنيان يحث على تقوى الله وعبادته وليزيل الغشاوة عن القلوب هاديا إياها للإسلام ،كما نظم ابن القاسم أمور الملتان وعين عليها داود بن نصر ابن وليد العماني ،وبعث بكتاب النصر مع الخمس من الأموال والموالي وسيرها بالسفن إلى الديبل ومنها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي (٢) . ويذكر الكوفي أن الملتان فتحت عنوة بعد أن جاء إلى محمد بن القاسم الثقفي رجل من داخل الحصن وطلب الأمان ،فأمنه ابن القاسم وأعلمه بوجود ضعف في الجهة الشمالية من سور الحصن ،فركز المسلمون المنجنيقات على تلك الجهة لمدة يومين أو ثلاثة أيام فسقط جدار الحصن ودخلها المسلمون عنوة (٣) .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧ - ٦١٨
البيروني ، تحقيق ما للهند . ج ١ ص ٨٨ .
- ابن الأثير ،الكامل.ج ٤ ص ١١٢ .

(٢) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧-٦١٨ .
- خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٣٠٧ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص ١١٦ .
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٦٠-٦١ .
- معصومي ،تاريخ سند . ج ١ ص ٤٨ .
- البيروني ،الجماهر في معرفة الجواهر. ص ٢٨ .

(٣) فتحنامه سند . ص ٢٣٨ .

ونميل إلى ما ذهب إليه البلاذرى .

نفقات حملة محمد بن القاسم الثقفى :

عند ما وصلت الأموال التى حملت من الملتان إلى الحجاج بن يوسف الثقفى نظر فى تكاليف حملة ابن القاسم على السند منذ بدايتها حتى فتح الملتان فكانت ستين ألف ألف درهم ، وأحصى جميع ما تم حمله إليه فكان مائة وعشرين ألف ألف درهم ، وقد جمعت هذه الأموال دون أن يضار أهل البلاد فى أموالهم أو يحملوا فوق طاقتهم . فقال الحجاج " شفينا غيظنا ، وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر "(١)

وفى الملتان جاءه الخبر بوفاة الحجاج بن يوسف الثقفى فى سنة ٩٥هـ(٢) فلم يثنه ذلك النبأ السىء عن المضى قدما فى إخضاع بقية مدن السند ، وقد بلغ تعداد جيشه فى الملتان حوالى خمسين ألف جندى بكامل

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق٥ ص ٦١٨ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١١٢ .
- ابن خلدون ،العبر . ج ٣ ص ٦١ .
- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٢٨٩ .
الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٤٠ .

(٢) كانت وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى فى رمضان وقيل فى شوال فى سنة خمس وتسعين هجرية .
- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ ص ٤٩٣ .
- الذهبى ، دول الإسلام . ج ١ ص ٦٥ .
- ابن العماد ،شذرات الذهب . ج ١ ص ١٠٦ .

عدتهم الحربية وعلى أتم الاستعداد للفتح (١) . فرجع بهم إلى أرور وبغرور وكان قد فتحهما فأعطى الناس الأعطيات ونظر فى أمورهما . ومن أرور وجه ابن القاسم جيشا لإخضاع البيلمان (٢) الذين آثروا السلامة على الحرب فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة ،وأرسل جيشا آخر إلى سرسنت(سرشت) (٣) فلم يقاتلوا بل صالحه أهلها (٤) .

فتح الكيرج (٥) ، ومسيره إلى حدود كشمير (٦) :

توجه محمد بن القاسم الثقفى فى سنة ٩٥ هـ لفتح مدينة الكيرج

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٤١ .
- المعصومى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٢٨ .

(٢) البيلمان : منطقة من بلاد السند والهند .
البغدادى، مراصد الاطلاع . جـ١ ص ٢٤٤ .
- ياقوت الحموى ، معجم البلدان . جـ ١ ص ٥٣٤ .

(٣) سرسنت (سرست) : لم يذكرها سوى البلاذرى .-فتوح البلدان. ق ٥ ص ٦١٨. والظاهر أنها تقع شرقى نهر السند بالقرب من أرور.

(٤) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ .
- ابن خلدون ،العبر . جـ ٣ ص ٦٦ .

(٥) الكيرج : إقليم سندى يقع على الحدود السندية.
الطرازى ،موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٢٠ .

(٦) كشمير (ويطلق عليها العرب اسم (قشمير) : بالكسر ثم السكون ، وكسر الميم ،وياء مثناة من تحت ساكنة ،وراء . مدينة ببلاد الهند . =

فخرج إليه ملكها داهر بجيش عظيم كثيف العدد والعدة ،فقاتله ابن القاسم وجيشه قتال الأبطال ،فلم يتمكن داهر وجيشه من الصمود أمام مغاوير جند الإسلام وحماته فانهزموا وقتل داهر ، ونزل أهل المدينة على حكم ابن القاسم فقتل المقاتلة الذين رفضوا التسليم ،وسبى الذرية وغنم الأموال الكثيرة (١) . وقال الشاعر فى قتل داهر :

نَحْنُ قَتَلْنَا دَاهِراً ودوهراً وَالْخَيْلُ تَرْدِي مِنْسَراً فَمِنْسَرَا (٢)

وهكذا بِفَضْلٍ من الله ونصره للمسلمين أخذت مدن وحصون السند تفتح للمسلمين ويصبح حكامها بين مقتولين وهاربين ، وهذا شىء طبيعى لأنهم رفضوا الخضوع للمسلمين ، وفضلوا المقاومة على التسليم ، فكان هذا مصيرهم .

= - ياقوت الحموى ، معجم البلدان . ج٤ص٣٥٢.
- البغدادى ،مراصد الاطلاع . ج٣ ص١٠٩٤.
- القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد . ص١٠٤.
- القرمانى ،أخبار الدول . ص٤٧٠.

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص٦١٨.
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص١٣٤.
- خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص٣٠٥.
- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص٨٧.
- ابن خلدون ،العبر . ج ٣ ص٦٦.

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص٦١٨.

وبإخضاع الكيرج أصبح ابن القاسم قاب قوسين من كشمير معقل الهاربين من أمراء وملوك السند وبؤرة نشاطهم . لهذا كان من الضروى لابن القاسم المسير لفتحها . فبعد الانتهاء من تنظيم أمور الكيرج توجه ابن القاسم إلى حدود بلاد كشمير ،فلما علم ملكها بمسيرة الجيش الإسلامى وأنه لا طاقة له بمواجهة جند الله أرسل يطلب مساعدة ملك الصين ، ولكنه لم يستجب لطلبه ، وتمكن ابن القاسم من إخضاع الحدود والوقوف على حافة بلاد كشمير ، تمهيدا لاختراق حدودها وضمها إلى الدولة الإسلامية ، ولكنه أجل ذلك لحين انتهائه من فتح قنوج ، وعين على منطقة الحدود حامية من جند المسلمين مع قائدها (١) .

محاولة إخضاع قَنُّوج (٢) :

وفى سنة ٩٦ هـ أرسل ابن القاسم جيشا إلى الكيرج قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبى الحكم الشيبانى وفى صحبته زيد بن عمرو الكلابى لفتح

---

(١) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٤١ .
- البيرونى ، تحقيق ما للهند . جـ ١ ص ١٦ .
-S.M. Ikram, Muslim Rule In India & Pakistan,p.4.
ويذكر البلاذرى أن آخر مدينة فتحها محمد بن القاسم الثقفى هى الكيرج وقتل دوهر .
- فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ .

(٢) قَنُّوج : بفتح أوله ،وتشديد ثانيه ،وآخره جيم : من أعظم مدن الهند البرية .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ٤ ص ٤٠٩ . =

قنوج وملكها " هر جند بن جهتل " ، فلما وصلوا إليها ، أرسل الشيباني برسالة إلى ملكها مع زيد بن عمرو الكلابي يدعوه إلى الطاعة ويعلمه أن جميع ملوك السند أصبحوا تحت حكم الإسلام ودخلوا في طاعته واعتنق بعضهم الإسلام ، فأبى إلا القتال بقوله : إن هذه المملكة تحت حكمنا منذ حوالي ألف وستمائة سنة ،ولم يستطيع أحد أخذها منا ،فلا نسلمها لكم والفاصل بيننا وبينكم السيف ،فلما وصل ذلك إلى مسامع ابن القاسم تحرك على رأس جيش كبير للانضمام إلى جيش الشيباني والعمل على فتحها . (١)

وفي أثناء مسيره إليها توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة في سنة ٩٦هـ فتوقف ابن القاسم في موضع " اود هابر " انتظارا لأوامر الخليفة سليمان الذى قام بعزله وإسناد ولاية السند إلى غيره فقام الوالي الجديد بحمل محمد بن القاسم الثقفي مقيدا إلى العراق . (٢)

- القرماني ،أخبار الدول . ص ٤٧٠ .
- المقدسي ،أحسن التقاسيم . ص ٤٨٠ .
- شيخ الربوة ، نخبة الدهر . ص ١٨١ .

(١) الكوفي ،فتحنامه سند . ص ٢٤١-٢٤٣ .

(٢) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ .
- الكوفي ،فتحنامه سند . ص ٢٤٤ .

جـ - أثر عزل محمد بن القاسم الثقفي وقتله في حركة الفتح وانتشار الإسلام في السند والپنجاب :

توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ - ٩٦هـ) ، وخلفه ولي عهده أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ - ٩٩هـ) . وكان الوليد يريد عزله عن الخلافة وتولية ابنه عبد العزيز وساعده في ذلك الحجاج بن يوسف والي العراق بأخذ البيعة من الأقاليم والقواد الخاضعين لإمارته ومن بينهم ابن القاسم ، ولكن وفاة الوليد حالت دون تحقيق ذلك (١) .
ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة عمد إلى عزل كل من أيد الوليد فيما عزم عليه ومنهم ابن القاسم وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي (٢) على السند

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
(٢) يزيد بن أبي كبشة السكسكي الدمشقي ، واسم أبي كبشة جبريل بن يسار بن حي بن قرط بن شبيل بن المقلد بن معد يكرب بن عريف بن السكسك . ويعد يزيد من التابعين .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٤٣٢ .
- ابن حجر ، تهذيب التهذيب . الجزء الحادي عشر ، ١٩٦٨م . ص ٣٥٤ .
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء . الجزء الرابع ، تحقيق مأمون الصاغرجي ، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط . ص ٤٤٣ .
ويذكر اليعقوبي أن أمر السند اضطرب بعد وفاة الخليفة الوليد ، وثار أهلها فرجع أهل كل مدينة إلى مدينتهم ، فأرسل الخليفة سليمان حبيب بن المهلب فأخذ ابن القاسم وقيده ووضعه في السجن .
- تاريخ اليعقوبي . جـ ٢ ص ٢٩٦ . أن ولاية حبيب بن المهلب كانت بعد يزيد بن أبي كبشة السكسكي الذي أخذ ابن القاسم وقيده .
البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ .

فأخذ ابن القاسم سنة ٩٦ هـ وقيده وحمله إلى العراق . فقال ابن القاسم متمثلا :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ (١)

فبكى أهل السند وحزنوا لعزل ابن القاسم الذى فتح عيونهم على نورالتوحيد وهدى أفئدتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ورفع عن عيونهم غشاوة الكفر وأذاقهم حلاوة الإيمان . هذا ومن قبيل الثناء عليه وتخليدا لذكره صنع له أهل السند صورة بمدينة الكيرج . (٢)

وصل ابن القاسم مكبلا إلى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن والى خراجها (٣) " بواسط" (٤) .

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ .

(٢) المصدر السابق . ق ٥ ص ٦١٨ .

(٣) وفى سنة ٩٦ هـ عزل الخليفة سليمان يزيد بن أبى مسلم عن العراق وأمر عليها يزيد بن المهلب ، وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج فى العراق .
- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٥٠٦ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٨ .
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان . الجزء الخامس ، ط ١، ١٣٦٧هـ . ص ٣٣٧، ٣٣٨ .

(٤) واسط : مدينة بالعراق سميت بهذا الاسم لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفى .
- ياقوت الحموى ،معجم البلدان . جـ ٥ ص ٣٤٧- ٣٥٠ .

فقال ابن القاسم مواسيا نفسه وما وصل إليه حالــه :

فلئنْ ثويتُ بواسطٍ وبأرْضِهـا	رَهْنَ الحديدِ مُكبَّلاً مغلولا
فلرُبَّ فتيةِ فارسٍ قدْ رُعتُهـا	ولرُبَّ قِرْنٍ قدْ تركْتُ قتيلا

ولما يئس ابن القاسم من عدل وإنصاف الخليفة سليمان بن عبد الملك ندم على تسليم نفسه ليزيد بن أبى كبشه وقد كان فى استطاعته عصيان أمر الخليفة والاستقلال بالسند التى اكتسب فيها محبة جنده ومحبة أهلها ، فقال شعراً يظهر فيه ما تجيش به نفسه ويبين بيض أياديه فى خدمة المسلمين والدولة الأموية :

فتحت لهم ما بين جُرجان بالقنا	إلى الصين ألقى مرّة وأُغيرُ
وما وطئتْ خيلُ السكاسك عسكرى	ولا كان من علكٍ علىّ أميرُ
ماكنت للعبد المزونى تابعا	فيالك جدٌّ بالكرام عثورُ
ولَوْ كُنْتُ أزمعت الفراق لقُرِّبَت	إلى إناث للوغى وذكورُ

ويذكر صاحب معجم الشعراء أنه لما بلغ شعره إلى الخليفة سليمان ابن عبد الملك ، أطلقه بعد أن حبس بواسط[1]. وهذا مجانب للصواب لأن ابن القاسم قتل من جراء تعذيب صالح بن عبد الرحمن كما سيأتى .

---

(١) المرزبانى : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م ، دار إحياء الكتب العربية. ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

سام صالح ابن القاسم وآل أبي عُقيل الثقفي - أسرة الحجاج ابن يوسف - سوء العذاب حتى ماتوا جميعا تحت وطأة التعذيب ومن بينهم ابن القاسم .

وتذكر المصادر أن صالحا فعل ذلك بهم انتقاما لمقتل أخيه آدم الذي قتله الحجاج ، وكان يرى رأي الخوارج (١) .

ويورد الكوفي والمعصومي قصة غريبة في محتواها عسيرة في تصديقها لما لها من وقع سيء على تلويث سمعة محمد بن القاسم الثقفي ، الذي كان مثالا للأدب والأخلاق والتدين ولا يمكن أن تصدر منه هذه الفعلة . فيرويان أن الخليفة الوليد بن عبد الملك أراد بعد مضي شهرين من قدوم بنتي داهر ملك السند - اللتين أرسلهما بن القاسم مع أسرى السند إلى

---

(١) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨-٦١٩ .
- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ ص ٥٠٦ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١٣٤ ، ١٣٨ .
- ابن خلدون ،العبر . ج ٣ ص ٦٦ .

ويذكر ابن حزم أن محمد بن القاسم الثقفي قتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب.
- جمهرة أنساب العرب . ج ١ ص ٢٦٨ .
وهذا مخالف للواقع إذ أنه لم يقتل نفسه وإنما مات تحت وطأة تعذيب والي خراج العراق . وسيأتي فيما بعد ص ١٦٣ ، أن الذي قتل نفسه هو عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي عندما قيده محمد بن غزان .

دمشق بعد قتل داهر وفتح راور - أن يباشرهما فقالت له الكبرى[1] على لسان الترجمان أنا لا أصلح لفراشك لأن ابن القاسم باشرنا لمدة ثلاثة أيام. ثم بعثنا إلى دار الخلافة، فهل تبيح شريعتكم أن تباشرنا ؟ فظهرت أمارات الغضب على الخليفة الوليد بن عبد الملك، وطلب من فوره دواة وقرطاساً وكتب أمراً بإحضار ابن القاسم مقيداً ومربوطا فى جلد بقرة مسلوخ، وامتثل ابن القاسم لأوامر الخليفة حينما وصلت إليه وهو فى موضع أودهاپر فى طريقه لفتح قنوج، فحبس نفسه فى الجلد المسلوخ، ووضع فى داخل الصندوق وحمل إلى دار الخلافة فتوفى بعد يومين أو ثلاثة، فلما وصل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، أمر بفتح الصندوق أمام ابنتى داهر، حيث وجدتا محمد بن القاسم الثقفى قد فارق الحياة، فشعرتا بالندم ووخزة الضمير، وقالت الكبرى : إن ابن القاسم كان مثل أبينا وأخينا وولدنا ولم يمسنا بسوء ولم ينل من عفتنا، وما ذكرناه كان لمجرد الانتقام لمقتل أبينا وزوال الملك منا وتشتيت شملنا وبسببه وصلنا إلى العبودية، فعض الخليفة أصابعه من الندم، وأمر بدفن كلتا الأختين فى الجدار. (ويذكر معصومى أنهما ربطتا وجرتهما الخيول ودارت بهما حول المدينة ثم رميتا فى نهر دجلة)[2].

وهذه قصة من نبع الخيال ولا يمكن الوثوق بها لعدة أسباب منها :

١ - أنهما يذكران الواقعة فى عهد الوليد بن عبد الملك ولم نسمع فى خلافته عن مقتل أى قائد مسلم.

---

(١) البنت الكبرى لداهر اسمها سرياديو (سورج ديو) وأختها الصغرى اسمها پرمل ديو.
- الكوفى، فتحنامه سند. ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) فتحنامه سند. ص ٢٤٣ - ٢٤٧.
- تاريخ سند. ج ١ ص ٢٩-٣١.

٢ - يذكر المعصومى أنهما رميتا فى نهر دجله وهذا غير صحيح حتى ولو ذكر نهراً فى دمشق .

٣ - لم يورد هذه القصة البعيدة عن الواقع أى من المؤرخين المسلمين .

٤ - نرى الكوفى يخلط فى الأسماء بين " سرياديو" البنت الكبرى لداهــر و" چنكى " أخت ملك الكيرج دوهر (دروهر) (١) .

٥ - ويذكر الكوفى أنهما أرسلتا إلى دار الخلافة فى بغداد ، ودار الخلافة فى العصر الأموى دمشق فى الشام .

٦ - رفض هذه القصة بعض المؤرخين غير المسلمين مثل ماجمدار وإِلْيُت(٢) ومالا إلى ما ذكره البلاذرى وابن الأثير وابن خلدون .

والراجح أن هذه القصة الخرافية من تأليف خيال المؤلفين وساقاهــا للدلالة على سعة اطلاعهما ولإضافة عنصر التشويق إلى القصة لجذب الأسماع إلى تلقيها . وهذه الظاهرة ابتلى بها الكثير من المؤرخين الأقدمــين .

بهذه النهاية الحزينة التى ذكرتها المصادر العربية وغيرها انتهت حياة المناضل الشاب محمد بن القاسم الثقفى - الذى فتح بلاد السند والپنجاب.

---

(١) انظر تفاصيل قصة جيسيه بن داهر مع چنكى أخت دوهر (دروهر) فى فتحنامه سند . ص (٢٢٨-٢٣٣)، وموسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ (ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

(٢) - The Arab Invasion of India, p. 39.

- The History of India, Vol.1. p. 437.

وأدخلهما في ديار الاسلام ونشر الإسلام بين ربوعهما وأقر الأمن والأمان فيهما ، وبنى المساجد ليرتفع منها صوت الحق- إرضاء لأهواء و أحقاد شخصية .

لقد قرت بمقتله نفس صالح والي خراج العراق ، متناسيا ما قام به ابن القاسم من جلائل الأعمال وأعظمها لنشر الإسلام في ربوع السند حاملا بذلك الشعلة الأولى لنشر بذور الخير والمحبة للشعب السندي ولشبه القارة الهندية بأسرها ، لقد رأيناه يسير على بركة الله متقدما من نصر إلى نصر حتى وصل شمالا عند حد كشمير وشرقا إلى حدود الهند عند راجبوتانا (١) ، فهذه الأرض الشاسعة التي تمكن من فتحها دون صعوبة تذكر ، عجز الإسكندر المقدوني - وهو من كبار الفاتحين في العالم - قبل حوالي ألف سنة عن إخضاع جزء بسيط منها (٢) ، تمكن هذا المناضل الشاب بفضل الله ونصره أن يضمها ويلحقها بالبلاد الإسلامية ، وكان في استطاعته الاستمرار في الفتوحات دون إعاقة حتى يصل بإذنه تعالى إلى ما شاء الله .

---

(١) راجبوتانا : كورة كبيرة من الهند .
- الندوي . الهند في العهد الاسلامي . ص ٦٢ .

(٢) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ٢٤٦-٢٤٧ .
- حقي ، باكستان ماضيها وحاضرها . ص ٤٢ ، ٤٣ .
- حقي ، مأساة كشمير المسلمة . الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ، الدار السعودية - جدة . ص ٥٠ .

موقف المسلمين فى بلاد السند والپنجاب بعد وفاة ابن القاسم :

أصبح موقف العرب بعد وفاة محمد بن القاسم الثقفى فى بلاد السند حرجا ، وتوقفت حركة الفتوح ، وأخذت الاضطرابات والانتفاضات تنتشر فى معظم مدن السند ضد العرب على أيدى أمراء وملوك السند الفارين من الفتح الإسلامى ، ولقد نجحوا فى السيطرة على بعض المدن السندية ، وطردوا العرب منها واستقلوا بها . ثم إن السكان فى بعض المناطق السندية قاموا بإشعال الثورات والفتن ضد حكامهم المسلمين مما أجبر هؤلاء الولاة الذين جاءوا بعده إلى خوض غمار حروب جديدة لاستعادة ما فتحه ابن القاسم . وهكذا شُغِل أكثر الولاة المسلمين فى السند بالمحافظة على الأمن والسلام والاستقرار بداخل البلاد وعلى حدودها ، فانصرفوا عن التفكير الجدى فى المضى فيما بدأه ابن القاسم من الفتوح التى كانت تسير بسرعة مذهلة ، والتى كان من الممكن - فى يسر وسهولة - أن تفتح مناطق جديدة ، ولكن تجرى الأقدار بما لا يشتهيه الإنسان ، ولم يستطع أى جيش إسلامى أن يتعدى - كثيرا - حدود ما وصل إليه الشاب ابن القاسم إلى أن جاء الغزنويون .

واقتصر عمل الولاة بعد ابن القاسم على المحافظة على ما تم فتحه فى ولايتهم ، وقيام بعض الولاة الأقوياء بإعادة المناطق التى خرجت عن الحكم الإسلامى إلى الطاعة وأضافوا فى بعض الأحيان مناطق جديدة

أتموا فتحها . (١)

لذلك كانت نهاية ابن القاسم كارثة فظيعة وخسارة كبرى للمسلمين من عرب وسند على حد سواء ولا تتناسب مع ما قدمه ابن القاسم للإسلام والمسلمين من عظيم الفتوحات لنشر الإسلام فى السند والپنجاب.

ولا يزال المسلمون يذكرون ابن القاسم عند كل ذكر لفتح أوشجاعة .

---

(١) البيرونى ، تحقيق ما للهند . ج ١ ص ١٦ .

- الساداتى ،تاريخ المسلمين . ج ١ ص ٦٢ .

- الندوى ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية . ص ٤٠ ، ٤١ .

د - بلاد السند والبنجاب حتى نهاية العصر الأموى :

١ - أحوال بلاد السند والبنجاب إلى وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز :

تولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى على السند بعد عزل ابن القاسم ولم تستمر ولايته سوى ثمانية عشر يوما ثم وافاه الأجل ،فانتشرت الفوضى والاضطرابات ورجع بعض ملوك السند الفارين إلى ممالكهم ، وتمكن جيسيه ابن داهر من العودة إلى برهمناباد واستقل بها ، كما طردت بعض الممالك الأخرى العرب القاطنين فيها (١) وعلى الفور قام الخليفة سليمان بن عبد الملك بتدارك الأمور قبل تفاقمها بتعيين حبيب بن المهلب (٢) على السند فى السنة نفسها لإخماد ثورة أهلها ،وإرجاعها إلى الحكم الإسلامى .

تقدم حبيب بن المهلب إلى شاطئ نهر السند الغربى وعبره إلى أرور (آلور) لإخضاعهم بعد أن قاموا بالثورة وطردوا العرب منها ، فحاربهم وتمكن من هزيمتهم وتفريق جموعهم ، وأرجعهم إلى الطاعة ، وأخذ

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨-٦٢٠ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ .
- ابن خلدون ، العبر. جـ ٣ ص ٦٦ .

(٢) حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، واسم أبى صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران .
- ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

فى مواصلة تقدمه لإخضاع ما تبقى من المناطق الثائرة على الحكم الإسلامى ولكن وفاة الخليفة سليمان وعزل الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ - ١٠١هـ) آل المهلب ومن بينهم حبيب (١) لم تمكناه من إتمام اخضاع بقية المدن التى رفعت راية العصيان على الحكم الإسلامى (٢) ، ولما ولى عمرو بن مسلم الباهلى (٣)

---

(١) ويذكر المؤرخون أن سبب عزل حبيب بن المهلب ،أن يزيد بن المهلب بعد فراغه من فتح جرجان كتب إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك أنه بقى معه خُمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن أعطى كل ذى حق حقه من الفيء والغنيمة . وقدره ستة آلاف ألف درهم وسوف يرسلها إليه ،فتوفى الخليفة سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فطالبه بها فماطله يزيد بقوله : "كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت ، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمتُ أن سليمان لم يكن ليأخذنى بشيء سمعت ،ولا بأمر أكرهه". فأمر عمر بن عبد العزيز بحبسه حتى يؤدى ما عليه من حقوق للمسلمين ،وعزل آل المهلب من ولاياتهم ولم يستعملهم ومن بين ولاة آل المهلب المعزولين حبيب بن المهلب والى السند .

- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ ص ٥٤١، ٥٤٤، ٥٥٧ .
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١٥٧ .

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١٣٤ .
- ابن خلدون ،العبر. ج ٣ ص ٦٦ .

(٣) عمرو بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير ابن قضاعى بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك ابن أعصر الباهلى ، أخو قتيبة بن مسلم الباهلى .
- ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب . ج ١ ص ٢٤٦ .
- ابن حجر ،تهذيب التهذيب . الجزء الثامن ،١٩٦٨م . ص ١٠٥ .

عليها فى سنة ٩٩ هـ بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، أحكم سيطرته على ما تم إخضاعه من بلاد السند وأعاد إليها الأمن والاستقرار. ثم أخذ فى تجهيز الجيوش لإخضاع ما تبقى من المناطق الثائرة فكان النصر حليفه وأخضع بعضها ، ومضى قدما فى سبيل القضاء نهائيا على الثورة والتمرد فى بلاد السند ، ولكن سياسة عمر بن عبد العزيز السلمية أبدلت خطته بما هو خير منها ، فلقد بعث الخليفة عمر بن عبد العزيز فى سنة ١٠٠ هـ كتبا إلى أمراء وملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يقرهم على ما فى أيديهم من أملاك وولايات ،ويصبحوا من رعايا المسلمين ، لهم كل واجبات وحقوق المسلمين ، وعليهم ما على المسلمين .

كما أوصى عمرو بن مسلم الباهلى والى السند بالرفق بأهلها والعمل على ترغيبهم فى الإسلام دون إكراه ،فأسلم معظم ملوك وأمراء السند لما بلغهم من حسن سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وتقواه ، واتخذوا لأنفسهم أسماء عربية ومنهم الأمير جيسيه المتغلب على برهمناباد (١) .

نجحت هذه السياسة السلمية فى إعادة كثير من المناطق إلى حكم المسلمين ، ودخل كثير من أبناء السند وأمرائهم وملوكهم فى الإسلام برغبتهم وانتشر الإسلام وكان هذا بداية خير وازدهار فى تاريخ الدعوة الإسلامية السلمية .

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ق ٥ ص ٦٢٠ .
- ابن الأثير ،الكامل ، جـ ٤ ص ١٣٤ ، ١٦٠ .
- ابن خلدون ، العبر ، جـ ٣ ص ٦٦ .

٢ - أحوال السند والپنجاب حتى نهاية العصر الأموى :

عادت الاضطرابات إلى السند بوفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز في سنة ١٠١ هـ إذ انتهز يزيد بن المهلب الفرصة وهرب من سجنه ونجح في التغلب على البصرة ، وبعث وداع بن حميد الأزدى أميرا على السند في سنة ١٠١ هـ ليكون لآل المهلب بمثابة الملجأ يلوذون به إذا ساءت أحوالهم في البصرة ، فترك عمرو بن مسلم الباهلى السند ، وبسط وداع سيطرته عليها ، ولكن استطاعت الجيوش الأموية بقيادة مسلمة بن عبد الملك ومعه العباس بن الوليد هزيمة يزيد بن المهلب في البصرة وقتله ، فهرب الناجون من آل المهلب إلى وداع بالسند ، فوجه مسلمة بن عبد الملك في أثرهم جيشا بقيادة هلال بن أحوز التميمى (١) في سنة ١٠٢ هـ فتمكن هلال من هزيمة آل المهلب وقتل بعضهم بعد أن غدر بهم وداع وانضم إلى جانب هلال ، وأرسل من أُسر من آل المهلب إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ١٠٥هـ) (٢) . ويظهر أن هلال بن أحوز بقى في السند حتى

---

(١) هلال بن أحوز بن أربد بن محرز بن لأى بن سهيل بن ضباب بن حجبه بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . قاتل آل المهلب بقنداببيل .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ١ ص ٢١١ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٥٦٤ ، ٥٩٠ ، ٦٠٢ .
- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٧١-١٧٦ .
ويذكر خليفة بن خياط أنه يزيد بن وداع .
- تاريخ خليفة . ص ٣٢٣ ، ٣٣٦ .

قدوم الجنيد بن عبد الرحمن المرى فى سنة ١٠٥ هـ[1] . هذا ولم يكن لهلال أى نشاط يذكر وإنما نرى أن ملوك وأمراء السند يبسطون نفوذهم مرة أُخرى على مدن السند ، ومنهم الأمير جيسيه الذى امتد نفوذه خارج مملكته (برهمناباد) إلى شاطئ نهر السند الشرقى [2] واستمرت هذه السيطرة حتى استعمل عمر بن هبيرة الفزارى والى العراق [3] فى سنة ١٠٥ هـ الجنيد بن عبد الرحمن المرى [4] على السند ، وأقره خليفة هشام بن عبد الملك

---

(١) لم تذكر المصادر ولاية هلال بن أحوز التميمى على السند وإنما تذكر إرساله لمحاربة آل المهلب . وقد ذكر ولايته الطرازى .
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٣١ .

(٢) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٩٧ .

(٣) عمر بن هبيرة الفزارى ولى العراق سنة ١٠٢ هـ وعزل عنها فى سنة ١٠٥ هـ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٦١٧ ، الجزء السابع ، الطبعة الرابعة ، بدون طبع . ص ٢٦ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٨١ ، ١٩٢ .

(٤) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى .
- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ١ ص ٢٥٢ .
- ابن العماد ، شذرات الذهب . جـ ١ ص ١٥١ .

(١٠٥هـ - ١٢٥هـ) بعد عزله ابن هبيرة عن العراق [١].

ولما تولى خالد بن عبد الملك القسرى العراق [٢] أرسل جيشا إلى الجنيد بن عبد الرحمن وأمره بإخضاع شرقى نهر السند والقضاء على نفوذ أمراء وملوك السند الذين أقرهم الخليفة عمر بن عبد العزيز على حكم ما تحت أيديهم ومنهم الأمير جيسيه الذى امتد نفوذه ليشمل شرقى نهر السند بأكمله.

تقدم الجنيد فى سنة ١٠٧ هـ بجيشه لعبور نهر السند [٣] وتأديب

---

(١) لم تذكر المصادر سنة ولاية الجنيد على السند ما عدا كتاب الكامل الذى يذكر أن ولايته على السند من قبل خالد بن عبد الله سنة ١٠٧هـ.
ابن الأثير . ج ٤ ص ١٩٧.
وهذا يناقض ما ورد فى كتاب فتوح البلدان من أن الجنيد تولى على السند من قبل ابن هبيرة الغزارى والى العراق (١٠٢هـ - ١٠٥هـ)، ثم أقرّ الخليفة هشام بن عبد الملك الجنيد على ولايته بعد عزل ابن هبيرة عن العراق.
- البلاذرى . ق ٥ ص ٦٢٠.
وقد رجحنا قول البلاذرى.

(٢) خالد بن عبد الله القسرى ولى على العراق سنة ١٠٥هـ وعزل عنها سنة ١٢٠هـ.
- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك. ج ٧ ص ٢٦ ، ١٤٢.
- ابن الأثير ،الكامل . ج ٤ ص ١٩٢ ، ٢٣٥.
- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص ٢٣٣ ، ٣٢٦.

(٣) ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١٣٤ ، ١٩٧.

جيسيه وإرجاع سيطرة الدولة الأموية على أملاكها فى شرق النهر ، ولكن جيسيه ابن داهر منعه من العبور ،وقال : " إنى قد أسلمت وولانى الرجل الصالح - عمر بن عبد العزيز - بلادى ولست آمنك ". ونظراً لما يتمتع به الجنيد من سياسة ودهاء لم يظهر رغبته فى قتال جيسيه حتى لا يتهم بأنه البادئ بالقتال وبأنه قتل مسلما (١) . لذلك طلب من جيسيه إعطاءه رهنا لحين دفع ما عليه من الخراج ، وفى الوقت ذاته أخذ فى الاستعداد للحرب بتجهيز السفن وتعبئة المقاتلين ، فأدرك جيسيه مراوغة الجنيد ، فطلب من ملوك وأمراء السند والمناطق المجاورة مساعدته فأمدوه بالسفن والرجال ، حتى يكون لديه جيش كبير والتقى الفريقان فى معركة نهرية ، فهزم الجيش السندى ، وأُخذ جيسيه أسيرا بعد جنوح سفينته ،فقتله الجنيد وهرب أخوه صصه ، وعزم على الذهاب إلى دمشق لإطلاع الخليفة هشام على ما فعله الجنيد بأخيه جيسيه المسلم ولكن الجنيد تمكن من استمالته حتى وثق به ثم قتله .

وبذلك تم التخلص من أكبر المطالبين والطامعين فى ولاية السند من أولاد داهر(٢) . وأعاد الجنيد إلى بلاد السند الأمن والاستقرار المفقودين

---

(١) أما ما ذكر عن سبب حرب الجنيد بن عبد الرحمن لجيسيه بن داهر من أنه ارتد فهذا غير صحيح لأننا نرى أخاه صصه بن داهر بعد مقتل جيسيه يريد التوجه إلى العراق ليشكو غدر الجنيد بأخيه ،فلولا أنه مسلم لما رغب صصه فى التوجه إلى العراق لعرض قضيته .
- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢١ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفه . ص ٣٥٩ .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠-٦٢١ .

بعد أن كان الناس لا يستطيعون الخروج من منازلهم لغياب الأمن حسب ما ذكره مؤرخ هندي (١) .

وسار الجنيد إلى الكيرج وهي آخر مدينة فتحها محمد بن القاسم الثقفي للقضاء على حركة التمرد والعصيان التي نشبت بها أسوة بالمدن الثائرة على سلطان الدولة الأموية ،فالتقى بجيشها في معركة شديدة عنيفة خارج مدينتها واستطاع المسلمون تحقيق النصر عليهم ، وأخذت فلولهم في الارتداد إلى داخل أسوار حصن المدينة ، فحاصرهم المسلمون ورموهم بأحجار ونفط المنجنيقات ، واستخدموا كباشا (٢) زاحفه لإحداث ثغرات في أسوارها حتى تمكن المسلمون بتوفيق الله من إحداث فتحات في السور دَخَلَ الجيش الإسلامي منها إلى داخل المدينة ، فنشبت معركة رهيبة بين الجيشين داخلها وقد تمكن الجيش الإسلامي بفضل الله ونصره من القضاء على مقاومة المدافعين عنها والسيطرة على المدينة ،فقتل المقاتلة الذين رفضوا التسليم وسبى الذرية وغَنِمَ الأموال الكثيرة (٣) .

---

(١) ندوي ، تاريخ سند . جـ ١ ص ١٣٣ .

(٢) الكباش : آلة من خشب وحديد تجرها الخيول فتدق بها الحائط فينهدم .
- ابن خلدون ، العبر . جـ ٣ ص ٦٦ هامش (١) .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢١ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ .
- ابن خلدون ، العبر . جـ ٣ ص ٦٦ .

وهذه آخر مدينة ثائرة على الحكم الإسلامي يتم بحمد الله و توفيقه ثم بفضل صبر وقوة الجيش الإسلامي إرجاعها إلى حوزة الدولة الإسلامية ، وبهذا أعاد الجنيد ما تم فتحه في حملة محمد بن القاسم الثقفي ، واسترد المسلمون هيبتهم وقوتهم وأصبح العدو يهابهم ،لم يكتف الجنيد بما حققه من استرجاع ما تم فتحه بل عمل على توسيع رقعة الدولة الإسلامية في السند والبنجاب ، بعد أن قضى على كل تمرد وعصيان على الدولة الأموية .

أخذ الجنيد في توجيه الجيوش إلى مدن ونواحي الهند المختلفة فأرسل جيشا لإخضاع إقليم الكجرات (غجرات)(١) فتمكن من إخضاع المدن التالية المرمد (ما روار) (٢) والمندل (٣) ودهنج (٤) وغيرها من مدن إقليم

---

(١) كُجرات (غجرات) : بضم الكاف الفارسي ، وإسكان الجيم ، والراء المهملة بعدها ألف فمثناة من فوق ٠ من أشهر مدن الهند .
- عبد الله السورتي ،أضواء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الإسلامية والعربية في غجرات ٠ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند) ٠ ص ٩٠

(٢) مرمد (ماروار) : مدينة في مقاطعة الكجرات.
- السورتي ،أضواء على تاريخ الحركة العلمية ٠ ص ١٦٠

(٣) مَنْدَل : بالفتح وإسكان ثانيه ،بعده دال مهملة مفتوحة. بلد بالهند .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٠ جـ ٥ ص ٢٠٩٠
- القرماني ،أخبار الدول ٠ ص ٤٨٧٠
- البغدادي ،مراصد الاطلاع ٠ جـ ٣ ص ١٣١٩٠

(٤) دهنج : تقع بالقرب من أجين (أزين)وهي مدينة في مقاطعة كجرات.
- السورتي ،أضواء على تاريخ الحركة العلمية٠ص١٦٠
- الطرازي ،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٠جـ١ص٢٣٥٠

الكجرات الذى أصبح بذلك خاضعا للحكم الإسلامى . كما قام بإرسال جيش لقمع حركة التمرد والعصيان على الحكم الإسلامى التى نشبت فى بروص فتمكن الجيش الإسلامى من تنفيذ مهمته خير أداء فهزم أهلها وقضى على الثورة وأرجعها إلى دائرة النفوذ الإسلامى ، ووجه جيشا بقيادة حبيب بن مرة إلى المالبه (مالوا) (1) فتمكن حبيب بتوفيق من الله من فتحها وإلحاقها بركب المدن الأُخرى ثم سار إلى أزين (أُجَيْن) (2) وأخضعها هى الأخرى للحكم الإسلامى وسار منها إلى بهر بمد (بهرمد) (3) ، فحاربه أهلها ، ولكن هيهات أن تنفع محاولتهم فى إيقاف تقدم الجيش الإسلامى الذى ألحق بهم خسائر كبيرة ، وسيطر على المدينة وأدخلها ضمن دائرة الدولة الإسلامية .

---

(1) مالبه (مالوا) : من مدن الهند . وهى تقع بالقرب من أزين .
- البيرونى ، تحقيق ما للهند . جـ ١ ص ١٦١-١٦٢ ، ٢٦٣ .

(2) أُزين (أُجَيْن) : بضم الهمزة وفتح الجيم ، وياء ونون . من مدن الهند فى حدود مالوا .
- البيرونى ، تحقيق ما للهند . جـ ١ ص ٢٦٢ .
- الندوى ، الهند فى العهد الإسلامى . ص ١١٦ .

(3) بهر بمد (بهرمد) : تقع بجوار أجين .
- الطرازى ، موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٣٦ .

وتقدم الجنيد على رأس جيش إلى مدينتي البيلمان والجرز[١] وتمكن من فتحهما وجعلهما مناطق تابعة للحكم الإسلامي ، وجمع الجنيد من هذه الفتوحات الكثير من الأموال والموالي والغلمان[٢] .

وهكذا استطاع الجنيد إرجاع الهدوء والسكينة والاستقرار إلى بلاد السند كما قضى على كل ما يعكر صفو الأمن فيها وأصبح للمسلمين هيبتهم في نظر أعدائهم وأعاد ذكرى فتوح محمد بن القاسم الثقفي ، لذا يعتبر

---

(١) الجرز : تحريف عربي لكلمة جورجارا .
- الطرازي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . ج ١ ص ٢٣٦ هامش (٦) .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٣٥٩ .
- البلاذري ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠-٦٢١ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١٣٤-١٣٥ ، ١٩٧ .
- ابن خلدون ، العبر . ج ٣ ص ٦٦ .
- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي . ج ٢ ص ٣١٦ .

وجد بعد عزل الجنيد في بيت المال أربعين ألف ألف درهم وحمل معه إلى خراسان مثلها إلى جانب أعطياته إلى وافديه ومادحيه قال الخطفي : جرير بن عطيه:

أَصْبَحَ زُوّارُ الجُنَيْدِ وَجُنْدُهُ   يحيّونَ صَلتَ الوَجهِ جَزْلاً مَواهِبُهْ

- ديوان جرير . بدون طبع ، دار صادر - بيروت . ص ٤٨ .

الجنيد الفاتح الثانى بعد ابن القاسم لما قام به من فتوحات وتوسيع لرقعة الدولة الإسلامية فى بلاد السند والبنجاب ، ولكن الأحوال فى الدولة الأموية وبخاصة خراسان احتاجت قائدا فى مثل حنكته وسياسته لمواجهة خطر الدعوة العباسية ،فنقل من السند إلى خراسان فى سنة ١١١هـ(١) وتولى مكانه تميم بن زيد القينى (٢)فى السنة نفسها فلم تستقم له الأمور لكثرة الثورات والمؤامرات ضده من قبل أهل السند ، إضافة إلى قيام إقليم الكجرات

---

(١) الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك. ج ٧ ص ٦٧ ، ٦٩ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص ٣٠٣ .

(٢) تميم بن زيد بن حمل بن منبه بن معقل بن حارثة بن أمية بن عصية بن هصيص بن حى بن وائلة بن جشم بن مالك بن كعب بن القين . وهو الذى غزا الهند .
- ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب . ج ٢ ص ٤٥٤ .
ويلقبه البلاذرى بالعتبى بينما يذكره كل من ابن الأثير وخليفه وابن حزم بالقينى .
وكان تميم من أسخياء العرب وجد فى بيت المال بالسند ثمانية عشر ألف ألف درهم فأنفقها فى وجوه الكرم ،وكان ضمن جنود تميم شاب من بنى يربوع يقال له خُنَيس وأمه من طيء ، فأرادت أم الفتى أن يشفع الشاعر الفرزدق لها عند تميم ليعيد ابنها من السند . وفى سبيل تحقيق مأربها عاذت بقبر غالب والد الفرزدق ، فكتب الفرزدق إلى تميم :

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ ... وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا
فَهَبْ لِي خُنَيْساً واتَّخِذْ فِيهِ مِنَّةً ... لِحَوْبَةِ أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا
تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بِظَهْرٍ وَلاَ يَجْفِي عَلَيْكَ جَوَابُهَا
فَلاَ تُكْثِرِ التَّرْدَادَ فِيهَا فَإِنَّنِي ... مَلُولٌ لِحَاجَاتٍ بَطِيٌّ طِلاَبُهَا =

- الذى فتح فى عهد الجنيد - بالثورة وطرد الحكام العرب منه وحاول تميم جهده إخماد الفتن ،ولكنه عجز بعد سلسلة من الحروب خسر فيها الكثير من رجاله ، فسار يريد العراق لإعداد جيش قوى يتقدم به لمواجهة ثورات أهل السند ، ولكن الأجل لم يمهله فما لبث أن توفى سنة ١١٢ هـ فى موضع قرب الديبل ، مما أعطى الفرصة لأمراء وملوك السند أن يعيدوا بسط نفوذهم على المدن السندية وبذلك لم يستطع تميم المحافظة على الجهود والمكاسب التى حققها الجنيد فى بلاد السند (١) .

أراد خالد بن عبد الله القسرى والى العراق تدارك الأمور قبل تفاقمها فى بلاد السند والپنجاب فولى عليها الحكم بن عوانة الكلبى (٢) فى

= فلم يدر تميم ما اسم الفتى أهو حبيش أم خنيس ، فأمر بعودة كل من كان اسمه على مثل هذه الحروف .

- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٢-٦٢٣ .

- ديوان الفرزدق . جـ ١ ص ٨٥-٨٦ . ولا توجد فيه هذه الأبيات كلها .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٣٥٩ .

- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٢ .

- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ١٣٥ .

- ابن خلدون ، العبر . جـ ٣ ص ٦٦-٦٧ .

- اليعقوبى ،تاريخ اليعقوبى . جـ٢ ص ٣١٧ .

(٢) الحكم بن عوانة بن عياض بن وزر بن عبد الحارث بن أبى حصن بن ثعلبة بن خييرى بن سلمة بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف ابن غدرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة .

- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٤٥٨-٤٥٩ .

سنة ١١٢ هـ الذى حمل على عاتقه مواجهة الفتن والثورات التى نشبت عقب تولى تميم بن زيد السند ، فكان أهلاً لتولى المسؤولية فهو أحد قادة محمد ابن القاسم الثقفى واكتسب من الخبرة والحنكة ما ساعده على القيام بالمهام الملقاة على عاتقه خير قيام فخاض حروباً شتى فى ميادين مختلفة فى سبيل إرجاع المدن السندية المتمردة إلى الطاعة والحكم الإسلامى ، فتمكن من إخضاعهم واستخلاص ما تم أخذه من المسلمين ، ونعمت بلاد السند والپنجاب بالهدوء والاستقرار الداخلى فى عهده .

ولما رأى الحكم بن عوانة ببصيرته الثاقبة وحكمته وخبرته فى حروب السند أن الأحوال فيها غير ثابتة بل مضطربة ، عمل على بناء مدينة إسلامية لتكون بمثابة الملجأ للمسلمين عند نشوب أى تمرد أو عصيان ضدهم.

فكان أول بناء أُقيم فيها هو المسجد وعمل الحكم على تقسيم المدينة إلى خطط وأحياء وأنزلها العرب واتخذها مقرا لحكومته وجنده ،وعند الانتهاء من تشييدها أراد أن يسميها ،فسأل مشايخ الشام من كلب عن الاسم المناسب لها ، فاختار له بعضهم اسم "دمشق" ، والبعض الآخر "حمص" واقترح رجل آخر اسم " تدمر" ، فتشاءم الحكم من هذا الاسم ورد عليه " دمر الله عليك يا أحمق " وسماها " المحفوظة " ومنها أخذ فى استئناف حركة الجهاد الإسلامى ،فوجه عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى(١) ، فاتحا فى بلاد السند ،فتم له النصر على العدو ، ومعيداً بهذه الحملات الهيبة فى قلوب أهل السند والپنجاب .

---

(١) إنّ عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى هو ابن محمد بن القاسم فاتح السند .

كان الحكم بن عوانة الكلبى الرجل المناسب فى هذه الفترة الحرجة التى أعقبت نقل الجنيد إلى خراسان وضعف تميم ووفاته ، واندلاع الثورات فى بلاد السند والپنجاب ، فقام الحكم بعمله خير قيام وتحمل الأهوال الجسام فى سبيل إخماد ما يعكر استتباب الأمن فى مناطق السند والپنجاب ،فرضى أهل السند والعرب بحكمه وحنكته فى إدارة شؤون البلاد (١) .

وفى سنة ١٢٢ هـ استخلف الحكم محمد بن غزان الكلبى (٢) وخرج غازيا فى بلاد السند والپنجاب ، وفى معيته عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى ، فاستشهد الحكم فى هذه الحملة (٣) . ولكن الجيش الإسلامى استطاع على

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٥ .
- ابن خلدون ، العبر . جـ ٣ ص ٦٧ .

(٢) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفه . ص ٣٥٩ .
ويذكره خليفه بن خياط " محمد بن عرار الكلبى " .
- تاريخ خليفه بن خياط . ص ٣٥٩ .
ويذكره اليعقوبى بـ " يزيد بن عرار " .
- تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٣٣ .
والراجح هو ما أورده الطبرى " محمد بن غزان الكلبى " .
- تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٢ .

(٣) خليفه بن خياط ، تاريخ خليفه . ص ٣٥٤ .
- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣ .
ويذكر اليعقوبى أن الحكم بن عوانة خرج غازيا فى السند خوفا من انتقام يوسف بن عمر والى العراق بعد خالد بن عبد الله القسرى وما كان يعامل به ولاة خالد ، فأراد بحملته هذه أن يحقق أحد أمرين : إما فتح تقرب به نفس يوسف ، وإما الشهادة ، فقاتل حتى استشهد .
- تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٢٤ . =

الرغم من استشهاد قائده في الانتصار في هذه المعركة ، والعودة بما حققه من نصر وغنائم إلى المحفوظة . فقام بأمور السند محمد بن غزان الكلبي ، الذى عزله يوسف بن عمر والي العراق (١) . وولى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي في سنة ١٢٢ هـ ،فقام باعتقال محمد بن غزان وسجنه ثم أرسله إلى يوسف بن عمر (٢) وعمل عمرو بن محمد على بناء مدينة حصينة أُخرى على الضفة الشرقية لنهر السند (موضع مدينة برهمناباد) وبنى الجامع ليكون النواة الأولى للمدينة الإسلامية ، وأنزلها الجند العرب واتخذها مقرا لحكومته بدلا من المحفوظة

= والراجح أن يوسف بن عمر ولى العراق سنة ١٢٠هـ بينما مكث الحكم حتى استشهد سنة ١٢٢ هـ أى بعد سنتين من ولاية يوسف فكيف مكث هذه المدة دون أن يمسه أذى من يوسف ؟ وهذا لا ينافى الشدة التى كان يعامل بها يوسف بن عمر ولاة خالد .

- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك. جـ ٧ ص ١٤٢ ، ١٥٩ .

(١) يوسف بن عمر الثقفى ولى العراق بعد عزل خالد بن عبد الله القسرى عنها فى سنة ١٢٠هـ وعزل عنها سنة ١٢٦هـ.

- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ١٤٢ ، ٢٧٠ .

- ابن كثير ،البداية والنهاية . جـ ٩ ص ٣٢٥ ، الجزء العاشر ،بدون طبع . ص ١٤ .

(٢) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٣٥٤ ، ٣٥٩ .

ويذكر الطبرى أن يوسف بن عمر سجن محمد بن غزان وضربه وغرمه مالاً كثيراً ،فكان يدفع فى كل جمعة قسطاً من هذا المبلغ ، وإن عجز عن الدفع كان يضرب خمسة وعشرين سوطا ،حتى جفت يده وبعض أصابعه فلما عزل يوسف عن العراق سنة ١٢٦هـ وولى منصور بن جمهور عزل عمرو بن محمد عن السند وأعاد محمد بن غزان إليها فأخذ عَمْراً وقيده =

(التى بناها الحكم بن عوانة) وسماها المنصورة (١) تيمنا بالنصر الذى أحرزه والده محمد بن القاسم الثقفى على هذه البلاد ، التى وطدها للحكم الإسلامى لتكون بمثابة الحصن للمسلمين عند حدوث الثورات ، والقاعدة التى تنطلق منها الجيوش الإسلامية لتظفر بالنصر والتمكين لدين الله فيما يتم فتحه من بلاد السند .

وبعد بناء المنصورة أراد أحد ملوك الهند اختبار مدى تحصينها وقوتها فهاجمها ، وفرض عليها الحصار ، فطلب عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى المساعدة من والى العراق الذى أرسل إليه بأربعة آلاف مقاتل ، وبهذه الإمدادات استعد عمرو لمهاجمة المحاصرين له ، وجعل على مقدمته معن

= ... الخ . وبقية القصة سوف نذكرها عند ولاية محمد بن غزان على السند للمرة الثانية .

- تاريخ الرسل والملوك . ج ٧ ص ٢٧٢ .

(١) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى . ج ٢ ص ٣٢٤ .

- زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة . ج ٢ ص ٤١٥ .

ويذكر البلاذرى أن بناء المنصورة تم فى ولاية الحكم بن عوانة الكلبى بعد عودة عمرو ظافرا من معاركه فى بلاد السند ، أمره الحكم ببناء مدينة أخرى بجانب المحفوظة ، فبنى عمرو بن محمد بن القاسم مدينة وسماها المنصورة .

- فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٢ .

والراجح أنها بنيت فى ولاية عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى . هذا وقد تعددت الأقوال فيمن بنى "المنصورة" . فيذكر المسعودى البغدادى أن الذى بناها هو منصور بن جمهور المتغلب على السند من سنة ٢٩ ١هـ - ٣٤ ١هـ .

- مروج الذهب . ج ١ ص ١٦٨ .

- مراصد الاطلاع . ج ٣ ص ١٣٢١ .

بينما يذكر القرمانى أنها بنيت فى خلافة أبى جعفر المنصور العباسى . =

ابن زائدة الشيبانى[1]، وهجموا ليلا على تجمعات عسكر ملك الهند ، واقتتل الطرفان فى معركة حامية قتل فيها الكثير من أفراد الجيش الهندى ، ووقع الملك الهندى فى الأسر ، ولكن المسلمين لم يعرفوه ، فاستنقذه أصحابه وركنوا إلى الفرار جميعا ناجين بأنفسهم ومخلفين وراءهم الأموال والأسرى ، وهكذا تم النصر للمسلمين والهزيمة للعدو ، والاستيلاء على الكثير من الغنائم من عسكر الأعداء .

بهذا النصر تم لعمرو بن محمد بن القاسم الثقفى السيطرة على الأوضاع فى السند ، وركن أهلها إلى الطاعة بعد أن تأكدوا من قدرة الجيش الإسلامى على صد أى حركة تمرد تصدر منهم ،فآثروا السلامة واستتب الأمن والهدوء فى أنحاء السند ولم يعكرهما سوى ما قام به أحد قواد الجيش الإسلامى ، وهو مروان بن يزيد بن المهلب ومعه حفنة من الجند من محاولة الاستيلاء على السلطة والاستقلال ببلاد السند عن الخلافة الأموية فتصدى لهذه الحركة عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى بكل حزم وشدة وتمكن من السيطرة على الوضع

= - أخبار الدول . ص ٤٨٥ .

وهذه الآراء جميعا جانبت الصواب فيما مالت إليه .

والراجح ما ذكره اليعقوبى من أن بناءها كان فى ولاية عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى .

- تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٢٤ .

(١) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك ابن الصلب .
ابن حزم ، جمهرة انساب العرب . جـ٢ ص ٣٢٦ .

وهزيمة المتمردين ، ورغبة منه فى تجنب إراقة المزيد من الدماء والضحايا أعلن فى جموع المتمردين أن الناس كلهم آمنون إلا ابن المهلب . فوجدت هذه الكلمات الحكيمة صدى لها فى نفوس أصحاب مروان بن يزيد بن المهلب ، فمالوا إلى الأمان وسلموا مروان بن يزيد لعمرو بن محمد بن القاسم الثقفى الذى قام بقتله جزاءً لفعلته ، وردعا لمن تسول له نفسه الخروج عن الجماعة (١) ، وبقى عمرو فى ولايته حتى قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٢٥هـ - ١٢٦هـ) سنة ١٢٦هـ وتولى الخلافة يزيد بن الوليد (" الناقص " (تولى الخلافة سنة ١٢٦هـ وتوفى فى السنة نفسها)) (٢)، فعزل يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور (٣) مع بلاد السند وسجستان

---

(١) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٣٦٦ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٢ .
ويذكر اليعقوبى أن الخليفة الوليد بن يزيد هو الذى عزل عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى عن السند وولى يزيد بن عرار .
- تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٣٣ .
وينقل عنه الطرازى الكلام نفسه .
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
والراجح أن الخليفة الوليد بن يزيد لم يعزل عمرو بن محمد ابن القاسم الثقفى بل استمر فى ولايته على السند حتى قتل الخليفة الوليد وتولى الخليفة يزيد فولى منصور بن جمهور العراق فعزل عمرو بن محمد .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٣٦٦ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٢ .

(٣) منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن جابر =

وخراسان ،فأخرج محمد بن غزان الكلبي من السجن وولاه السند سنة ١٢٦هـ بعد أن عزل عمراً عنها ، فأخذ محمد عمرا وقيده وأقام عليه حرسا ، ولما دخل وقت الصلاة قام محمد بن غزان لأدائها ، فانتهز عمرو بن محمد الفرصة ، وأخذ سيفا ممن يتولون حراسته ،فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه ، وتصايح الناس فخرج ابن غزان ليعلم ما الخبر ،فلما وجد ما فعله عمرو بنفسه تعجب من ذلك وسأله عما دعاه إلى مثل هذا الفعل ،فرد عليه عمرو بأنه فعل ذلك خوفا من العذاب ،فأجابه ابن غزان " ما كنت أبلغ منك ما بلغته من نفسك " وتوفى عمرو بن محمد بعد ثلاثة أيام متأثرا بإصابته (١) فرحمه الله ورحم أباه فقد قدما للإسلام والمسلمين من عظيم الأعمال وجلائلها بإخضاعهم السند والبنجاب وعملهم الدءوب لنشر الإسلام في تلك البلاد .

قام محمد بن غزان ببعض الحملات الناجحة في بلاد السند حتى سنة ١٢٩هـ وهي السنة التي قدم فيها منصور بن جمهور هاربا من فارس بعد هزيمة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وكان منصور من

= ابن حارثة بن العبيد بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات . ولي العراق سنة ١٢٦هـ في خلافة يزيد بن الوليد وعزل عنها في السنة نفسها .

- ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب . جـ ٢ ص ٤٥٨ .
- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٠ ، ٢٨٤ .
- ابن كثير ،البداية والنهاية . جـ ١٠ ص ١٤ .

(١) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٢ .
ويذكر اليعقوبي أن يزيد بن عرار هو الذي تولى على السند بعد عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي .-تاريخ اليعقوبي .ج ٢ ص ٣٣٢ . =

أتباعه ـ فخاف على نفسه من القتل ،فهرب إلى السند [١] لصلة القرابة التى تربطه بواليها محمد بن غزان . ولكن محمد بن غزان خيب أمله فلقد كان مخلصا للدولة الأموية فأمره بتسليم نفسه فرفض الانصياع لأقواله وعاتبه على ما صدر منه وهدده بسوء المآل والمصير. فعزم منصور على محاربة محمد بن غزان ونجح فى تجميع جيش كبير وجهز السفن فى سيوستان وحملها بواسطة الإبل إلى نهر السند ،فالتقيا فى معركة نهرية لم يصمد فيها ابن غزان مع جيشه أمام منصور فهزم وولى هاربا إلى المنصورة حيث تحصن بها ، فحاصره منصور حتى استسلم محمد بن غزان فقتله منصور [٢] .

وهكذا استطاع منصور بما تجمع لديه من قواتٍ التغلبَ على جيش ابن غزان ، واستمر منصور متغلبا على السند حتى نهاية الدولة الأموية [٣] مستغلا

= وينقل عنه الطرازى الكلام نفسه ـ موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

والراجح أن الذى تولى السند هو محمد بن غزان الكلبى سنة ١٢٦ هـ.

- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧٢ .

(١) الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى . جـ ٢ ص ٣٤٠ .

(٣) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة . ص ٤٠٦ .
- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٤٥٨ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ٣٤٠ .

انشغالها بالثورات والفتن الداخلية ،وظل متغلبا عليها حتى سنة ١٣٤هـ[1] .

---

(١) وعند قيام الدولة العباسية وجه أبو مسلم جيشا بقيادة مغلس العبدى إلى ثغر السند لإخضاعها للدولة العباسية ،فالتقى الجيش العباسى مع منصور بن جمهور ، ودارت بينهما معركة شديدة . هزم فيها الجيش العباسى ووقع مغلس فى الأسر حيث قام منصور بقتله ولما وصلت أنباء هزيمة الجيش إلى أبى مسلم الخراسانى أرسل جيشا آخر قوامه ١٢٠٠٠ مقاتل بقيادة موسى بن كعب ، فسار الجيش العباسى إلى السند فى سنة ١٣٤هـ حيث التقى مع منصور بن جمهور فى معركة انتهت بهزيمة منصور وفر من المعركة طالبا النجاة لنفسه . فمات فى البرية عطشا .

- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣-٦٢٤ .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة . ص ٤١٣ .

وقد اقتصر بعض المؤرخين على ذكر حملة موسى بن كعب فقط وهم :

- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٧ ص ٤٦٤ .
- ابن الأثير ،الكامل . جـ ٤ ص ٣٤٤ .
- ابن خلدون ،العبر . جـ ٣ ص ١٧٩ .
- ابن العماد ،شذرات الذهب . جـ ١ ص ١٩٢ .

ويذكر الطرازى اسم مفلس بدلا من مغلس العبدى .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٥٢ .

والراجح مغلس كما ذكرناه .

ولاة السند بعد محمد بن القاسم الثقفى

١ - يزيد بن أبى كبشة السكسكى ٩٦ هـ وتوفى فى السنة نفسها [١].

٢ - حبيب بن المهلب سنة ٩٦ هـ - ٩٩ هـ [٢].

٣ - عمرو بن مسلم الباهلى سنة ٩٩ هـ - ١٠١ هـ [٣].

٤ - وداع بن حميد الأزدى [٤] سنة ١٠١ هـ - ١٠٢ هـ [٥].

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٨ ، ٦١٩ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ .

(٢) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٥٤٦ ، ٥٥٠ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ ، ١٥٢ .
ويذكر الطرازى ولاية حبيب بن المهلب فى سنة ٩٧ هـ .
- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . جـ ١ ص ٢٢٨ .
وهذا غير صحيح فالمصادر تذكر أن ولاية يزيد بن أبى كبشة لم تزد عن ثمانية عشر يوما تولى بعدها حبيب بن المهلب فى السنة نفسها والمعروف أن ولاية يزيد بن أبى كبشة كانت بعد عزل محمد بن القاسم الثقفى فى سنة ٩٦هـ .
- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٩ - ٦٢٠ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥١ .

(٣) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٥٥٠ ، ٥٦٥ .
- ابن الأثير ، الكامل . جـ ٤ ص ١٣٤ .
- زامباور ، معجم الأنساب . جـ ٢ ص ٤١٥ .

(٤) ولاه يزيد بن المهلب لما تغلب على البصرة .

(٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . جـ ٦ ص ٥٨٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ .

٥ - سنة ١٠٢هـ - ١٠٥هـ [١].

٦ - الجنيد بن عبد الرحمن المرى سنة ١٠٥هـ - ١١١هـ [٢].

٧ - تميم بن زيد القينى سنة ١١١ هـ - ١١٢ هـ [٣].

٨ - الحكم بن عوانة الكلبى سنة ١١٢ هـ - ١٢٢ هـ [٤].

---

(١) يذكر كل من خليفة بن خياط والبلاذرى والطبرى أن هلال بن أحوز أرسل إلى السند لمحاربة آل المهلب سنة ١٠٢هـ . غير أنها لم تورد ذكراً لولايته .

- تاريخ خليفة بن خياط. ص ٣٢٦.

- فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠.

- تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ ص ٦٠٢.

فى هذه السنوات لم يكن هناك والى على السند.

(٢) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠.

- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . ج ٧ ص ٢٥، ٢٦، ٦٧.

- ابن كثير ،البداية والنهاية . ج ٩ ص ٣٠٣.

(٣) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٢.

- الطبرى ،تاريخ الرسل والملوك . ج ٧ ص ٦٧، ٦٩.

- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب . ج ٢ ص ٤٥٤.

ولم تذكر المصادر سنة وفاته وإنما ذكرها الطرازى .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . ج ١ ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط. ص ٣٥٤.

- البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣.

ويذكر الطرازى أنه استشهد فى سنة ١٢١هـ .

- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . ج ١ ص ٢٤٠، ٢٤٤.

والراجح أنه استشهد فى سنة ١٢٢ هـ كما ذكره خليفه بن خياط.

- تاريخ خليفة بن خياط . ص ٣٥٤.

٩ - عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي سنة ١٢٢هـ - ١٢٦هـ [١].

١٠- محمد بن غزان الكلبي سنة ١٢٦هـ - ١٢٩هـ [٢].

١١- منصور بن جمهور سنة ١٢٩هـ - ١٣٤هـ [٣].

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦.
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٧ ص ٢٧٢.

ويذكر اليعقوبي أن عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي عزل عن السند من قبل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥هـ - ١٢٦هـ) . وهذا يخالف ما ذكره خليفة بن خياط من أن عمرو بن محمد استمر في ولايته حتى قتل الخليفة الوليد بن يزيد .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٧ ص ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣.
- ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٤ ص ٣٠٦.

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٣.
- البلاذري ، فتوح البلدان ، ق ٥ ص ٦٢٣ ، ٦٢٤.
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٧ ص ٤٥٨ ، ٤٦٤.
- ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٤ ص ٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤.

الباب الثالث

عوامل انتشار الإسلام في بلاد السند والپنجاب

أ - شريعة الإسلام .

ب - أهداف الفتح الإسلامي .

ج - جهود القادة والحكام المسلمين في حكم بلاد السند والپنجاب .

د - التجار والجاليات العربية .

هـ - إنشاء المساجد .

أ - شـــريعـة الإســـلام :

شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يرسـل نبيـه محمد صلـــى الله عليه وسلم بالـــدين الإسلامي لهداية الناس وإرشادهم ، وليتسلم زمام القيادة من الطغاة الذين تقلدوا مقاليد الأمور في الأرض ، فأكثروا فيهـــا الفساد مصداقا لقوله تعالى : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كســبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (١)

وخير مـــا يصـــور ما وصل إليه المجتمع الجاهلي من الانحطاط في الفترة التي بعث فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما يرويه أبو الحسن الندوي : " كان القرن السادس والسابع (لميلاد المسيح) من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف ،فكانت الإنسانية متدلية منحدرة منذ قرون ، وما عـــلى وجه الأرض قوة تمسك بيدها وتمنعها من التردي ، وقد زادتها الأيام سرعة في هبوطها وشدة في إسفافها . . . . . . " (٢) .

فكلما احلولك الظلام وانحرفت البشرية وتغلغل الشرك أرسل اللـــه إلى البشر رسولا يعيدهم إلى الفطرة وإلى توحيد الله وترك الشرك ، فكـان النبي محمد بن عبد الله هو آخرهم ، وكان الدين الإسلامي الذي جاء بـــه هو خاتمة الأديان ، وكان القرآن الكريم هو دستور هذا الدين.وبالتصـــور

---

(١) سورة الروم ، آية (٤١) .

(٢) أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطـــاط المسلمين . الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الأنصار- القاهرة ، ص ٣٧ .

الجديد الذى جاء به وبالشريعة المستمدة من هذا التصور كان المولد الجديد للإنسان الذى يعتبر فى حقيقته أعظم من المولد الذى كان به نشأته (١) .

إنَّ الشريعة الإسلامية متميزة على غيرها بالشمول فى مبادئها وصلاحها لكل البشر على ممر العصور وتعاقب الأجيال . كيف لا وقد استمدت أسسها ومبادئها من القرآن الكريم ، المنزل من الله سبحانه وتعالى على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. والشريعة الإسلامية عالمية أنزلها الله جل شأنه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغها إلى الناس كافة ، من عرب وعجم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم ، قال تعالى :﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(٢) . ومن هذا الهدى الربانى كان لزاما على المسلمين إبلاغ شريعة الله إلى شعوب الأرض قاطبة ، ومنها " شعبا السند والبنجاب" اللذان حظيا بشرف وصول رجال الدعوة من التجار والدعاة والقادة إليهما ولقد كان لهؤلاء جميعا الدور الكبير فى الدعوة إلى الله وبيان المنهج الإلهى الشامل (٣) الذى يتسم بالسماحة والبساطة والإنسانية ،فهو يقدم لمن اعتنقه راحة البال والهدوء والاطمئنان .

---

(١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن . المجلد الأول (الجزء الأول) ، الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دارالشروق - بيروت. ص ١٥، ١٦ .

(٢) سورة سبأ، آيـة (٢٨) .

(٣) عبد القادر عودة ، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه .بدون طبع. ص ١٤ .

إنه يقدم للمؤمن الاتصال بخالقه ودعاءه بدون واسطة ويفتح أمامه أبوابا واسعة لطلب التوبة والغفران من خالقه وحده دون الأرباب المتفرقة التي لا تستطيع عمل أي شيء للإنسان .

وكانت الأسس التي سار عليها النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة الإسلامية والتي سار عليها سلفه الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين تتمثل في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة والكلمة الطيبة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(1) ، فكان المسلمون في بلاد السند والبنجاب يسيرون في دعوتهم لأهلهما من منطلق التصور القرآني والهدى النبوي ، فإذا اقتنع أهلها بالإسلام فقد نالوا بذلك السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن بقي على دينه منهم فلا يكره على تركه طالما دخلوا في طاعة المسلمين وأدوا الجزية لهم ، ولهم أن يمارسوا شعائر دينهم في حرية تامة دون خوف وعلى المسلمين حمايتهم طالما بقوا في ذمتهم . وكان لهذه المعاملة الحسنة أثرها الكبير في هداية الكثير منهم إلى الإسلام .

هكذا نرى أن المسلمين لم يحاربوا شعبا قط ليدخلوه في الإسلام بالقوة كما قال تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

---

(1) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

والله سميع عليم﴾(١) .

لقد كان المسلمون يحاربون لإزالة القُوى التى تقف بجبروتها وطغيانها حائلة بين الإسلام وبين وصوله إلى الناس . لذلك فهى حرب أشبه بالسلم ، وأقرب للسلامة ، وأضمن لإقرار الرخاء والمحبة فى الأرض ، لأنها تهدف إلى القضاء على البغاة وتأديب المعتدين وزجر الظلمة ، إنها ليست كحرب الأمم الأخرى ،غايتها النهب والسلب ، وارتكاب أفظع الجرائم وسلب حرية البلاد وأهلها وانتهاك كرامة الحياة ، ومن هذا المنطلق فإن فتوح المسلمين فى بلاد السند والپنجاب لم تكن غايتها الاستيلاء على البلاد ، بل استردادها من غاصبيها وردها إلى أهلها وتركُهم بعد ذلك أحرارا فى اعتناق الإسلام أو عدم اعتناقه (٢) .

كما عمد المسلمون إلى القضاء على الطبقات الموجودة فى بلاد السند والپنجاب ، تلك التى كانت تقسم المجتمع فى بلاد السند والپنجاب إلى طبقات متميزة منها ما يرتفع إلى درجة السيادة ومنها ما يرزح تحت

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٦) .

(٢) حسين مؤنس ، الإسلام الفاتح . العدد - ٤ - من سلسلة دعوة الحق ، تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة ، السنة الأولى - رجب ١٤٠١هـ . ص ٦٥ ، ٦٧ .
- سيد قطب ، فى ظلال القرآن . المجلد الأول (الجزء الأول) . ص ١٨٦ .
- أحمد محمد جمال ، الجهاد فى الإسلام . العدد - ٢ - من سلسلة دعوة الحق ، تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة ، السنة الأولى - جمادى الأولى - ١٤٠١هـ . ص ٤٧ ، ٧٠ .

نير العبودية والظلم ، وأدرك هؤلاء - الذين كانوا يعانون من هذا النظام الطبقي الجائر في الهند - لأول مرة في حياتهم الطويلة الشاقة معنى المساواة مع الآخرين بعد أن كانوا محرومين من حق الحياة الكريمة مع مواطنيهم ، وبعد أن كانوا يضطرون إلى الهجرة من بلادهم ليعيشوا بعيداً عن الذل والعبودية .

جاء المسلمون إلى السند فعملوا جاهدين على رفع المعاناة والقسوة التي كانت مفروضة على قبيلتي الميد والجات (المنبوذتين) اللتين فرض عليهما داهر ملك السند إجراءات قاسية تتمثل في تحريم حمل السلاح ، وارتداء غالي الملابس ، وأجبرهم على ركوب الخيل بدون سرج ، وعلى المشي مكشوفي الرأس وحفاة الأقدام وفي صحبة الكلاب حتى يتم تمييزهم عن بقية أفراد الشعب. (١)

كل ذلك جعلهم يتطلعون إلى الشريعة الإسلامية لأنها أكبر معين لهم على الخروج من هذا النظام البغيض ، وعلى أن ينهلوا من مناهل الحياة الكريمة الهادئة المستقرة . لذلك سارعوا منذ البداية إلى تأييد الفاتحين المسلمين ، فانضموا إلى الجيش الإسلامي وكانوا خير من يعين جند الله لمعرفتهم بطرق ومسالك السند والبنجاب .

ومن ثم أخذوا يعتنقون مع توالي الأيام الإسلام مع بقية سكان السند والبنجاب ،فذاقوا باعتناقهم له حلاوة الإيمان وعزة الإسلام ،

---

(١) الساداتي ،تاريخ المسلمين : جـ١ ص٥٥ .
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . الجزء الثامن ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة . ص ٢٦٤ .

وصارت لهم دولة قوية يفتخرون بها وظفر الإسلام بمؤيدين يقدمون أرواحهم وأنفسهم رخيصة في سبيله ، وثقة منهم في الحياة بعد الموت .

كما عمد المسلمون عند فتحهم لبلاد السند وتنفيذا للشريعة الإسلامية وما تحض عليه من الحرية الدينية لكل الأفراد ، إلى الاعتراف بالبوذية المنتشرة بين الناس ضمن الأديان التي ينطبق على أصحابها اسم أهل الذمة لذلك سارع البوذيون - وكانوا غالبية سكان السند والبنجاب - إلى اعتناق الإسلام لأن الحضارة التي يبشر بها الإسلام هي من أجل خير ورقي الإنسان .

كما جذبتهم المبادئ والأسس التي رسمها الله لعباده في القرآن الكريم لكي يضمنوا السعادة والهناء في الدارين . فتغيرت طباعهم وعقولهم وبدأت قيم الإسلام وحقائقه تتوغل في نفوسهم وأخذت شعوب السند بل شعوب الأرض كلها تدنو رويدا رويدا من الإسلام ولا يشعر أفرادها بسيرهم كما لا يشعر سكان الكرة الأرضية بدورانهم حول الشمس[1] . ويظهر هذا واضحا فيما بذلوه من جهد وعمل دؤوب للسير قدما في نشر الإسلام بين مواطنيهم .

---

(١) الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ص ١٣٦ ، ١٣٧ .
- توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام . ترجمة حسن إبراهيم حسن - عبد المجيد عابدين - إسماعيل النحراوي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠ م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة . ص ٢٧ .

ب - **أهداف الفتح الإسلامي :**

كان الهدف الأساسي في حركة الفتح الإسلامي ،تبليغ الإسلام إلى شعوب الأرض . وحتى يحققوا الشهادة على الأمم الأخرى تلك الشهادة التي تفهم من قول الله تعالى :﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾[1] .

لذا كان دخول المسلمين إلى بلاد السند بدافع ديني مجرد من كل مصلحة أو منفعة،وكان إيصال الإسلام إلى أهلها دون إكراه منهم لأحد على اعتناقه،ولهم حرية البقاء على ديانتهم وإقامة شعائرهم في جو من الحرية لم يكن متوفرا لهم قبل الفتح الإسلامي حين كانوا تحت سيطرة الديانة البرهمية التي اعتنقها الملوك والطبقة الحاكمة ، ولقيت منهم كل مساندة وتأييد وذلك على حساب الأديان الأخرى (الجينية والبوذية) ، وأصبح لرجال الدين البرهمي نفوذ كبير وفعال في مجالس الملك ،فاستغلوا هذه الميزة في العمل على اضطهاد بقية الديانات المخالفة للبرهمية .

وكان الهدف الأسمى للفتح الإسلامي هو الوقوف بحزم في وجه هذه الفئة الباغية الظالمة ، وإزالة العوائق بين الناس وبين حرية العبادة .

---

(١) سورة الحج ، آية (٧٨) .

فأصبح لأهلها مطلق الحرية فى البقاء على أديانهم إذا شاءوا مقابل دفعهم الجزية إذْ ساواهم الإسلام فى هذه الناحية بأهل الكتاب، أو الدخول فى الإسلام فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

لهذا رحب البوذيون خاصة بدخول الإسلام إلى السند، واعتبروا المسلمين منقذين لهم من الظلم والاستعباد، فأقبلوا على اعتناق الإسلام جماعات - جماعات لما وجدوه فى الإسلام وأهله من حسن المسلك وقيم المبادئ فكانت أعدادهم تفوق من اتبعوه من البراهمة (١).

هكذا أحس أهل السند برسالة الإسلام الرحيمة العادلة وأدركوا أنها تهدف إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور، ورفع الأحمال والقيود التى كانوا يئنون تحتها (٢).

ونظروا إلى الإسلام على أنه البلسم الشافى لهم لأنه مع هذا وقبل هذا تنزيل من رب العالمين وهو سبحانه القادر بدينه السوى

---

(١) عبد الشافى محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامى فى العصر الأموى. الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. ص ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٤٣.
- حسن أحمد عابدين، حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن. العدد - ٢٩ - من سلسلة دعوة الحق، تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة، السنة الثالثة - شعبان ١٤٠٤هـ، ص ١٣٧.

(٢) أبو الحسن على الحسنى الندوى، المسلمون فى الهند. ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند). ص ١٠.

على إسعاد الإنسان فى حياته الدنيوية والأخروية .

لهذا كان تحرك الجيوش الإسلامية صوب بلاد السند والبنجاب بهدف الدعوة إلى دين الله الحق الذى يدعو إلى توحيد العقيدة ، وتطهير البشرية من الأرجاس المادية والإباحية ، وإلى نصر الكرامة الإنسانية المنتهكة ودفع الظلم عن المظلومين ، ونشر الحرية المفقودة ، وتعميم الاستقرار والأمن والرخاء (١) . فالمسلمون لم يفتحوا السند ليخربوها ويذلوا أهلها ويستعبدوهم ، وإنما هدفهم الأسمى هو تعميرها وإعزاز أهلها ونقلهم من عبادة أحجار (أصنام) لا تضر ولا تنفع إلى عبادة خالق الكون . هذه المبادئ والأهداف السامية التى حملها المسلمون إلى بلاد السند والبنجاب كانت تحتاج إلى فترة ليستوعب أهلها حقيقة الدعوة الإسلامية التى سرعان ما تكشفت لهم فسارعوا إلى الدخول فى الإسلام بأعداد كبيرة وهذا ما حدث مع قوم جنه من سيوستان الذين أرسلوا جاسوساً ليستطلع أخبار عسكر الإسلام ،فصادف مجيئه دخول وقت الصلاة فقام المسلمون لأدائها بإمامة قائدهم محمد بن القاسم الثقفى ، وبمشاهدته لذلك المنظر أدخل الله فى قلبه الخشوع والرهبة ،فسارع إلى قومه مخبرا إياهم بكيفية اتفاق المسلمين وتضامنهم وأدائهم للشعائر حتى فى أحلك وأصعب الظروف ،فأرسلوا وفدا منهم إلى ابن القاسم لعرض طاعتهم عليه ، فأقاموا

---

(١) جمال ، الجهاد فى الإسلام . ص ٤٧ ، ٦٨ .
- الندوى ،تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند . ص ٧ .

فى معسكر المسلمين مدة خالطوا فيها المسلمين وشاهدوا بأعينهم صفات العدل والحق والإخاء تسود مجتمع المسلمين ، فأسلموا ،ثم عادوا إلى قومهم وشرحوا لهم ما يتصف به الإسلام من صفات عظيمة ، فشرح الله صدورهم للإسلام ،فسارعوا جميعا إلى اعتناقه [١] .

كما بذل المسلمون جهودا جبارة فى تغيير نظرة الأفراد فى بلاد السند والبنجاب إلى النظام الطبقى ، وما كان يترتب عليه من جور وظلم إذ كانت حياة المنبوذ عدما ليس له إلا التفانى فى خدمة سيده ،وإذا تذمر من ذلك كان عليه أن يواجه أقسى وأنكى العقوبات ، لقد جاء الإسلام إلى بلاد السند بما يحمله من معانٍ إنسانية وحثٍّ على العدل وَنَشْرٍ للمحبة والتآلف بين الأفراد لاسترداد الإنسان لإنسانيته المهدرة فى ظل هذا النظام المستبد ، لقد صار الجميع متساوين فى جميع الحقوق والواجبات " فلا منبوذ ، ولا نجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم [٢]. وخير شاهد لاسترداد السندى لكرامته ما جاء فى قصة قبلة بن مهترائج (أحد أبناء السند الذين تشرفوا بالإسلام) الذى أرسله ابن القاسم مترجما لرسوله إلى داهر ،فدخل عليه قبله دون أن يؤدى فروض وواجبات العبودية ، فغضب داهر منه وهدده بالويل والثبور وعواقب الأمور فرد عليه قبله قائلا : إننى قد تشرفت بعزة الإسلام الذى لا يجيز السجود لغير الله ،فلم يستطع داهر تنفيذ وعيده لكون قبله رسول ابن القاسم إليه [٣] .

---

(١) معصومى ،تاريخ سند . جـ ١ ص ٢٢-٢٣ .

(٢) الندوى ،المسلمون فى الهند . ص ١٣ ، ١٤ .

(٣) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١٣٦-١٣٧ .

لهذا أدرك أهل السند أن فى الإسلام حريتهم وعزتهم فسارعوا إلى اعتناقه . وقد قرر هذه الحقيقة التاريخية فيما بعد " جواهرلال نهرو" رئيس وزراء الهند سابقا حين قال " ...... إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التى كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت فى أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندى المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية " (١) .

هكذا كانت أهداف الفتح الإسلامى لبلاد السند نبيلة قيمة سامية بما تدعوا إليه من نشر لتعاليم الإسلام السمحة ليعم الخير والعدل أهلها وليتفكروا فى خالق الكون بحرية تامة بعد أن تم القضاء على الفئة الحاكمة الباغية التى تحول بين نشر الدعوة الإسلامية التى كانت تطرق أفئدة وقلوب أهل السند والپنجاب .

---

(١) الندوى ، المسلمون فى الهند . ص ١٤ ، ١٥ .

جـ - جهود القادة والحكام المسلمين فى حكم بلاد السند والپنجاب :

انتشر الإسلام بأصالة المنهج الذى سار عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتطبيق تعاليمه بالصورة المثلى التى جعلت منهم النموذج والقدوة الصالحة لمن جاء بعدهم من المسلمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

لذا حرص قادة وحكام المسلمين على أن يتم تعاملهم مع أهل السند والپنجاب من منطلق التصور القرآنى الكريم والهدى النبوى الشريف ، مما كان له أعظم الأثر وأبعده فى نيل المسلمين ثقة أهلها ، فبادروا إلى الدخول فى الإسلام عن رغبة لا رهبة يدفعهم إلى اعتناقه ما لمسوه وما وجدوه من حسن القدوة والتسامح الدينى من قادة المسلمين (١) . وذلك ليس بمستغرب عليهم ، لأنهم كانوا فى غالبيتهم من أبناء الصحابة والتابعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين ، فكانت أفعالهم فى تلك البلاد تتم وفق التوجيه القرآنى والهدى النبوى الشريف ، فهذا سنان ابن سلمة كان يتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم فى قتاله لأهل القيقان ، وعند سؤال المسلمين له عن الحكمة التى جعلته يتريث فى بدء هجوم المسلمين على أهل القيقان حتى إذا زالت الشمس وأصبحت فى وسط السماء أمرهم بالهجوم أجابهم بقوله : " كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

---

(١) مؤيد الكيلانى ، كيف انتشر الإسلام . بدون طبع ، دار الكاتب العربى - بيروت . ص ٤٨ .

بهذه القدوة الحسنة نصر الله المسلمين بالسند وأنزل عليهم مددا من السماء كان له دوره الكبير في حسم المعركة في بلاد القيقان لصالح المسلمين يدل على ذلك قول أهلها : " والله ما أنتم قتلتمونا ، ولا قتلنا إلا رجال ما نراهم معكم الآن على خيل بلق ، عليهم عمائم بيض . فقلنا ذلك نَصْرُ اللهِ " (١) .

ولما فتح ابن القاسم بلاد السند عامل أهلها الذين جنحوا إلى السلم بالحسنى ، وكافأ من أسلم منهم وعين بعضهم في مناصب الدولة مثل قبلة بن مهترائج الذي عين بعد إسلامه مشرفا على شؤون الديبل المالية (٢) . إضافة إلى أنه كان يمنح الأمان لمن يأتيه من أهلها ، فبعد فتح " دهليله " أرسل ابن القاسم إلى حكام وأمراء السند يدعوهم إلى الطاعة والإسلام ، فقدم إليه الوزير سياكر طالبا الأمان له ولأتباعه ، وقام بتسليم بقية النسوة المسلمات اللاتي كن سجينات في سجن العاصمة ، ورحب ابن القاسم بقدومه وأعطاه الأمان ، وبعد أن هداه الله للإسلام عينه وزيرا له . (٣)

ولقد كان لاستعانة محمد بن القاسم الثقفي بمن يسلم من أهل السند دوره الكبير في تسيير دفة البلاد لما فيه خير أهلها لأنه عندما

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة. ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) الكوفي ، فتحنامه سند . ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) المصدر السابق . ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

يستشيرهم فيما يهم بلادهم تطيب نفوسهم ويشعرون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم فيتفانون فى بذل ما فى وسعهم لإسداء المشورة بما يصلح المسلمين وبلاد السند والپنجاب .

هذا ما أراده ابن القاسم بتعيين سياكر وغيره فى إدارة دفة بلاد السند والپنجاب كما عمد ابن القاسم إلى إظهار قدر كبير من المرونة تجاه معبودات أهل السند فترك بيت الأصنام " نوبهار " فى أرور (الور) على حاله ولم يعبث به وكذلك صنم الملتان (المولتان) [1] .

إضافة إلى ما سبق كان ابن القاسم يقيم فى المدن الكبرى مجالس للنظر فى تظلمات أهل السند (ديبل ،برهمناباد) [2] يباشرها ابن القاسم بنفسه ويرد عليهم ما أُخذ منهم دون وجه حق .

ما سبق ذكره قليل من كثير من أعمال ابن القاسم الخيرة فى بلاد السند تلك الأعمال التى أسهمت إسهاما فعالا فى تدعيم مراكز المسلمين فى هذه البلاد وتمكينهم من العمل الصادق البناء لنشر الإستقرار والأمن فى ربوعها .

---

(١) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٢٢٦ .
- البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٧ .
- البيرونى ، تحقيق ما للهند . ج ١ ص ٨٨ .

(٢) الكوفى ، فتحنامه سند . ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

ولكن بعزل محمد بن القاسم الثقفى عن بلاد السند بأمر من الخليفة سليمان بن عبد الملك . تعرضت البلاد كلها لثورات مختلفة أدت إلى اضطراب الأحوال فى البلاد ، فكان على من تولوا إدارتها بعده أن يعملوا على مواجهتها ، وقد نجحوا بما بذلوه من جهود جبارة فى إخماد بعض الثورات وإرجاع بعض المدن إلى الحكم الإسلامى ، ثم جاء من يكمل المسيرة الخيرة فى بلاد السند ، فقد قيض الله لها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذى أعمل جهده فى تهدئة الفتن بأسلوبه المتزن فكتب رسائل إلى أمراء وملوك السند والپنجاب فى سنة ١٠٠هـ - يدعوهم فيها إلى الإسلام مع احتفاظهم بسلطتهم كاملة ،فاستجاب له بعض أمرائها والكثير من أهلها . وقام واليه على السند عمرو بن مسلم الباهلى بدور كبير فى تطبيق سياسته الحكيمة والعادلة ، فأحسن معاملة الرعية ورغب فى الإسلام بالتى هى أحسن . (١) فكان لذلك أثره فى اكتساب محبة أهل السند وإعطاء الدعوة الإسلامية دفعة قوية وجديدة فى هذه البلاد بعدما أعاقتها ثورات أهلها . ولكن الأحوال ما لبثت أن عادت إلى الاضطراب بوفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وتغلب الأمير جيسيه على شرق نهر السند ، ولكن الجنيد بن عبد الرحمن المرى تمكن من القضاء عليه ، وفتح مدن جديدة للإسلام من بلاد السند . (٢)

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ .
- ابن الأثير ، الكامل . ج ٤ ص ١٦٠ .

(٢) البلاذرى ، فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٠ ، ٦٢١ .

ومن جهة أُخرى قام الولاة المسلمون في السند والپنجاب ببنـاء مدن إسلامية كانت بمثابة حصون للمسلمين يحتمون بها من ثورات البلاد ، من ذلك ما بناه الحكم بن عوانة الكلبي وسماها المحفوظة وما بناه عمـرو بن محمد بن القاسم الثقفي وسماها المنصورة. (١)

---

(١) البلاذري ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣ .

د - التجار والجاليات العربية :

دخل الاسلام إلى الأفئدة والقلوب من مداخل كثيرة منها الفتوح للقضاء على الحكام البغاة الذين يحولون بين شعوبهم واعتناق الإسلام . ومنها الحكمة والموعظة الحسنة ،والكلمة الطيبة التى يحملها المسلم إلى غير المسلم ، رائده فى ذلك توجيه القرآن : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾(١) . وقد يكون هذا المسلم مشتغلا بالتجارة أو بمهنة من المهن ويضرب فى أرض الله الواسعة طالبا للرزق ، فكان يقضى بعض وقته فيما يهم أمور حياته الدنيوية وبعضه الآخر فى الدعوة إلى سبيل الله وتوجيه الناس إلى الإسلام ، ولم يكن من المسلمين من يرى أن هناك تضاربا بين عمله الدنيوى وبين دعوة الناس إلى الإسلام .

وإلى جانب هؤلاء التجار كانت هناك جماعات قصرت نشاطها على الدعوة الإسلامية ، وتقضى معظم أوقاتها فى إبلاغ الناس رسالة الإسلام (٢) ببث علومه من ناحية وبالقدوة الحسنة من ناحية أخرى . فهؤلاء جميعا هم الرجال المجهولون الذين أوقفوا أنفسهم لخدمة الدعوة الإسلامية راجين من ذلك كله الثواب والمغفرة من الله سبحانه وتعالى . وكان هؤلاء الدعاة

---

(١) سورة النحل ، آية (١٢٥).

(٢) مؤنس ، الإسلام الفاتح ، ص ١٠ .

من التجار وغيرهم بمثابة شعلة أضاءت بلاد السند والبنجاب بنور الإسلام.

وكان العرب فى القديم على معرفة غير قليلة بالهند ومعالمها وطرقها عن طريق تجارهم الذين كانوا يترددون على هذه البلاد فاختلطوا بأهلها وتنقلوا بين مدنها (١). وكان التجار العرب قبل الإسلام وبعده يسلكون فى تجارتهم مع الهند طريقين: أحدهما برى ، والآخر بحرى ، فأما الطريق البرى: فكانت القوافل الضخمة تسير فيه من السند إلى مكران ثم إلى فارس ومنها إلى جزيرة العرب والشام حيث تنقل إلى مصر وأوروبا (٢). واستمر هذا الاتصال التجارى البرى بعد اعتناق العرب للإسلام ، فإذا علمنا أن القوافل البرية تقوم بتجارتها على مدار السنة وكانت تصحب معها أعدادا كبيرة من التجار والمسافرين قد يصل عددهم إلى عدة آلاف فى القافلة الواحدة ، وكانت القافلة أثناء عبورها عبر بلاد الهند تمر على قرى ومدن عامرة بالسكان. وكلما توقفت فى مكان سواء للراحة أو للتزود بالأغذية وحان الوقت لأداء الصلوات رفعوا الآذان وأقاموا الصلوات ، ويشاهد سكان هذه الأماكن ألوفا من الناس يؤدونها فى سكينة ووقار وفى صفوف متراصة ، وهم يتبعون إمامهم فى كل حركاته وسكناته ، فيكون لذلك

---

(١) الساداتى ، تاريخ المسلمين . ج ١ ص ٥١ ، ٥٢.
- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام . ص ٢٩٦.

(٢) ندوى ، تاريخ سند . ج ١ ص ٣٤٥.
- ندوى، سليمان ، العلاقات بين العرب والهند . ١٩٧٦م ، سنده أفست - كراتشى . ص ٧.

كلـه أكبر الأثر وأبعده في قلوب الناس(١) . إضافـة إلى أن المسلمين في أثناء تجارتهم كانوا يدركون الحقيقة القائلة إنّ من واجب المسلمين أن يكونوا جنوداً لدينهم في كل مكان ، فأخذوا في مخالطـة السكـان والتحدث معهم عن دينهم الإسلامي ، والعمل على نشر تعاليمه بـين أصدقائهم أو من يتعاملون معهم بطريقـة ودية سلميـة . وبما أن الإسلام نفسه كان واضح المعالم أمام الناس جميعا فقد خالطت مبادؤه العظيمة قلوب الناس ووجدوا فيها حاجاتهم وآمالهم ، فأسلموا .

وهكذا ظهرت ثمار دعوة التجار والدعاة تلك التي كان لهـا دورها في إيجاد عناصر مسلمة من بين المواطنين أنفسهم ، ثم أخذت تلك العناصر المسلمة تعرض الإسلام على أبناء جلدتهم ، وبذلك أصبح للإسلام دعـاة من أهـل السند والپنجاب أنفسهم فكان لذلك أثره الكبير على الدعـوة الإسلامية وانتشارها في بلاد الهند .

أما الطريق البحري الذي سلكه الإسلام فيتضح بجلاء حينما نعلم أن المناطق الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب تواجه المناطق الساحليـة الغربية للهند والرابط بينهما هو بحر العرب ، الذي يرجع إليه الفضـل الأكبر في قيام الروابط المتنوعة بينهما منذ القدم واستمرارها وازدهارها (٢) .

فمنذ القدم ارتحل سكان كلا البلدين إلى الآخر لأغراض تجاريـة وغير تجارية ، ولا شك أن موقع بلاد العرب نفسها وتمتعها بمناطق ساحلية

---

(١) مؤتمر الإسلام الفاتح . ص ٢١ ، ٢٣ .

(٢) — S.M. Ikram , Muslim Rule In India & Pakistan, p.1.

هامة كان يشجع على النجاح فى مثل هذه الاعمال التجارية ، فكانت سفنهم تعرف طريقها دائما إلى شواطئ الهند القريبة حيث ينقلون منتوجاتها من التوابل واللآلئ وخشب الساج الثمين (الذى يستعمل فى صناعة السفن) والحرير والقطن والأحجار الكريمة والطواويس والخيول ..... الخ إلى جزيرة العرب والشام ومصر ومنها إلى أوروبا .

لذا كان التجار العرب وسطاء التجارة بين الهند وبين العالم الخارجي . ومع هذه السلع انتقلت الأفكار والمبادئ الدينية وطرق العبادة . وبسبب دوام الرحلات التجارية وتكرارها ، كان من اللازم أن يكون للتجار العرب ومرافقيهم أماكن استقرار يقيمون فيها . فوجدت مراكز تجارية للعرب على سواحل بلاد الهند الجنوبية ، وأقامت فيها جماعات عربية استوطنت فى جنوبى الهند ، وتزوجت من نسائها واختلطت بأهلها . كان ذلك قبل الإسلام ، ولما ظهرت الدعوة الإسلامية ودخل هؤلاء التجار فى الإسلام وأخذوا على عاتقهم نشره بين سكان الهند أخذوا يشرحون مبادئه السمحة ، وبذلوا فى ذلك جهودا مشكورة . فأقبل أهل الهند على اعتناق الإسلام . وبذلك صارت للإسلام جذور عميقة فى البلاد. ومع مرور الزمن بدأ الهنود ينظرون للمسلمين على أنهم ليسوا مجرد تجار عاديين يعرضون بضاعتهم ليعيشوا بها بل عرف عن هؤلاء التجار التخلق بالخلق الإسلامى والتمتع بصفات وسجايا كانت تجذب أفئدة أهل البلاد، لذلك وجدوا منهم آذانا صاغية ، وسرعان ما تقبلوا دعوتهم المبنية على الإخلاص والمحبة والمساواة والأخوة ، كما كان التجار والجاليات العربية

يشجعون النساء وبعض الأطفال من أبناء البلاد على اعتناق الإسلام في كل سنة لتنشئتهم تنشئة إسلامية ، في مقابل تعليمهم فنون البحر نظرا لخبرة المسلمين وطول باعهم في ذلك ولأن الهنود كانوا يتهيبون المغامرة في ارتياد البحر ، وبذلك أصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها العرب جماعة مسلمة (١) .

ويبدو لي أن دور التجار والدعاة والجاليات العربية في نشر الإسلام في بلاد الهند لم يكن واضحا في منطقة السند والپنجاب وإنما يظهر جليا في السواحل الغربية لبلاد الهند وساحل مليبار وجزيرة سرنديب .

---

(١) بيرزاده ، نشأة باكستان . ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .
- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام . ص ٢٩٦ ، ٣٠٧ .
- آلندوى ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية .
ص ٤٣ ، ٤٤ .

هـ - انشاء المساجد :

المساجد ... بيوت الله فى الأرض أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ... وزوارها عُمّارها ... كما قال تعالى فى كتابه العزيز : ﴿إنما يعمر مسٰجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوٰة و ءاتى الزكوٰة ولم يخش إلا الله فعسى أولٰئك أن يكونوا من المهتدين﴾(١)

وتاريخ أمتنا الإسلامية مرتبط أشد الارتباط وأوثقه بالمساجد . فهى دور العبادة وطريق الهداية ... ومناهل العلم والمعرفة﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال .. رجال لا تلهيهم تجٰرة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوٰة وإيتاء الزكوٰة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصٰر .. ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشآء بغير حساب﴾(٢) .

لقد كان المسجد هو المنطلق الذى تنطلق منه جيوش الفتح الإسلامى لإنقاذ البشرية من أسر العبودية والخضوع لغير الواحد القهار الفرد الصمد .

ولم تعز أمتنا الإسلامية إلا حين اهتدت بالمسجد ، ولم يصبح لهذه الأمة شأن بين الأمم إلا حين كانت حلقات العلم تعمل على إعداد أجيال رفيعة من الرجال تحمل السيف بيد والمصحف باليد الأُخرى ،

---

(١) سورة التوبة ، آية (١٨) .

(٢) سورة النور ، آيات (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) .

فكان المسجد هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعى للأسرة والجماعة الإسلامية بوصفه أداة تلاحم للمؤمنين بالإسلام فى وحدة فكرية واجتماعية وسياسية فهو مكان لكل نواحى الحياة المختلفة البناءة ، ولم يقتصر دوره على أداء الصلاة وحدها بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه متكاملا فى مختلف جوانب الحياة ، فكانت تعقد فيه مجالس للشورى تقرر فيه شؤون الحرب وتؤخذ فيه البيعة لإمام المسلمين وتجمع فيه الزكاة والصدقات علاوة على مكانته العلمية ، كما كانت تعقد فيه مجالس القضاء ، وكان يتخذ منه أحيانا مكانا لتمريض جرحى المسلمين ومداواتهم فعن عائشة رضى الله عنها قالت : (أصيب سعد يوم الخندق فى الأكحل فضرب النبى صلى الله عليه وسلم خيمة فى المسجد ليعوده من قريب ... الحديث)(١) .

هذا وقد جاء فى سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما يرغب فى إقامة المساجد تلك المدارس الشاملة العظيمة التى يصاغ فيها كيان المجتمع الإسلامى فى أشمل صورة وأفضلها (٢) . فروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قوله عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم إنكم أكثرتم وإنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :(من بنى مسجدا قال بُكير حسبت أنه قال يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله

---

(١) البخارى ،صحيح البخارى . الجزء الأول ، ١٩٨١م . كتاب الصلاة - باب الخيمة فى المسجد للمرضى وغيرهم . ص ١١٩ .

(٢) مجلة رسالة المسجد . العدد السادس - السنة السادسة - ربيع الثانى ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م ،تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة . ص ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

في الجنـــة(١) .

ومن هنا نرى أهمية المساجد وما لها من كرامة ووقار ... وما فيها من جزاء وثواب ... فهي واحة الضال ... وهداية الحائر ... وهـــي الراحة من كل هم ... والخلاص من كل كرب ... والملجأ إذا ما اشتـــد الخطب . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مدركا لدور المسجـــد ورسالته ،فكان أول شيء فعله فور وصوله قباء هو بناء مسجدها رغم أنـــه صلوات الله وسلامه عليه لم يقم فيها طويلا ، وكأنه يقصد من وراء ذلـك أن يهتف في أسماع الأمة عبر القرون والأجيال بأهمية وجود المسجد وضرورته .

وعند انتشار حركة الفتح الإسلامي ، كان بناء المساجد وعمارتها من أفضل الأعمال التي حرص قواد المسلمين عليها لنيل ثواب المولى جـل شأنه ، فإقامة المسجد تعتبر لبنة أولى من بين اللبنات التي يتحتم عـلى المسلمين أن يقيموها في سبيل الدعوة إلى الله ، وإقامة ركائز المجتمـــع على أسس متينة ، ما داموا سائرين بدينهم يبلغونه للناس كافة ،ويجاهدون في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة التوحيد (٢) .

إن المسجد هو روح الأمة الإسلامية ... وهو باعث حركتهـــا ونهضتها ... لذلك حرص قادة الفتح الإسلامي في بلاد السند والپنجاب وفي غيرها ، على إقامة المساجد ، لأنها النواة الأولى للمدينة الإسلامية ،

---

(١) البخاري ،صحيح البخاري . كتاب الصلاة ـ باب من بنى مسجداً. ج ١ ص ١١٦ .

(٢) مجلة رسالة المسجد.. العدد السادس.. ص ٩ .

وهو البنيان الذى يقوم على تقوى الله عز وجل . وكان ذلك العمل من الدلائل الواضحة والمميزة على رغبة المسلمين فى خدمة عقيدتهم . يقينا منهم بأن الأخلاق التى سادت بها أمتنا الإسلامية استمدت من تعاليم المسجد وتخلقت بأخلاق المسجد .

لذلك نرى أن أول ما عمله محمد بن القاسم الثقفى عند فتح الديبل (١) ، وتطهيرها من الأعداء ،بناء المسجد وتعيين الإمام والمؤذن . ليرفع صوت الحق " الله أكبر " " الله أكبر " خمس مرات فى اليوم والليلة . فما أعظم وما أروع أن يقصد المسلم إلى بيت من بيوت الله فيصلى مع إخوانه المسلمين فى ملتقى أخوى تتجلى فيه معانى المساواة ... فلا فضل لعربى على عجمى ... ولا لأبيض على أسود ... ولا لغنى على فقير ... ولا حاكم على محكوم إلا بالعمل الصالح التقى (٢) . بهذه المعانى الإنسانية التى يبثها المسجد تمّ بناء الأجيال ، وإعداد الإنسان المؤمن الواثق الذى لا تهزه الأعاصير ولا ينال منه اليأس والقنوط . ومن هذه المنطلقات كان ابن القاسم يعمد إلى بناء المساجد فى كل مدينة يفتحها ،فبعد فتحه لمدينة نيرون قام ببناء مسجد بها وهو ثانى مسجد يقام فى بلاد السند فى خلال حملة محمد بن القاسم الثقفى (٣) .

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦١٤ .

(٢) جمال ،الجهاد فى الإسلام . ص ٤٨ .

(٣) الكوفى ،فتحنامه سند . ص ١١٨ .

هكذا عمد ابن القاسم إلى السير قدما بكل همة ونشاط إلى تشييد المساجد فى كل مدينة يفتحها ليكون المسجد بمثابة المدرسة الأولى التى ينهل منها أبناء السند تعاليم الإسلام السمحة والهدى النبوى الشريف ،ليؤسس طلائع التغيير والتجديد ، ويرعى بذور الانطلاقة الخيرة لتحرير الناس من أسر العبودية والخضوع والتذلل لغير الله تماما كما فعل المسجد بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين . كما سار على نهج ابن القاسم من جاء بعده من قادة الفتح الإسلامى إذ كانوا يسارعون إلى إنشاء المساجد ، ومن ثم تتجمع حولها مساكن المسلمين لتكون نواة المدينة الإسلامية كالمدينة التى شيدها الحكم بن عوانة الكلبى وأطلق عليها " المحفوظة " ، والمدينة الأخرى التى بناها عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى وسماها " المنصورة " [1] . وكان أول بناء يقام فيهما هو المسجد .

هذه المساجد التى قام ببنائها قادة الفتح الإسلامى ، وعمدوا إلى تزويدها بالأئمة والخطباء والوعاظ [2] قامت بأداء رسالتها بما يخدم

---

(١) البلاذرى ،فتوح البلدان . ق ٥ ص ٦٢٣ .
(٢) مثل موسى بن يعقوب بن طائى الثقفى الذى عينه ابن القاسم قاضيا وواعظا فى مسجد مدينة أرور.
- الكوفى ،فتحنامه سند . ص ٢٣٥ .

مصلحة الجماعة المسلمة فى بلاد السند ويحقق أهدافها . فكان المسجد عبر التاريخ منطلقا لمواكب الجهاد ونشر الإسلام ليشمل الدنيا كلها شرقها وغربها شمالها وجنوبها لإعلاء كلمة التوحيد .

الخـــــــــاتمـــة

نتائج انتشار الإسلام في بلاد السند والپنجاب

بحمد الله وعونه انتهى البحث " انتشار الإسلام في بلاد السند والپنجاب حتى نهاية العصر الأموى ، على امتداد الفترة من عام ١٥ هـ - ١٣٢هـ " .

ومن الجدير أن أنهى هذا الموضوع بوضع خاتمة تتضمن بعض النتائج التى توصل إليها البحث . وأسأل الله أن ينفع به ويتجاوز عن الزلل والتقصير.

١ - إخراج بلاد السند والپنجاب من ظلمات الجهل وعبادة الأصنام التى لا تضر ولا تنفع إلى نور التوحيد وعبادة إله واحد .

٢ - القضاء على الفئة الحاكمة الباغية التى كانت تقف بجبروتها وطغيانها حائلا بين الناس وبين التفكير فى خالق الكون . لأنهم كانوا يرغمون أهل البلاد على اعتناق ما يدينون به .

٣ - التسامح الدينى مع أهل السند وتركهم أحرارا فى اعتناقهم الإسلام أو عدم اعتناقهم ،فإن أسلموا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وإن بقوا على دينهم فعليهم دفع الجزية حيث ساواهم الإسلام فى هذه الناحية بأهل الكتاب . وفى مقابل دفع الجزية ترك لهم الإسلام

بيوت عبادتهم على حالها والسماح لهم بترميمها ، وإقامة شعائرهم فيها ، وأعفى من الجزية رجال الدين .

٤ - إقامة حكومة إسلامية قوية عادلة تسعى لما فيه خير شعبي السند والبنجاب ،فنعمت البلاد في ظلها بالاستقرار السياسي بعد أن عانت الكثير من تبدل الحكام واستبدادهم بالسلطة وفرض الأحكام الجائرة على المواطنين .

٥ - بناء المساجد في بلاد السند والبنجاب ليُرْفَعَ منها صوت الحق داعيا للصلاة وعبادة الله فيها .

٦ - القضاء على كل أشكال التفرق المذهبي فالجميع يحترمون مذاهب بعضهم البعض ،فلا طغيان لمذهب على آخر .

٧ - القضاء على نظام الطبقات هذا النظام الظالم الذي كان يؤدي إلى التفريق بين أبناء البلد الواحد ويقسمهم إلى سادة لهم جميع الامتيازات وعبيد (منبوذون) حياتهم موقوفة لخدمة بقية الطبقات .

فلما جاء الإسلام أحل مكان النظام الطبقي الإخاء والمودة والعدل بين الجميع فلا تمييز بين فرد وآخر إلا بما يعمله من عمل صالح ، والجميعُ متساوون في الحقوق والواجبات فلا منبوذ ذليل ولا برهمني مسيطر ، وإنما هم أفراد شعب واحد لا تفريق بينهم .

٨ - إقامة العدل والمساواة بين جميع الأفراد ، فالجميع في الإسلام متساوون في الحقوق والواجبات لا فرق بين حاكم ومحكوم ،إضافة

إلى أنهم عمدوا إلى رفع الظلم عن المظلومين والمضطهدين الذين كانوا يعانون من استبداد حكامهم ومن بعض الفئات المتسلطة ذات النفوذ .

٩ - إشراك المواطنين من أهل البلاد على إدارة شؤون بلادهم (مثل قبله بن مهترائج ، الوزير سياكر) مما أسهم فى رقى البلاد وشعور أهلها بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، فتفانوا فى العمل بجد ونشاط وبإخلاص لما فيه مصلحة بلادهم وأمتهم . كما أبقى المسلمون على النظم الإدارية فى بلاد السند والبنجاب على حالها ، مما ساعد على النهوض بالبلاد فى جميع نواحى الحياة .

١٠ - اعتناق أعداد كبيرة من أهالى السند والبنجاب (خاصة البوذيين) الإسلام ، لما وجدوه وأحسوا به فى الإسلام من حرية وإخاء ومساواة وعدل وتسامح دينى لم يعرفوه من قبل مما جعلهم ينجذبون إلى الدين الإسلامى أفواجا وجماعات برغبتهم وعن اقتناع تام .

١١ - رفع الظلم والمعاناة والقسوة التى كانت موضوعة على قبيلتى الميد والجات ، مما أدى إلى اعتناقهم للإسلام وبالتالى إلى تجنيدهم فى الجيش الإسلامى .

١٢ - نشر الأمان والاطمئنان بين أفراد الشعب ليسود الاستقرار فى البلاد ، إضافة إلى الضرب بيد من حديد لمن تسول له نفسه العمل على الإخلال بهما ، فنعمت البلاد فى ظل الحكم الإسلامى بالهدوء والأمن .

١٣ - استقرار جيوش الفتح الإسلامي فى بلاد السند والپنجاب وامتزاجهم بالسكان مما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام واللغة العربية فى بلاد السند والبنجاب لأنها لغة القرآن ، ولا بُد للمسلم من تعلمها ليستطيع قراءته .

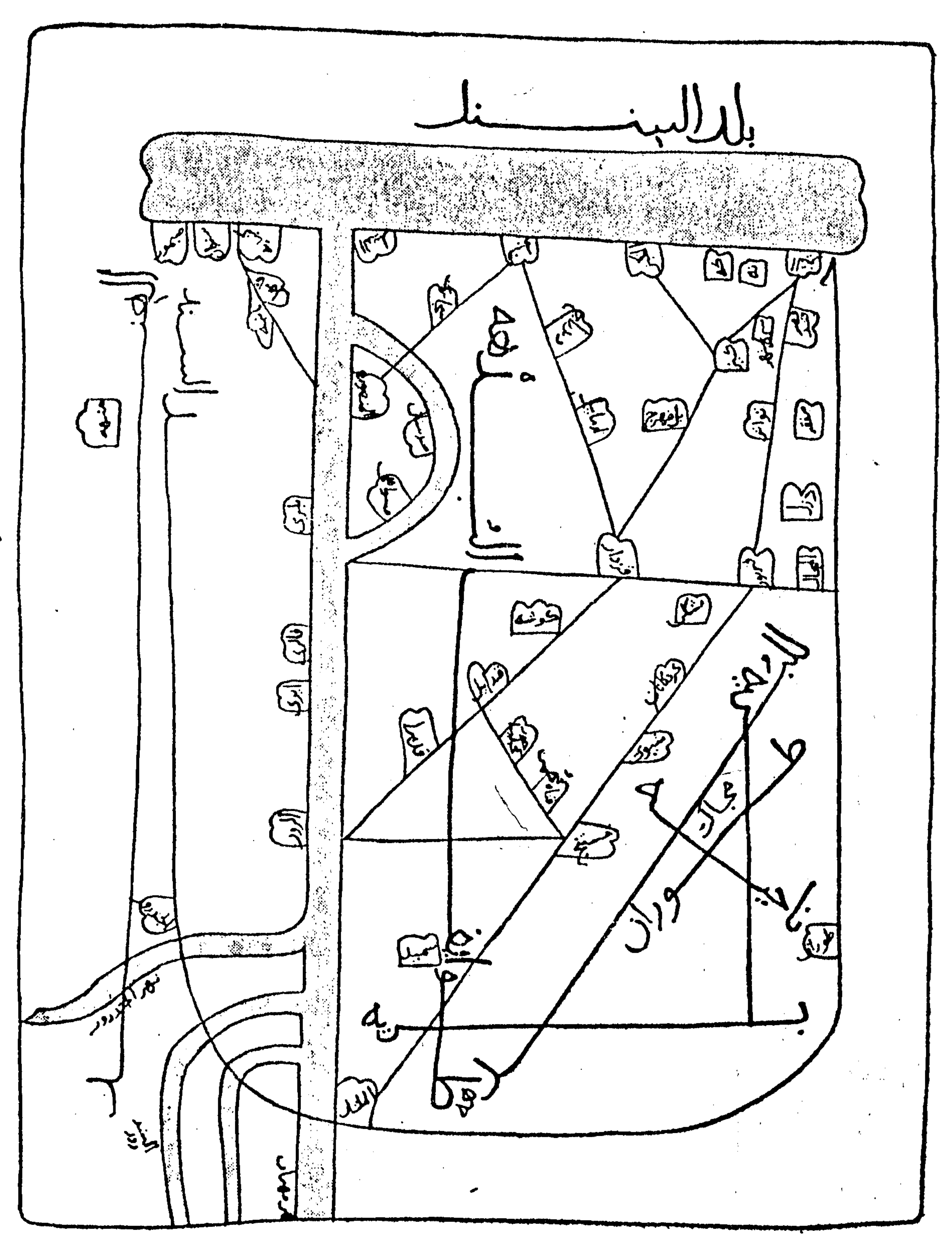
١٤ - تأمين طرق التجارة الإسلامية البحرية من الهند إلى بلاد العرب بالقضاء على القراصنة الذين كانوا يعمدون إلى نهب السفن الإسلامية عند مرورها بسواحل السند .

١٥ - توسيع رقعة الدولة الإسلامية وإضافة ولاية جديدة إلى ولاياتها هى السند والپنجاب .

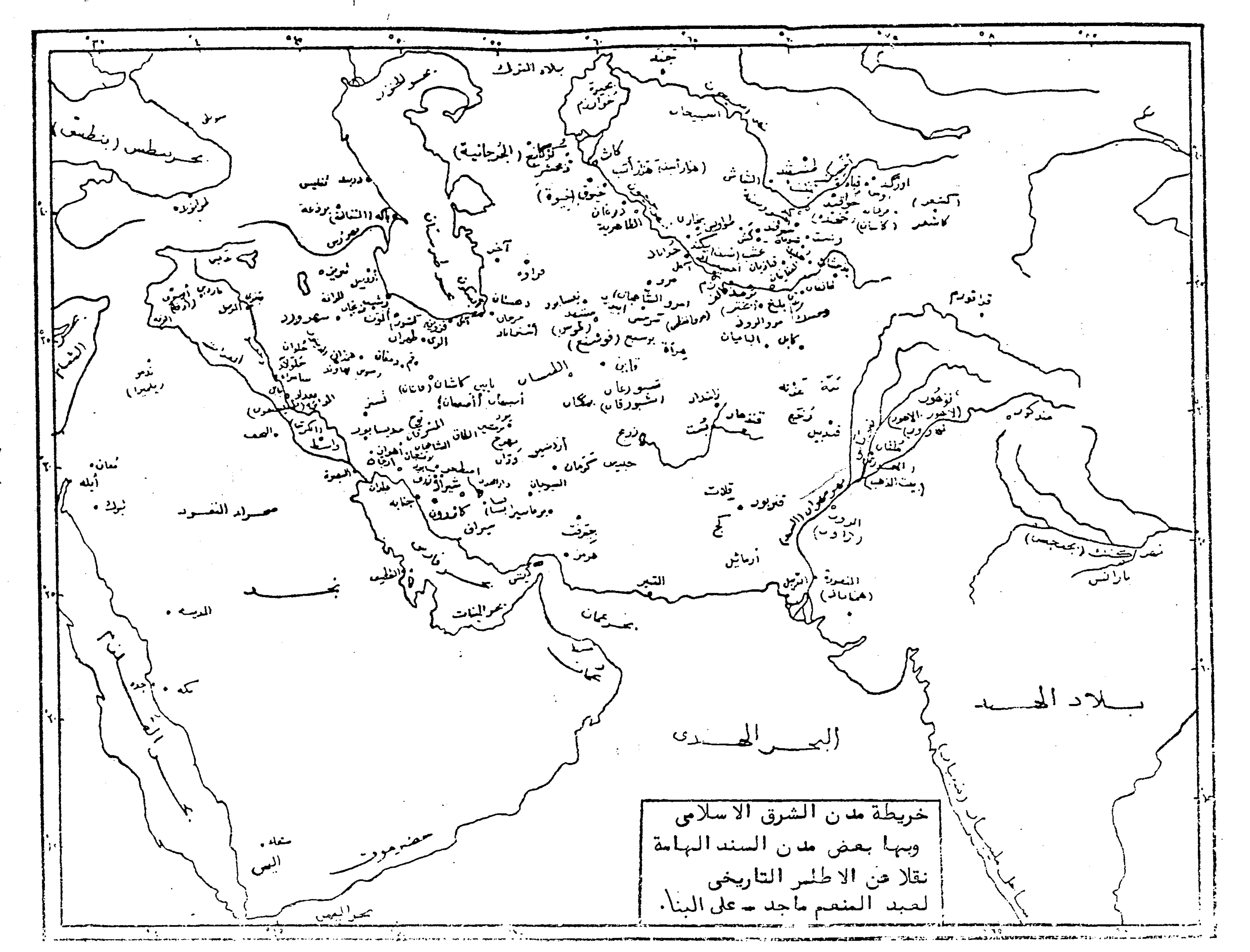
الملاحـــــــق
****

- ملحـــق الخرائـــــط.
- ملحق جدول مطابقة السنوات الهجرية بالميلادية.

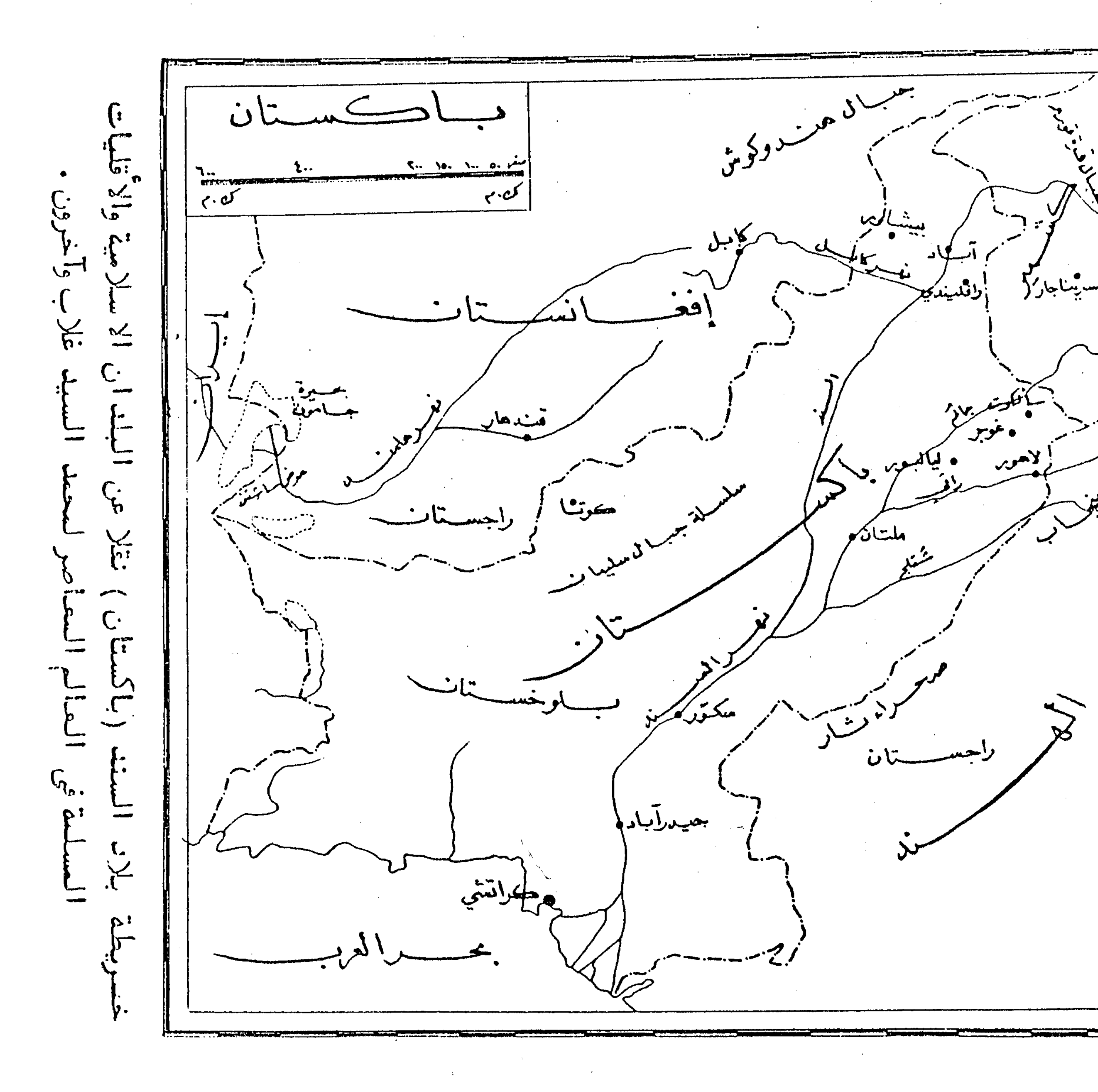
ـ ملحق الخرائط .



خريطة لبلاد السند ، نقلا عن صورة الأرض لابن حوقل.



خريطة مدن الشرق الاسلامى
وبها بعض مدن السند الهامة
نقلا عن الاطلس التاريخى
لعبد المنعم ماجد - على البنا.



خريطة بلاد السند (باكستان) نقلا عن البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر لمحمد السيد غلاب وآخرون .

ـ جدول مطابقة السنوات الهجرية بالميلادية (١).

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية
١٥	١٤ فبراير ٦٣٦	٣٣	٢ أغسطس ٦٥٣
١٦	٢ فبراير ٦٣٧	٣٤	٢٢ يوليو ٦٥٤
١٧	٢٣ يناير ٦٣٨	٣٥	١١ يوليو ٦٥٥
١٨	١٢ يناير ٦٣٩	٣٦	٣٠ يونيو ٦٥٦
١٩	٢ يناير ٦٤٠	٣٧	١٩ يونيو ٦٥٧
٢٠	٢١ ديسمبر ٦٤٠	٣٨	٩ يونيو ٦٥٨
٢١	١٠ ديسمبر ٦٤١	٣٩	٢٩ مايو ٦٥٩
٢٢	٣٠ نوفمبر ٦٤٢	٤٠	١٧ مايو ٦٦٠
٢٣	١٩ نوفمبر ٦٤٣	٤١	٧ مايو ٦٦١
٢٤	٧ نوفمبر ٦٤٤	٤٢	٢٦ ابريل ٦٦٢
٢٥	٢٨ أكتوبر ٦٤٥	٤٣	١٥ ابريل ٦٦٣
٢٦	١٧ أكتوبر ٦٤٦	٤٤	٤ ابريل ٦٦٤
٢٧	٧ أكتوبر ٦٤٧	٤٥	٢٤ مارس ٦٦٥
٢٨	٢٥ سبتمبر ٦٤٨	٤٦	١٣ مارس ٦٦٦
٢٩	١٤ سبتمبر ٦٤٩	٤٧	٣ مارس ٦٦٧
٣٠	٤ سبتمبر ٦٥٠	٤٨	٢٠ فبراير ٦٦٨
٣١	٢٤ أغسطس ٦٥١	٤٩	٩ فبراير ٦٦٩
٣٢	١٢ أغسطس ٦٥٢	٥٠	٢٩ يناير ٦٧٠

(١) زامباور ، معجم الانساب، جـ ٢ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية
٥١	١٨ يناير ٦٧١	٧١	١٥ يونيو ٦٩٠
٥٢	٨ يناير ٦٧٢	٧٢	٤ يونيو ٦٩١
٥٣	٢٧ ديسمبر ٦٧٢	٧٣	٢٣ مايو ٦٩٢
٥٤	١٦ ديسمبر ٦٧٣	٧٤	١٣ مايو ٦٩٣
٥٥	٦ ديسمبر ٦٧٤	٧٥	٢ مايو ٦٩٤
٥٦	٢٥ نوفمبر ٦٧٥	٧٦	٢١ ابريل ٦٩٥
٥٧	١٤ نوفمبر ٦٧٦	٧٧	١٠ ابريل ٦٩٦
٥٨	٣ نوفمبر ٦٧٧	٧٨	٣٠ مارس ٦٩٧
٥٩	٢٣ أكتوبر ٦٧٨	٧٩	٢٠ مارس ٦٩٨
٦٠	١٣ أكتوبر ٦٧٩	٨٠	٩ مارس ٦٩٩
٦١	١ أكتوبر ٦٨٠	٨١	٢٦ فبراير ٧٠٠
٦٢	٢٠ سبتمبر ٦٨١	٨٢	١٥ فبراير ٧٠١
٦٣	١٠ سبتمبر ٦٨٢	٨٣	٤ فبراير ٧٠٢
٦٤	٣٠ أغسطس ٦٨٣	٨٤	٢٤ يناير ٧٠٣
٦٥	١٨ أغسطس ٦٨٤	٨٥	١٤ يناير ٧٠٤
٦٦	٨ أغسطس ٦٨٥	٨٦	٢ يناير ٧٠٥
٦٧	٢٨ يوليو ٦٨٦	٨٧	٢٣ ديسمبر ٧٠٥
٦٨	١٨ يوليو ٦٨٧	٨٨	١٢ ديسمبر ٧٠٦
٦٩	٦ يوليو ٦٨٨	٨٩	١ ديسمبر ٧٠٧
٧٠	٢٥ يونيو ٦٨٩	٩٠	٢٠ نوفمبر ٧٠٨

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للسنة الميلادية
٩١	٩ نوفمبر ٧٠٩	١١٢	٢٦ ماوس ٧٣٠
٩٢	٢٩ أكتوبر ٧١٠	١١٣	١٥ مارس ٧٣١
٩٣	١٩ أكتوبر ٧١١	١١٤	٣ مارس ٧٣٢
٩٤	٧ أكتوبر ٧١٢	١١٥	٢١ فبراير ٧٣٣
٩٥	٢٦ سبتمبر ٧١٣	١١٦	١٠ فبراير ٧٣٤
٩٦	١٦ سبتمبر ٧١٤	١١٧	٣١ يناير ٧٣٥
٩٧	٥ سبتمبر ٧١٥	١١٨	٢٠ يناير ٧٣٦
٩٨	٢٥ أغسطس ٧١٦	١١٩	٨ يناير ٧٣٧
٩٩	١٤ أغسطس ٧١٧	١٢٠	٢٩ ديسمبر ٧٣٧
١٠٠	٣ أغسطس ٧١٨	١٢١	١٨ ديسمبر ٧٣٨
١٠١	٢٤ يوليو ٧١٩	١٢٢	٧ ديسمبر ٧٣٩
١٠٢	١٢ يوليو ٧٢٠	١٢٣	٢٦ نوفمبر ٧٤٠
١٠٣	١ يوليو ٧٢١	١٢٤	١٥ نوفمبر ٧٤١
١٠٤	٢١ يونيو ٧٢٢	١٢٥	٤ نوفمبر ٧٤٢
١٠٥	١٠ يونيو ٧٢٣	١٢٦	٢٥ اكتوبر ٧٤٣
١٠٦	٢٩ مايو ٧٢٤	١٢٧	١٣ اكتوبر ٧٤٤
١٠٧	١٩ مايو ٧٢٥	١٢٨	٣ اكتوبر ٧٤٥
١٠٨	٨ مايو ٧٢٦	١٢٩	٢٢ سبتمبر ٧٤٦
١٠٩	٢٧ ابريل ٧٢٧	١٣٠	١١ سبتمبر ٧٤٧
١١٠	١٦ ابريل ٧٢٨	١٣١	٣١ أغسطس ٧٤٨
١١١	٥ ابريل ٧٢٩	١٣٢	٢٠ أغسطس ٧٤٩

المصـــــادر و المراجـــــــــع

ثبت بأسماء المصادر والمراجع (١)

أولا: المصادر العربيه :

١ - القرآن الكريم.

- ابن الاثير:

أبوالحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى. (ت ٦٣٠هـ).

٢ - الكامل فى التاريخ . الجزءان الثالث والرابع ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الكتاب العربى - بيروت. لبنان.

٣ - اللباب فى تهذيب الأنساب. الاجزاء : الأول والثانى والثالث ، بدون طبع ، أعادت طبعه على الأوفست مكتبة المثنى - بغداد.

- الاصطخرى:

أبواسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى (ت ق ٤هـ)

٤ - الاقاليم. بدون طبع ، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى - بغداد

٥ - المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، دار القلم - القاهره.

- البخارى:

أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى. (ت ٢٥٦هـ).

٦ - التاريخ الصغير . القسم الاول ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، القسم الثانى ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، دار الوعى - سوريا ، دار التراث - مصر.

---

(١) هذا الثبت مأخوذ من هوامش الرسالة.

رتب هذا الثبت ترتيبا أبجديا حسب لقب المؤلف دون اعتبار لكلمة - أبو - ابن - ال.

٧ - التاريخ الكبير .المجلد الثانى ، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند .

٨ - صحيح البخارى . الجزءان الأول والثالث ١٩٨١م ، المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا .

— البستى :

محمد بن حبان البستى .(ت٣٥٤هـ) .

٩ - مشاهير علماء الأمصار . تصحيح م . فلا يشهمر ، ١٩٥٩م ، دار الكتب العلمية .

— ابن بطوطة :

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة .

(ت ٧٧٩هـ) .

١٠ - تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) . ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار بيروت - بيروت - لبنان .

— البغدادى :

صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى .(ت ٧٣٩هـ) .

١١ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . الجزءان الأول والثانى ، تحقيق على محمد البجاوى ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، دار إحياء الكتب العربية .

— البغدادي :

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي.

(ت ٢٤٥هـ) .

١٢ - المحبر . رواية "أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى"، تصحيح ايلزه ليختن شتيتر، ١٣٦١هـ ، دار الآفاق الجديدة - بيروت .

— البلاذري :

أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذرى .(ت ٢٧٩هـ) .

١٣ - فتوح البلدان . تحقيق عبد الله أنيس الطباع - عمر أنيس الطباع ، القسم الخامس ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، دار النشر للجامعيين - بيروت.

— البلخي :

أبو زيد أحمد بن سهل البلخي .(ت ٣٥٥ هـ) .

١٤ - البدء والتاريخ . الجزء الرابع ، ١٩٦٢م ، مطبعة برطرند - باريس .

— البيروني :

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني .(ت ٤٤٠هـ) .

١٥ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . جزءان، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن - الهند .

١٦ - الجماهر في معرفة الجواهر . بدون طبع ،عالم الكتب - بيروت .

- الترمذى :

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة . (ت٢٧٩ هـ) .

١٧ - الجامع الصحيح (سنن الترمذى) . الجزء الرابع ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ،الطبعة الأولى،١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر.

- الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن خزارة الكنانى البصرى.

(ت٢٥٥هـ) .

١٨ - البخلاء . تحقيق طه الحاجرى ،بدون طبع ،دار المعارف - مصر.

- ابن حجر العسقلانى :

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى.(ت ٨٥٢هـ) .

١٩ - الإصابة فى تمييز الصحابة.(وبهامشه الاستيعاب فى معرفة الأصحاب). الأجزاء : الأول والثانى والثالث ، الطبعة الأولى،١٣٢٨هـ، دار صادر - بيروت .

٢٠ - تهذيب التهذيب . الأجزاء : الثانى والرابع والخامس والثامن والحادى عشر،١٩٦٨م ، دار صادر - بيروت - لبنان .

٢١ - لسان الميزان . الجزء السابع ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان .

— ابن حــزم :

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلســـى .

(ت ٤٥٦هـ) .

٢٢ - جمهرة أنساب العرب . جزءان ، تحقيق عبد السلام محمد هـــارون ، الطبعة الرابعة ، بدون طبع ، دار المعارف - القاهرة .

٢٣ - جوامع السيرة - وخمس رسائل أخرى . - الرسالة الرابعة جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - تحقيق إحسان عباس - ناصـــر الدين الأسد ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، بدون طبع ، إدارة إحيـــاء السنة - باكستان .

— الحمـــيرى :

محمد بن عبد المنعم الحميرى . (ت ٧٢٧هـ) .

٢٤ - الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق إحسان عباس ، ١٩٧٥م ، دار القلم - لبنان .

— ابن حــوقل :

أبو القاسم محمد بن على بن حوقل البغدادى الموصلـــى .

(ت ق ٤ هـ) .

٢٥ - صورة الأرض . القسم الثاني ، بدون طبع ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

— ابن خرداذبه :

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه .

(ت نحو ٣٠٠ هـ) .

٢٦ - المسالك والممالك . (ويليه كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامه ابن جعفر) . ١٨٨٩م ، مؤسسة الخانجي - مصر ، مؤسسة مكتبة المثنى - بغداد .

— الخطفي :

جرير بن عطية الخطفي . (ت ١١٠هـ) .

٢٧ - ديوان جرير . بدون طبع ، دار صادر - بيروت .

— ابن خلدون :

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي . (ت ٨٠٨هـ) .

٢٨ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) . الجزءان الثاني والثالث، ١٢٨٤هـ، دار الطباعة - ببولاق - مصر - القاهرة .

— ابن خلكان :

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . (ت ٦٨١هـ) .

٢٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . الجزءان الأول والخامس . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

— خليفة بن خياط :

أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة بن خليفة بن خياط الليثي الملقب بشباب. (ت ٢٤٠هـ) .

٣٠ - تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، دار القلم - دمشق - بيروت .

٣١ - الطبقات . رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، مطبعة العاني - بغداد .

— أبو داود :

سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . (ت٢٧٥هـ) .

٣٢ - سنن أبو داود (السنن) . الجزء الرابع ، راجعه وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون طبع ، دار إحياء السنة النبوية - باكستان .

— ابن دريد :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . (ت٣٢١هـ) .

٣٣ - الاشتقاق . الجزءان الأول والثاني ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ، مؤسسة الخانجي - مصر .

— الدينوري :

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري . (ت٢٧٦هـ) .

٣٤ - عيون الأخبار . المجلد الأول ، ١٩٧٣م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

— الذهبي :

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . (ت٧٤٨هـ) .

٣٥ - تجريد أسماء الصحابة . الجزء الأول ، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، شرف الدين الكتبي وأولاده - الهند .

٣٦ - دول الإسلام . الجزء الأول ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ، ١٩٧٤م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٧ - سير أعلام النبلاء . الجزء الثالث ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي - مأمون صاغرجي ، إشراف شعيب الأرنؤوط ، الجزء الرابع ، تحقيق مأمون صاغرجي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

— ابن رستـــه :

أبوعلى أحمد بن عمر بن رســته . (ت [illegible]هـ) .

٣٨ - الأعلاق النفيســة . (وبداخله كتاب البلدان تأليف أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبى) . المجلد السابع ، ١٨٩١م ، مطبعة بريـــل - ليدن .

— ابن سعــد :

أبوعبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهـــــرى .

(ت ٢٣٠هـ) .

٣٩ - الطبقات الكبرى . الأجزاء : الخامس والسادس والسابع ، ١٣٧٧هـ ، دار صادر ، دار بيروت - بيروت .

— السمعانى :

أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانــى .

(ت٥٦٢هـ) .

٤٠ - الأنساب . الجزء السابع ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، الجزء الثامن ، تحقيق محمد عوامة ، بدون طبع ، محمد أمين دمج - بـيروت - لبنان .

— ابن سيده :

أبو الحسن على بن إسماعيل الأندلسى المعروف بابن سيده .

(ت٤٥٨هـ) .

٤١ - المخصص . المجلد الثالث (السفر الثالث) ، بدون طبع ، المكتب التجاري - بيروت .

— الشهرستاني :

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني .

(ت ٥٤٨هـ) .

٤٢ - الملل والنحل . (وبداخله ذيل الملل والنحل ، مؤلفه محمد سيد كيلاني) . الجزء الثاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر .

— شيخ الربوة :

شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة . (ت٧٢٧ هـ) .

٤٣ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد .

— الطبرى :

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى .

(ت٣١٠هـ) .

٤٤ - تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى) . الأجزاء : من الرابع إلى السابع ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة ، بدون طبع ، دار المعارف - مصر .

— ابن عبد البر :

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى المالكى . (ت٤٦٣هـ) .

٤٥ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب . (وهو بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة) . الأجزاء : الأول والثانى والثالث ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، دار صادر - بيروت .

— ابن عبد ربه :

شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسى المالكى .

(٣٢٨ هـ) .

٤٦ - العقد الفريد . (وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى إسحق إبراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى) . الجزء الثانى ، بدون طبع .

— ابن عساكر :

ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

المعروف بابن عساكر. (ت٥٧١هـ).

٤٧ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير . الجزء الرابع ،رتبه عبد القادر بدران ،

الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،دار المسيرة - بيروت .

— العصامي :

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي . (ت١١١١هـ).

٤٨ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي . الجزءان الأول

والثالث، ١٣٨٠هـ ، المطبعة السلفية - مصر .

— ابن العماد :

أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي . (ت١٠٨٩هـ).

٤٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . الجزء الأول ، تحقيق أوفست

كونرو غرافير ،بدون طبع ،المكتب التجاري - بيروت .

— أبو الفداء :

عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبو الفداء.

(ت٧٣٢هـ).

٥٠ - تقويم البلدان . تصحيح رينود -ماك كوكين ديسلان ، ١٨٤٠م ، مكتبة

المثنى - بغداد ،مؤسسة الخانجي - مصر .

٥١ - المختصر فى أخبار البشر (تاريخ أبو الفداء) . الطبعة الأولى ، بدون طبع ، المطبعة الحسينية - مصر .

— الفـرزدق :

همام بن غالب بن صعصعة من دارم ، كنيته أبو فراس .

(ت ١١٠ هـ) .

٥٢ - ديوان الفرزدق . الجزء الأول ، بدون طبع ، دار صادر - بيروت .

— القـرمانى :

أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى . (ت ٩٨٣ هـ) .

٥٣ - أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ . ١٢٨٢ هـ ، عالم الكتب - بيروت .

— القزوينى :

زكريا بن محمد بن محمود القزوينى . (ت ٦٨٢ هـ) .

٥٤ - آثار البلاد وأخبار العباد . ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ، دار صادر ، دار بيروت - بيروت .

— القلقشندى :

أحمد بن عبد الله القلقشندى . (ت ٨٢١ هـ) .

٥٥ - مآثر الأناقة فى معالم الخلافة . الجزء الأول ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ١٩٨٠م ،عالم الكتب - بيروت - لبنان .

— ابن كثير :

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. (ت٧٧٤هـ) .

٥٦ - البداية والنهاية . الأجزاء : السابع والتاسع والعاشر ،بدون طبع ، مكتبة المعارف - بيروت .

— ابن ماكولا :

الأمير الحافظ أبو نصر على هبة الله بن جعفر ابن ماكولا . (ت٤٧٥هـ) .

٥٧ - الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب. الجزء الرابع ، تصحيح عبد الرحمن بن يحى المعلمى ،الطبعة الثانية،١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، محمد أمين دمج - بيروت - لبنان .

— المرزبانى :

أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى . (ت٣٨٤هـ) .

٥٨ - معجم الشعراء . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م ، دار إحياء الكتب العربية .

— المسعودى :

أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى . (ت٣٤٦هـ) .

٥٩ - أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران . الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م ، دار الأندلس - بيروت .

٦٠ - التنبيه والإشراف . تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوى ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م، دار الصاوى - القاهرة - مصر .

٦١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر . الجزءان الأول والثانى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ١٩٨٢م ،دار المعرفة - بيروت - لبنان .

— المقدسى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء المعروف بالبشارى . (ت نحو ٣٨٠هـ) .

٦٢ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . الطبعة الثانية، ١٩٠٦م، مكتبة المثنى - بغداد .

— ابن منظور :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى . (ت ٧١١هـ) .

٦٣ - لسان العرب . الجزء الثالث ،١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م،دار صادر ، دار بيروت - بيروت .

— ابن النديم :

أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم . (ت٣٨٥هـ) .

٦٤ - الفهرست . ١٣٤٨هـ ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

— النويري :

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري . (ت٧٣٣هـ) .

٦٥ - نهاية الأرب في فنون الأدب . الجزء الرابع عشر ، بدون طبع ، كوستاتسوماس وشركاه - القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الجزء التاسع عشر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء العشرون ، تحقيق محمد رفعت فتح الله ، مراجعة إبراهيم مصطفى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر .

— ابن الوردي :

زين الدين عمر بن الوردي . (ت٧٥٠هـ) .

٦٦ - تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) . الجزء الأول ، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م ، دار المعرفة - بيروت - لبنان .

— ياقوت الحموي :

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي . (ت٦٢٦هـ) .

٦٧ - المشترك وضعا والمفترق صقعا . بدون طبع ،أعادت طبعه على الأوفست مكتبة المثنى - بغداد .

٦٨ - معجم البلدان . الجزءان الأول والثاني، بدون طبع ، الأجزاء: الثالث والرابع والخامس، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، دار صادر ،دار بيروت - بيروت .

— اليعقوبي :

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي . (ت٢٨٤هـ) .

٦٩ - تاريخ اليعقوبي . الجزء الثاني ،بدون طبع ،دار صادر - بيروت .

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة إلى العربية[1] .

— أرنولد :

توماس .و. أرنولد .

٧٠ - الدعوة إلى الإسلام . ترجمة حسن إبراهيم حسن - عبد المجيد عابدين - إسماعيل النحراوي ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م ،مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

— بير زاده :

شريف الدين بير زاده .

٧١ - نشأة باكستان . ترجمة عادل صلاحي ،الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، الدار السعودية - جدة .

---

(١) رتبت المراجع العربية والمترجمة إلى العربية حسب الاسم الأخير للمؤلف .

— جمـــال :

أحمد محمـد جمال .

٧٢ - الجهاد فى الإسلام ـ مراتبه ومطالبه ـ العدد ٢ ـ من سلسلة دعوة الحق ـ تصدرها رابطة العالم الإسلامى ـ مكة المكرمة ، السنة الأولى ، جمادى الأولى ١٤٠١ هـ .

— حقـــى :

إحسان حقـــى .

٧٣ - باكستان ماضيها وحاضرها . الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، دار النفائس ـ بيروت .

٧٤ - مأساة كشمير المسلمة . الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، الدار السعودية ـ جدة .

— زامبـاور :

إدوارد فون زامباور .

٧٥ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى . الجـزء الثانى ، ترجمة زكى محمد حسن بك ـ حسن أحمد محمود ، ساعد فى الترجمة سيده إسماعيل كاشف ـ حافظ أحمد حمدى ـ أحمـد ممدوح حمدى ، ١٩٥١ م ، مطبعة جامعة فؤاد ـ القاهرة ـ مصر .

— الساداتى :

أحمد محمود الساداتى .

٧٦ - تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . الجزء الأول ، بدون طبع ، مكتبة الآداب - مصر .

— سالم :

عبد العزيز سالم .

٧٧ - التاريخ والمؤرخون العرب . ١٩٨١م ، دار النهضة العربية - بيروت .

— أبو سليمان :

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان .

٧٨ - كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الإسلامية . الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الشروق - جدة .

— السورتى :

عبد الله السورتى .

٧٩ - أضواء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الإسلامية والعربية فى غجرات . ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ الهند .

— الشافعى :

حسين محمد فهمى الشافعى .

٨٠ - الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم . إشراف محمد توفيق عويضه ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، مطابع الأهرام التجارية - مصر .

— شـاكر :

محمود شاكر .

٨١ - العالم الإسلامى . الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، المكتب الإسلامى - بيروت - دمشق .

— شـلبى :

أحمد شـلبى .

٨٢ - مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) . الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

٨٣ - موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . الجزء الثامن ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

— الطـرازى :

عبد الله مبشر الطرازى .

٨٤ - موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجـاب (باكستان الحالية) فى عهد العرب . الجزء الأول ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم المعرفة - جدة .

— عـابدين :

حسن أحمد عابدين .

٨٥ - حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن . العدد - ٢٩ - من سلسلة دعوة الحق - تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة ، السنة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .

— عبد الباقــى :

محمد فؤاد عبد الباقى .

٨٦ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م ، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .

— عبد اللطيف :

عبد الشافــى محمد عبد اللطيف .

٨٧ - العالم الإسلامى فى العصر الأموى . الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

— عــوده :

عبد القادر عــوده .

٨٨ - الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه . بدون طبع .

— غلاب ، صالح ، شاكر :

محمد السيد غلاب - حسن عبد القادر صالح - محمود شاكر .

٨٩ - البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر . راجعه محمد فتحى عثمان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية العلوم الاجتماعية - الرياض .

— قطـــب :

سيد قطـــب .

٩٠ - فى ظـلال القرآن . المجلد الأول ،الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
دار الشروق - بيروت .

— الكيـلانى :

مؤيد الكيلانى .

٩١ - كيف انتشر الإسلام . بدون طبع ،دار الكاتب العربى - بيروت .

— كيـلانى :

محمد سيد كيلانى .

٩٢ - ذيل الملل والنحل .(بداخل كتاب الملل والنحل للشهرستانى) .
١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر .

— لـوبون :

غوستاف لوبون .

٩٣ - حضارات الهند . ترجمة عادل زعيتر ،الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م،
دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

— لومبـارد :

موريس لـو مبارد .

٩٤ - الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى .
ترجمة عبد الرحمن حميده ، بدون طبع ، دار الفكر - دمشق .

— مؤنس :
حسين مؤنس .

٩٥ - الإسلام الفاتح . العدد - ٤ - من سلسلة دعوة الحق ، تصدرها
رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ، السنة الأولى ، رجب ١٤٠١هـ .

— ماجد ، البنا :
عبد المنعم ماجد - علي البنا .

٩٦ - الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى .
الطبعة الثانية، ١٩٦٧م ، دار الفكر العربي .

— المباركفوري :
أبو المعالي أطهر المباركپوري .

٩٧ - رجال السند والهند إلى القرن السابع . القسمان الأول والثاني ،
الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ ، مكتبة دار الأنصار - القاهرة .

٩٨ - العقد الثمين (في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين) .
١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، أبناء مولوي محمد بن غلام رسول السرتي - الهند .

— مجموعة مؤلفين :

٩٩ - دائرة المعارف الإسلامية . الجزءان الرابع والثاني عشر ، الترجمة العربية .

— المصرى :

محمود محمد عبدالله المصرى

١٠٠ - اللغة العربيه فى باكستان (دراسه وتاريخ) . الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مطبعة مجلة العرب - كراتشى .

— مصطفى :

شاكر مصطفى

١٠١ - التاريخ العربى والمؤرخون . الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م ، دار العلم للملايين - بيروت .

١٠٢ - المنجد (فى اللغة والاعلام) . الطبعة السادسة والعشرون ، بدون طبع ، المكتبة الشرقية - بيروت .

— الندوى :

أبوالحسن على الحسنى الندوى .

١٠٣ - ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين . الطبعه الحادية عشرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الانصار - القاهره .

— الندوى :

عبدالحى بن فخر الدين الحسنى الندوى (ت ١٣٤١هـ)

١٠٤ - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر . الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند .

١٠٥ - الهند فى العهد الاسلامى - تحقيق عبدالعلى الحسنى - أبوالحسن على الحسنى الندوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند .

١٠٦- المسلمون فى الهند . ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند) .

— الندوى :
محمد إسماعيل الندوى .

١٠٧- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية . الطبعة الأولى ، بدون طبع ، دار الفتح - بيروت .

١٠٨- الهند القديمة - حضارتها ودياناتها - . ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، دار الشعب - القاهرة .

— الندوى :
مسعود الندوى .

١٠٩- تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند (انتشار الإسلام فى الهند) . ١٣٧٠ هـ ، دار العربية .

ثالثا : الدوريات والمجلات العربيـة (١) :

١١٠- مجلة رسالة المسجد . العدد السادس - السنة السادسة - ربيع الثانى ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م ، تصدرها رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة .

١١١- مجـلة المنهـل . السنة الثالثة ، الجزء العاشر - رمضان ١٣٥٨هـ - اكتوبر ١٩٣٩م - تصدر من المدينة المنورة .

رابعا : المصـادر الفارسيـة :

— الكوفى :

على بن حامد بن أبى بكر الكوفى . (ت٦١٣هـ) .

١١٢- فتحنامه سند . (چچنامه بالفارسية) . تصحيح عمر بن محمد بن داؤد پوته ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م ، مطبعة لطيفى - دهلى - الهند .

— معصومى :

محمد معصوم بكرى . (ت١٠١٩هـ) .

١١٣- تاريخ سند . (بالفارسية) . الجزء الأول ، تصحيح عمر بن محمد پوته ، ١٩٣٨م ، مطبعة قيمه - بمبى - الهند .

---

(١) رتبت الدوريات حسب اسم المجلة .

خامسا : المراجع التى باللغة الأردية :

— نـدوى :

سليمان نـدوى .

١١٤- العلاقات بين العرب والهند .(بالأردو) ١٩٧٦ م، سند ، أفست - كراتشـى .

— نـدوى :

سيد أبو ظفر صاحب د سنوى ندوى .

١١٥- تاريخ سند .(بالأردو) . الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ، معارف دار المصنفين أعظم كده - الهند .

سادسا : المراجع التى باللغة الإنجليزية :

Elliot and Dowson,

H.M. Elliot and John Dowson,

116 - The History of India, As Told By Its Own Historians, Volume I, Lahore, Islamic Book, 1976.

Ikram

S.M. Ikram,

117 - Muslim, Rule In India & Pakistan, Lahore, Star Book, Denot, 1966.

Lambrick,

H.T. Lambrick,

118 - Sind A general Introduction, Hyderabade, Sind, Sindhi Adabi Board, 1975.

Majumdar,

R.C. Majumdar,

119 - The Arab Invasion of India, Lahore, Al-Makka Press, 1974.

محتويات الرسالة

+*+*+*+*+*+*+*+*+*+*